مؤلفات الشيخ حبيب الكاظمي

نحو أسرة سعيدة

الشيخ حبيب الكاظمي



دار الولاء
بيروت - لبنان

نحو أسرة سعيدة

دار الولاء
للطباعة والنشر والتوزيع
لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 545133 1 00961 - 689496 3 00961 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

ISBN: 978-614-420-076-6

- اسم الكتاب: نحو أسرة سعيدة
- المؤلف: الشيخ حبيب الكاظمي
- الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع
- الطبعة: الأولى - بيروت - ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م

الشيخ حبيب الكاظمي

نحو أسرة سعيدة

دار الولاء
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع الإنساني، وبصلاحها يصلح المجتمع برمّته، ومن هنا فإنّ الشريعة أولت اهتماماً بليغاً بصياغة هذه اللبنة وصيانتها من كل سوء يمسّها، فنرى في القرآن الكريم دعوة لوقايتها بعد الدعوة لوقاية النفس، وذلك في قوله تعالى ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1].

ولا ريب أن النفس الإنسانية لا تسكن إلّا ضمن جوّ عائلي خالٍ من كل المشوشات والمكدّرات، وقد دلّت الروايات والتجارب على أنّ الشيطان إذا يئس من العبد، أثار الجوّ الأسري ضدّه لإخراجه من سكونه واستقراره.. ومن الواضح أنّ تشتت البال من أكبر العوائق في عملية السير الأنفسي، والذي به تتحقّق العبودية التي من أجلها خُلق الإنسان.

(١) سورة التحريم: الآية ٦.

إنّ المجتمع اللصيق بالإنسان من الوالدين والأرحام والجيران وزملاء العمل، ومن يلزم الإنسان بمعاشرتهم هم في الدائرة الثانية التي تحيط بالإنسان بعد الأسرة، فكان لزاماً على العبد الملتفت إلى نفسه أن يكون عنصراً فاعلاً في تهذيب مَن هم في هذه الحلقة، أو دفع أذاهم على الأقل بالتي هي أحسن.. وقد جاء الأمر الإلهي بالدعوة لهذه الطبقة التي كانت من أقرب الطبقات إلى النبي الأكرم ﷺ من خلال قوله تعالى ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[١].

والملاحظ في هذا المجال أن البعض ـ بدعوى التفرّغ للعبادة ـ يهمل الاهتمام بهذا الجانب من العبودية، فيقع في مخالفة المولى من حيث لا يشعر، فتُسلب منه بعض الفيوضات أو يزوى عنه ذلك، لأن العبودية جامعة لكل ألوان الطاعة، وهو ما كان عليه الصالحون من عباد الله تعالى.. فكما أن الإيمان الاعتقادي مجموع لا يتجزأ، فإنّ الإيمان العملي كذلك يرتبط بعضه ببعض، ومن هنا جاء التعبير بـ(الصالحات) في القرآن الكريم بالجمع المحلّى بلام التعريف لإفادة هذا العموم.

لقد توخّينا ـ بفضل الله تعالى ـ في هذا الكتاب تسليط الضوء على أسس التعامل مع الغير، سواء في دائرة الأسرة الصغيرة أو المجتمع الكبير، فإنّ الإنسان بإتقان التعامل مع الآخرين، وتنقية الأجواء معهم، بل والتأثير الإيجابي عليهم، يمكنه أن يضمن

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤ .

تجنّب الأذى من الغير فيما يكون هو سبباً فيه، وهذا بدوره من موجبات التفرّغ لإصلاح الباطن والوصول إلى مرحلة القلب السليم، والذي عليه المعول في الحساب والجزاء إذ سيأتي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[١].

أعاننا الله تعالى على شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، بحقّ أشرف العباد إليه محمد وآله الطاهرين.

حبيب الكاظمي

---

(١) سورة الشُّعَرَاء: الآيتان ٨٨-٨٩.

١ ـ القياس

من عوامل الإرباك والتفكّك في الحياة الزوجية، عدم رضا أحد الزوجين بالآخر، وقياس الزوج الفعلي بالذي كان من الممكن أن يتزوجه، وهذه المسألة حاصلة تارة من الرجل، وتارة من المرأة.. فقد يكون الرجل متزوجاً من امرأة مؤمنة، ولكنه لا يرضى بها: إما لأنها ليست كالصورة الوهمية التي يرسمها في خياله لامرأة مثالية لا وجود لها في الخارج، أو لأنه كان على علاقة غير شرعية بامرأة، أو لأنه كان يريد امرأة وخطبها ولم تقدّر له أو لم يرض بها أهله؛ فيظلّ أثناء حياته الزوجية سنوات متمادية، وهو يقيس زوجته المسكينة بتلك المرأة المفترضة التي تزوّجت، ولعلّها ماتت!.. وتتفاقم المشكلة عندما يصرّح بذلك لزوجته، وهذا يبقى له أثر في نفسها، لا يمكن أن يُتصوّر!.. والزوجة كذلك، والسبب قد يكون لأنها تعرفت خلال دراستها على رجل وتعلّقت به، أو أنها تتصور جماعة من الرجال الوهميين، أو تقدّم إليها رجل ثم انصرف عنها؛ فتعيش هذه الحالة.. ولا يخفى أن هذا التصرّف غير عقلاني، بتفويت نعمة حاضرة لأمر لم يقدّر، وهو أمر لا يليق بالمؤمن المتخلّق بأخلاق الله تعالى في الرحمة واللطف.

٢ ـ الموازنة

ليس هناك حياة زوجية متوافقة من جميع الجهات، فالزوجان ليسا بمثابة نصف تفاحة مع نصف تفاحة، ليُطلب منهما أن يكونا ثمرة واحدة، بل قد يكون الزوج فاكهة والزوجة فاكهة أخرى، ولا تطابق بينهما لا من حيث الحجم ولا الطعم ولا اللّون ولا البيئة التي ينتسبان إليها، فكلاهما نصف مغاير تماماً للآخر، ومن الطبيعي وجود الاختلاف بينهما!.. ولكن في حالة وجود خلافات لا بدّ من الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات، وأن تكون هذه الدراسة بموضوعية، وبمراجعة أهل الحلّ والعقد، كما يقول القرآن: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾[١].. ولا مانع من أن يكون الحكم شخصاً واحداً، مثلاً عالماً من علماء الشريعة له معرفة بخفايا الأمور.. وإن لم يتمّ التوصل إلى حلّ، فكما يقال: (آخر الدواء الكي) فالطلاق قد يكون الحلّ، وإن كان أبغض الحلال عند الله تعالى. ومع الأسف بعض النساء تلوك كلمة الطلاق، دون معرفة بعواقبها وسلبياتها، وكأن ذكر هذه الكلمة يحلّ مشكلتها!.. والحال أن ماء وجهها، وحرمة الحياة الزوجية؛ تذهب بتكرار هذه الكلمة!..

٣ ـ القدوة

إنه لمن الملاحظ غياب القدوة الصالحة عند بعض الرجال

(١) سورة النساء: الآية ٣٥.

والنساء: فالرجل يتخذ بعضاً من رموز الرياضة العالمية وما شابه قدوة له، والمرأة قدوتها بعض الفساق المشهورين في الإعلام الذي يزيّف الحقائق!.. والحال أن المؤمن يعلم هدفه من الحياة، ويسعى لتحقيقه، متأثراً ومتأسياً بسير أهل التقوى والصلاح، والمؤمنة تتأسى بالمؤمنات الصالحات طوال التاريخ.. ومن أبرز النساء الخالدات آسيا التي كانت زوجة لأسوء رجل، لا يمكن أن يُقاس به أحد، إذ كان إنساناً يدّعي الربوبية، ويقتل الأطفال، ويستحيي النساء.. فكانت تحت يد طاغية متجبر، وربما لم تلتق لا بوليّ ولا بوصيّ؛ لأنها كانت في القصر، والقصر مراقب، ومع ذلك لم تترك الحركة التكاملية، وإذا بها بحركة ذاتية عصامية، تصل إلى درجة تناجي ربها بدعاء ما ورد له نظير في القرآن الكريم!.. فمريم ﷺ كانت تنزل عليها المائدة اللدنية كلما دخلت المحراب، بينما آسيا كانت تطلب من الله عز وجل الجنة اللدنية بما فيها: ﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾[1]، فهذا البيت المبني لها في الجنة ليس كباقي البيوت.

٤ ـ الاحتواء

ينبغي أن يكون حرص الأبوين على صلاح الأولاد، ليس بأقل من مستوى حرصهم على سلامتهم الصحية، فكما أن الأبوين لا يتحملان ظهور طفح بسيط على جلد البنت، فيأخذونها إلى أقصى بلاد الأرض للعلاج، فكيف لا يحرّكان ساكناً عندما يريان فيها بوادر المحرمات الكبرى!.. لا بدّ من المراقبة وإيجاد هذه الحراسة

---

(١) سورة التحريم: الآية ١١ .

المشددة، ولكن لا على نحو الاستنطاق والإدانة بالجزم، كأن يبحث الأب في الجهاز أمام ابنه ـ مثلاً ـ عن المواقع التي دخلها، ويمطره بوابل من الشتائم والتقريع!.. فهذا الأسلوب السافر نقض للغرض، بل قد يوقع في قلبه كثيراً من الآثار السلبية!.. وإنما ينبغي أن يرشده بأسلوب ذكي ولبق، متأسيّاً بالحسنين عليهما السلام عندما رأيا شيخاً كبيراً يُخطئ في وضوئه، وأرادا أن يفهماه بطلان وضوئه، فتوضآ أمامه وطلبا منه أن يقيّم أيّهما أحسن وضوءاً، وبهذا الأسلوب البارع فهم الشيخ أن مرادهما لَفْتَ نظره إلى أن وضوءه باطل. فينبغي أن يكون الأبوان في التربية على مستوى من التفهم والاحتواء للابن.

٥ ـ ملاك التفاضل

إن طبيعة حياة المرأة وانشغالها بشؤون الزوج والأولاد، قد لا تسمح لها بالتكامل العلمي، كما تُتاح الفرص للرجل، فيؤدي ذلك إلى التفاوت في المستوى الفكري والثقافي بين الزوجين، فيكتشف الزوج أن هنالك شرخاً عميقاً بينه وبين زوجته في هذا الجانب، ومن هنا يبدأ في الاستكبار والاستعلاء عليها.. ولكن هذا ليس من الإنصاف أبداً!.. فإنّ انشغال المرأة في تدبير شؤون المنزل والأولاد، قد يعيقها عن الترقي العلمي، بل ويلهيها أيضاً عن الله تعالى، فتتوقف حركتها التكاملية الروحية والثقافية.. فما تحملته من هذا الحرمان العلمي والروحي، إنما كان من أجل خدمة الزوج، وأولاد يُنسبون له ويفتخر بهم، وفي سبيل أن يحقّق طموحاته في الحياة!.. بالإضافة إلى أنه ليس كل علم يمتاز به الإنسان، فملاك

التفاضل في العلم هو ما يورث الخشية لصاحبه، وكل علم لا يُبكي صاحبه جدير ألا ينفعه.. وقد تكون هذه المرأة بأعمالها الصالحة وتعبها في تربية أولادها، قد اكتسبت من الشفافية والقرب من الله تعالى، ما لم يكتسبه هو في الجامعات والمعاهد العلمية.. فالتي تخاف من ربها وترتدع عن الحرام ولو على خلاف مزاجها، فهذه امرأة عالمة وفاضلة.. وأما الذي يترقى في سلم العلم، ويزداد بُعداً عن الله تعالى؛ فهذا الإنسان لا وزن ولا قيمة له، فالعلم إذا لم يكن معه خشية ـ حتى في العلم الديني ـ قد يثمر العكس.

٦ ـ آية الزواج

إن الزواج آية من آيات الله تعالى، الدالّة على عظمته وقدرته وبديع صنعه من جهات عدة، ومنها الإعجاز في خلق الإنسان.. ومن المناسب للزوجين الاطلاع على المشاهد العلمية المبينة لمراحل تشكيل الجنين: فبعد أن يتمّ الاتحاد العجيب بين خلية البويضة وخلية النطفة، تتكون خلية واحدة، وهي الخلية التي تحمل الصفات الوراثية، ومنها تنشأ كل خلايا الإنسان، فتتكون العظام من مجموعة معينة من هذه الخلايا، ويتكون الكبد والأعصاب والعين من مجموعات أخرى، وهكذا حتى تتشكل البنية الكاملة للجسم، وللعقل أن يتحير ويذهل كيف تتشكل هذه الخلايا بهذه الدقة المناسبة حسب كل عضو!.. والأغرب من ذلك ما يحدث في الشهر الرابع، إذ تُنفخ في هذا التكوين الروح، فتحسّ الأم بحركة الجنين في بطنها!.. إن خلقة الإنسان من آيات الله الكبرى، التي يعجز العلم عن الوصول إلى

أسرارها، ورب العالمين عندما يصل إلى خلقة بني آدم ينسبها لنفسه، إذ يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾(١).

٧ ـ الاثنينية

إن طبيعة الحياة الدنيا أنها دار محفوفة بالبلاء: فالمشكلات لا تنتهي، ولا أحد يخلو من الهموم، إما في بدنه، أو أهله، أو ماله، أو آخرته.. والحلّ أن يعيش الإنسان الاثنينية في التعامل: أي يحاول أن يفصل بين عالمه الروحي والأرضي، فالذي يواجه الأذى القولي والفعلي، هي شخصيته الأرضية، هذا الجسد المادي، ولكن شخصيته الروحية، هذه اللطيفة الربانية، هي شأن ربّ العالمين، ولا يمكن لأحد أن يصل إليها، وهو ليس ملزماً أن يقحم روحه بكل ذلك.. فلو أن تاجراً ثرياً يشكو من مضايقة الآخرين له، وأراد أن يعيش عيشه هنيئة وادعة، فإنه يتخذ لنفسه منزلاً فيه ثلاثة أدوار: الدور الأول يجعله للعلاقات العامة، وينيب عنه من يتولى شؤون العمل.. والدور الثاني: يجعله للعائلة.. وأما الثالث: فيخصصه لنفسه، للاختلاء والتفكر والابتعاد عن كل مشاكل العمل وغيره.. فمن يراجعه بخصوص العمل، يوجّههم إلى الطابق الأرضي، ويعطي الأوامر بمنع الصعود إليه أو إلى العائلة.. فيكون بهذه الطريقة قد أنجز عمله، وأراح نفسه، ولم يتنزل إلى أسفل، حيث هنالك من يقوم مقامه في: تخليص العمل، ومواجهة الأعداء، وتلقي الضربات، وتحمل الإهانات، وغيره من مشغلات البال المكدرة.

---

(١) سورة آل عِمرَان: الآية ٦.

٨ ـ المفاتيح

للتأثير على أي إنسان ـ فضلاً عن الأبناء ـ لا بدّ من الدخول إلى قلبه، ومن المعلوم أن الخزائن الكبيرة تُفتح بمفاتيح صغيرة، وكذلك فإن لكل إنسان مفتاحاً، ولو تعرفنا على هذا المفتاح لفتحنا قلبه على الهدى الإلهي الذي يُراد إدخاله فيه.. ولكن مع الأسف علاقة معظم الآباء والأمهات بالأولاد علاقة غير نموذجية، ليست علاقة حميمة، وقلما نجد علاقة صداقة بين الأب والأولاد؛ بحيث لو غاب الأب عن المنزل لسفر مثلاً، يشعر الابن بالضيق والحزن!.. بل العكس: هم يُسعدون لغيابه، ويترصدون الفرص كي يفعلوا ما يحلو لهم سواء كان مباحاً أو حراماً، وهناك من يتمنى في سويداء قلبه موت أبيه كي يرثه.. لذا، ينبغي التنزل إلى مستوى الولد، وهذا النبي الأكرم ﷺ كان يُركب الحسنين عليهما السلام على ظهره، وهو يجثو بهما، ويقول: «**نعم الجمل جملكما!..**»[١] وقد ورد عنه ﷺ: «**من كان عنده صبي، فليتصاب له**»[٢].. وإذا صار مراهقاً، فعليه أن يتكلّم بلغته، ويدخل إلى قلبه بالأساليب المحبّبة إليه.

٩ ـ جلسات مصارحة

إن من الأمور الضرورية في الحياة الزوجية عقد جلسات مصارحة بشكل هادئ، وبهدف إصلاح ما يوجد من السلبيات، ومن

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٥، ص١٧٣.
(٢) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٨٦، ح٢٧٦٥٩.

المناسب استغلال أيام المناسبات؛ كعيد الزواج، أو موالد المعصومين عليهم السلام، أو شهر رمضان.. ومن أنسب الفرص لعقد الجلسات العائلية في فترة الزيارة إلى المشاهد المقدسة، فربّ الأسرة كما يفكر في الجانب المادي لعائلته، فإنه أيضاً يفكّر في صلاحهم واستقامتهم على الجادّة.. وخاصة أنه في أرض الوطن قد لا يجد الآذان الصاغية، والتقبل اللازم للنصيحة، لانشغالهم بأمور الدنيا والدراسة والعمل، أضف إلى حالة الصفاء والرقة التي يكتسبونها في الزيارة.. فمن المناسب اغتنام هذه الحالة، في تغيير مسيرة العائلة، بمصارحة الزوجة والأولاد بما يراه من السلبيات والأمور المنكرة.. فإذا كان الأب يرى منكراً لا يتحمل في حياة ولده، فما المانع أن ينصحه في حضرة المعصوم، ويأخذ منه العهود والمواثيق بأن لا يعود إلى هذا المنكر ببركة المعصوم عليه السلام.

١٠ ـ تجرع الغيظ

إن الإنسان في حال الغضب، لا سيطرة له على نفسه، إذ يركبه الشيطان، وقد يفحش في القول.. ولهذا من الوصايا النبوية في حال الغضب ما يخرج المؤمن من الجوّ الذي هو فيه: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**»(١).. ومن التوصيات أن يسجد لله تعالى تذلّلاً، وكم من الجميل أن يناجي المؤمن ربّه في حال السجود، بأنه كظم غيظه مع أنه على حقّ، مؤملاً أن لا يحلل عليه غضبه يوم القيامة!.. فإن هذه المناجاة

---

(١) ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٦٩.

من أروع صور المناجاة، وأقربها للاستجابة؛ لأن المؤمن يناجي ربّه وهو يتجرّع الغيظ قربة إليه!.. وقد ورد: «**ما من جرعة يتجرّعها العبد أحبّ إلى الله عز وجل من جرعة غيظ يتجرّعها عند تردّدها في قلبه، إما بصبر وإما بحلم**»(١). وورد في الحديث القدسي: «**ابن آدم اذكرني عند غضبك، أذكرك عند غضبي**»(٢).. ورُوي أن النبي أوصى إحدى زوجاته أن تقول عند الغضب: «**اللَّهُمَّ رَبَّ مُحَمَّدٍ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلاتِ الْفِتَنِ**»(٣).

١١ ـ ملوثات الفؤاد

إنّ النظر الحرام من ملوّثات الفؤاد، والذين يكثرون من مشاهدة الصور والأفلام الخليعة، تنفتح شهيّتهم بشكل مضاعف، وتزداد عندهم الإفرازات الهرمونية بشكل غير طبيعي، وهذا أمر غير إرادي، وقد تسبب في البلوغ المبكر، كما هو الملاحظ عند بعض الشباب الذين يتوغلون في هذا العالم، فيبلغ في سن الثانية عشرة.. والرجل الذي يصبح مريضاً بسبب زيادة إفرازاته الهرمونية؛ لا يكتفي بالحلال الموجود لديه، بل يلجأ إلى التعدّد في الزيجات، وإذا لم يكن ذلك ميسوراً فيلجأ إلى الحرام، ومن المعلوم أن ارتكاب الحرام هذه الأيام لا يحتاج إلّا إلى تصميم من الإنسان، فيحقّق مآربه بكل يسر وسهولة!.. لذا، على المرأة التي ترى زوجها متورّطاً

---

(١) الكافي: ج٢، ص١١١.
(٢) ميزان الحكمة: ج٢، ص٩٧٣.
(٣) بحار الأنوار: ج٧٠، ص٢٧٣.

في الحرام، أن تنهاه عن المنكر ولو لأجل نفسها؛ وإلا فإنها لو آثرت السكوت أو المجاراة، فلتعلم أنها هي الضحية الأولى قبل الرجل، وهي التي ستكون كأول ضحية في هذا المعترك، إن لم يكن لها موقفاً في صدّه وردعه ولو بأضعف الإيمان!..

١٢ ـ سهام الليل

إن المرأة التي تكون مدلّلة في أسرتها، وتعيش في ظل أبوين رحيمين رؤوفين، ثم تنتقل إلى بيت زوج لا دين له، لا يشعرها بالحنان والعاطفة، وقد تواجه بعض المشاكل مع أم الزوج أيضاً؛ فإن هذه المسكينة تقع في الجحيم!.. فهناك من تتحمل التبعات وتضحي لأجل أولادها، ولكن هناك من لا تتحمل هذه العيشة، وتفضل أن تنفصل، مهما كانت النتائج، وتتنازل عن كل ما تملك حتى عن فلذة كبدها!.. وهذه كارثة، أن يصل الإنسان إلى مستوى في المعاشرة لدرجة أن لا يُطاق العيش معه!.. فهذا الإنسان لو صلى صلاة الليل من أول الليل إلى طلوع الفجر، ما وزنه عند الله تعالى؟!.. بل كيف يمكنه أن يرتاح وينام، وهناك من يدعو عليه؟!.. فهذه المرأة المسكينة كلما تذكّرت ولدها، احترق فؤادها، ورمته بسهم من سهام الليل، لا يخطئ أبداً!.. وعندما تذهب لزيارة المشاهد المقدسة، قبل أن تدعو لنفسها تدعو على هذا الزوج الذي ظلمها!..

١٣ ـ ثلاثة مواضع

إن من موجبات تخفيف سورة الغضب ـ وخاصة مع الزوجة

والأولاد ـ أن يلقن المؤمن نفسه بأن هذا من فعل الشيطان الرجيم، ويستعيذ بالله تعالى منه، فإن الشيطان أقدر ما يكون على بني آدم في ثلاثة مواضع:

فالأول: عند الشهوة: عندما يختلي الإنسان مع أجنبية، فإن الشيطان يكون ثالثهما، ولطالما رأينا حركات لا إرادية من المؤمن عندما يخلو مع أجنبية ـ ولو على مستوى الحرام الخفيف ـ لأنه في تلك اللحظة لا سيطرة له على نفسه..

والثاني: عند الغضب: فالإنسان عند الغضب يفقد السيطرة على نفسه؛ لأن «**الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق**»(١).. وقد حذّر الإمام الباقر عليه السلام من الغضب، ووضع له علاجاً، إذ قال عليه السلام: «**إن هذا الغضب جمرة من الشيطان، توقد في قلب ابن آدم.. وإن أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه، وانتفخت أوداجه، ودخل الشيطان فيه.. فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه، فليلزم الأرض، فإن رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك**»(٢).

والثالث: عند الطاعة: ولهذا نحن مأمورون بالاستعاذة قبل قراءة القرآن الكريم، وقبل الصلاة.

١٤ ـ الجوائز

إن الإنسان الذي لا يضبط جوارحه، والمبتلى بفضول النظر والسمع والكلام؛ يفقد كثيراً من البركات الإلهية، فضلاً عن

---

(١) عوالي اللآلي: ج١، ص٢٧٤.

(٢) الكافي: ج٢، ص٣٠٤، ح١٢.

العقوبات، وهنالك بركات تُفقد بسبب بعض المخالفات غير المحرّمة ـ فكيف بالمخالفات المحرّمة؟!.. ولكن هناك روايات تبعث الأمل في نفوس المؤمنين، تتحدث عن مكافأة الله تعالى للمؤمن في دار الدنيا عندما يجاهد نفسه بغضّ البصر، وكلما كانت المجاهدة أعظم وأصعب، كان العطاء أكبر!.. فشتّان بين إنسان كبير السن يغضّ بصره، وبين شاب أعزب في خلوة، في منطقة نائية وهو يجاهد نفسه!.. وبعض هذه المجاهدات القاسية على النفس، من الممكن أن تفتح الآفاق الكبرى للإنسان، ومنها ما تقوله هذه الرواية: «**من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء، لم يرتدّ إليه بصره حتى يزوّجه الله من الحور العين**»[(١)].. وهنالك جائزة أخرى في الحياة الدنيا قبل الآخرة كما في هذه الرواية: «**ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغضّ البصر، فإن البصر لا يغضّ عن محارم الله؛ إلّا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال**»[(٢)].

١٥ ـ تغيير النظرة

إن الغضب هو الآفة المدمرة لحياة الإنسان، ولو أمكنه القضاء على هذه الآفة بتجنب وعلاج موجباتها، فقد فاز بنعمة كبيرة!.. ومن المعلوم أن من موجبات الغضب: الاحتقار، والتكبر.. والطريق إلى علاج ذلك، تغيير نظرتنا إلى الآخرين، مهما بدا لنا من فساد ظاهرهم، لأن السرائر لا يعلمها إلا الله تعالى!.. والمؤمن

---

(١) المهذب البارع: ج٣، ص١٦٦.
(٢) بحار الأنوار: ج١٠١، ص٤١.

مأمور بأن يرى كل الناس خيراً منه، لأن الأمور بخواتيمها، فقد يكون ذلك الإنسان فاسقاً، ولكن العلم بعاقبته لا يعلمها إلا الله تعالى، فهل كان أحد يتوقع أن الحر بن يزيد، سيكون من أنصار سيد الشهداء؟.. هذا بالإضافة إلى أنّ ذلك الإنسان لعلّ له شرّاً وفسقاً ظاهراً، وأما العادل ظاهراً، فقد لا يخلو من فسق باطني!.. ولهذا قال النبي ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى أخفى أربعةً في أربعةٍ: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرنَّ شيئاً من طاعته.. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرنَّ شيئاً من معصيته.. وأخفى إجابته في دعوته فلا تستصغرنَّ شيئاً من دعائه.. وأخفى وليّه في عباده، فلا تستصغرنَّ عبداً من عبيد الله..**»(١)..

١٦ ـ التعويض

إن بعض الآباء يُرزقون بأولاد معاقين عقليّاً أو جسديّاً، فإذا كان الأمر قضاء وقدراً، وليس بتقصير من الأبوين بأخذ دواء يوجب الإعاقة، وعملاً بكل الآداب والسُّنن والمستحبات ودفع الصدقات؛ فإنهما يحتاجان إلى شحنة قوية من الإيمان للصبر والرضا.. وليتذكرا قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾(٢)، فهو الذي شاء أن يولد الطفل بهذا الشكل: أعمى، أو مشلولاً، أو غيرها من الإعاقات المعروفة.. والمؤمن مستسلم لإرادة ومشيئة خالقه، ومن الجميل أن ينوي خدمة هذا المعاق قربة إلى الله تعالى، فرعاية الأبوين

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٨، ص١٧٧، ح١٧ .

(٢) سورة آل عِمرَان: الآية ٦.

لهكذا ابن، أقرب للإخلاص والقربة؛ لأنه لا يرجى منه المنفعة مستقبلاً بماله ووجاهته، بل إن ما فيه من النقص في الخلقة، يسبّب لهما الأذى النفسي والجسدي، ويكون عقبة في مسيرة حياتهما سنوات طويلة.. وكم يكون لهذين الأبوين من الدرجات عند الله تعالى، بما لا يخطر على البال، جزاء لصبرهما سنوات محدودة!.. بالإضافة إلى أن لله تعالى تعويضات خاصة لذوي العاهات في الدنيا، ولا شك في أنه لا ينسى الأبوين ومن مدّ لهم يد العون والحنان.

١٧ ـ المباركة الإلهية

إن الذي بارك في آل إبراهيم وآل النبي، يبارك لك أيضاً في آلك وعائلتك؛ ولكن بشرط أن تقدّم لله تعالى قرباناً، كما قدّم إبراهيم عليه السلام وغيره من الصالحين.. والمقصود بالقربان: هو اجتياز الاختبارات الإلهية بنجاح، فهذا إبراهيم لم ينل مقام الإمامة، إلّا بعد اجتيازه للابتلاءات الإلهية: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].. وكذلك المؤمن بين وقت وآخر، يُبتلى: إما بعالم الغضب، أو بعالم الشهوة، أو بعوالم أخرى؛ فإذا كان منه التضحية بالنفس والنفيس، ليثبت جدارته في عالم العبودية، فإن ربّ العالمين يجتبيه، ويستخلصه لنفسه.. وقد ورد في حديث قدسي: «**إذا أُطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية**»[2].. فخزائن السماوات

---

(١) سورة البَقَرَة: الآية ١٢٤.

(٢) قصص الأنبياء: ص٥١٢.

والأرض بيد رب العالمين، يفتحها لمن يشاء، وكيف يشاء، ومتى يشاء، وبما يشاء!..

١٨ ـ الشجار أمام الأولاد

إن كان ولا بدّ للزوجين من الشجار، فليكن في غرفة مقفلة، وليس أمام الأولاد أو الأهل، لأن التعويض بعد ذلك سيكون سقيماً جدّاً!.. إن الإنسان قد يعيش ليلة صاخبة مع زوجته، وإلى الصباح وهما في شجار وفحش في القول وغيره، ولكنهما بعد ذلك يتصالحان، ولا يعرف عن حالهما أحد.. أما المصيبة الكبرى، فهي عندما تنتقل الأسرار إلى خارج هذه الدائرة المقدسة، وخاصة عندما يكون الخلاف أمام الأولاد، وبعض حالات الإنحراف ـ وخاصة لدى الفتيات ـ تكون بسبب هذا الجو الأسري المتوتر، والحرمان من حنان الأبوين، لأن البيت ليس بسكن آمن لهم، ومن هنا فإنهم يرمون أنفسهم في أحضان الشيطان عند أول إشارة.. ويوم القيامة عندما يكشف الملف، ويقال للأبوين: أنتما بشجاركما، وبفعلكما هذا، دفعتم الأولاد إلى الرذيلة، فماذا سيكون الجواب غداً؟!..

١٩ ـ الاقتصاد

من واجبات الرجل الإنفاق على أسرته، ولكن لا ينبغي أن يكون إلى حدّ الإسراف والتبذير، وإلا فإن ذلك من موجبات الابتلاء بالفقر والضيق في الرزق!.. والرجل الحكيم هو الذي يقتصد في نفقته، ويؤمن العيش الكريم والهانيء لأسرته في المستقبل. أضف

إلى هذه العاقبة المخيفة التي يذكرها رب العالمين: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ﴾(١)؛ فهذا التعبير لا نظير له في القرآن الكريم، فهو لم يرد حتى في الكبائر من المعاصي: كالزنا، وشرب الخمر، ولا حتى في الكفر!.. إنه يوحي بوجود حالة من السنخية الشديدة، فعندما يقال: (فلان أخو العدل)؛ يُفهم منه وجود حالة من الانطباق والاقتران، فالمعنى المفهوم أنه قرين العدل، وكذلك (أخو الشيطان)؛ فالمعنى أنه قرين الشيطان!.. وسبب كون المسرف قرين الشيطان؛ لأن الإسراف والتبذير؛ هو مدخل للشيطان إلى مملكة الوجود، وعندئذ يعيث فساداً في أبواب أخرى.

٢٠ ـ رتب الإنسان

إن لكل إنسان رتبتين: رتبة فعلية وهي واقعه الحالي، ورتبة شأنية مقدرة فيما لو استثمر ما عنده من الطاقات والقدرات.. فمثلنا كمزارع مرّ على شجرة في بستانه فرآها مثمرة، وكان من المتوقع أن تثمر مئة ثمرة، ولكن محصولها الفعلي عشر ثمار، ولو أنه سقاها بالماء، ودفع عنها الآفات، لأنتجت المتوقع.. فهذا المزارع بين الأمل والتحسر: فموجب الأمل هي أنها شجرة فيها قابلية الإثمار، وموجب التحسّر أن الموجود لا يتناسب مع المقدّر فيما لو أنه ضاعف الجهد.. ومن هنا، فإنه ينبغي على المؤمن أن يقلّل هذه الفجوة بين الواقع الفعلي والشأني قدر الإمكان، فالسعيد هو الذي تكون رتبته الفعلية مقاربة لرتبته الشأنية، ويوم القيامة هو

---

(١) سورة الإسرَاء: الآية ٢٧.

يوم الحسرة، حيث يقال للإنسان: كان من الممكن أن تكون في هذه الدرجة، لو أنك فعلت كذا وما فعلت كذا.. فواقعنا شيء، وما كان من الممكن أن نصل إليه شيء آخر، لذا فإن المؤمن يحاول أن يرفع من مستواه، ولا يستسلم بدعوى فوات الأوان، (والميسور لا يسقط بالمعسور).

٢١ ـ إخفاء الخلافات

قد يتحمّل البعض الخلافات مع زوجته، ويفضل أن يستمر معها بخيرها وشرّها، ولا يصل إلى أبغض الحلال، لأنه يخشى على سمعته الاجتماعية، أو يخشى على تشتت أولاده، أو يخشى من الوحدة، إذ لن تقبل به امرأة على كبر سنه إلا طمعاً بماله؛ وهذا أمر حسن، فإن صبره على أذى زوجته، باعث على تكامله!.. ولكنه لا يجوز هتكها أمام الأولاد؛ فما ذنبهم حتى يتحمّلوا خلافات الأبوين، ويعيشوا العذاب النفسي والتحيّر بينهما؟!.. ولا يخفى أن التفكك والخلافات الأسرية من الأسباب القوية لانحراف الأبناء، وخاصة البنات... وهذا لا يُعدّ من النفاق لأن فيه مصلحة راجحة، فإذا كان الإنسان في إصلاح ذات البين يقول ما لا يقوله في الحالات الاعتيادية، فما المانع أن يقوم الأبوان بهذا الأمر؟!..

٢٢ ـ الهدف من الحجاب

نلاحظ هذه الأيام أن هنالك انحساراً تدريجيّاً، يستهدف إلغاء الهدف من الحجاب.. فليس المراد من الحجاب مجرد وضع ساتر

على البدن، وإنما وضع الساتر الذي يجعل المرأة في أمن من النظر المريب، وإلا فما الفائدة من الحجاب، إذا كان زينة في حدّ نفسه وجاذباً لا حائلاً؟!.. وهذه الأيام فإن المحلات والشركات، تتفنن في عرض ثياب المحجبات التي تفصّل أدقّ تفاصيل بدن المرأة، ومع ذلك بعض المؤمنات قد ينجذبن إليه، فهذا الحجاب لا يُعدّ حجاباً بكل معنى الكلمة، والمؤمنة تلتزم بالحجاب بهدف إرضاء الله تعالى، لا إرضاء الناس!.. ومفاتن المرأة إنما هي خاصة للزوج، لا للعرض في الأسواق، والتي تبرز مفاتنها للغير، كأنها بلسان الحال تريد أن تلفت أنظار الرجال إليها، وتدعوهم لنفسها، وكأنها مفتقرة لنظراتهم المريبة!.. وهذا لا يليق بالمرأة المؤمنة، والتي يُراد لها أن تكون أمّاً ومربّية للأجيال.

٢٣ ـ الصبغة الإيمانية

إذا حقّق الزوجان العبودية لله تعالى كما يحبّ ويرضى، واصطبغت حياتهما بصبغة إيمانية؛ فإنهما يهيئان الأرضية الموجبة للمباركة الإلهية لحياتهما.. فرب العالمين فياض كريم، ولكن لا بدّ من وجود الأرضية القابلة.. كما نلاحظ في مباركة الله تعالى لإبراهيم عليه السلام وعائلته؛ فربّ العالمين لما نظر إلى هذا التسليم لأمره، من جميع أفراد هذه العائلة: من إبراهيم الشيخ الكبير، وتركه لزوجته وطفله في واد غير ذي زرع، وزوجته الصابرة المستسلمة للغربة، وإسماعيل وكان في علم الله تعالى ـ إذ يعلم بمآل الأمور ـ أن فيه القابلية على الاستسلام للأمر الإلهي، للذبح مستقبلاً؛ عندئذ بارك هذه المباركة!.. فالحج

الإبراهيمي بمعالمه: زمزم، وحجر إسماعيل، وهرولة هاجر؛ ما هو إلا تخليد لهذه الذكرى عاماً بعد عام على مرّ العصور والقرون، والنبي الخاتم ﷺ أيضاً من ذريّة إبراهيم عليه السلام.

٢٤ ـ الدرجة الأعلى

إن الذي يعتقد بأن علاقته مع زوجته وأولاده أبدية، يصبر على بعض الحرمان والأذى، ويرفع من مستواهم الروحي والإيماني.. فإذا كانت زوجته جاهلة وغير مطيعة، فإنه يعلّمها ويجعلها مطيعة؛ وإذا ذهب إلى المشاهد المشرفة لا يذهب لوحده بل يأخذها معه؛ وكذلك لو ذهب إلى صلاة الجمعة أو مجالس أهل البيت عليهم السلام.. لأنه لا يهمه أمر تكامل نفسه فقط، وإنما يهمه أيضاً أمر زوجته وأولاده؛ لأن المنفعة واحدة يوم القيامة!.. فبكرم الله تعالى وتفضّله، ينظر إلى درجات هذه الأسرة، فلا يُعطى درجته لو كانت الأدنى، بل يعطى درجة الأعلى فيهم، حيث يجمعهم الله تعالى في تلك الدرجة. وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما من أهل بيت يدخل واحد منهم الجنّة إلا دخلوا أجمعين الجنة، قيل: وكيف ذلك؟.. قال: يشفَع فيهم فيُشفَّعُ حتى يبقى الخادم، فيقول: يا ربّ!.. خُوَيْدمتي قد كانت تقيني الحرّ والقرّ، فيُشفَّع فيها**»[1].

٢٥ ـ نور الصلاة في المنزل

من الأمور التي لها أهمية كبرى وأثر كبير في الأسرة هو

(١) بحار الأنوار: ج٨، ص٥٦، ح٦٧.

تقديس الصلاة، والحثّ على أدائها في أول الوقت، بالإضافة الى تلاوة القرآن الكريم وخاصة إذا كان مقترناً بالتدبّر أيضاً، ومن هنا نلاحظ أن ربّ العالمين يوصي نبيه المصطفى ﷺ قائلاً: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾(١)، فالبيت الذي فيه اهتمام بالصلاة، بيت مقدّس ومبارك.. وكم من الجميل ـ لو اكتسب المؤمن ملكة العدالة ـ أن يقيم صلوات الجماعة في بيته مع أسرته!.. فالبعض يكون عادلاً، والزوجة تشهد له بالعدالة في المنزل، ولكنه يفوِّت هذه الفرصة على نفسه.. قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**البيت الذي يُقرأ فيه القرآن، ويُذكر الله عز وجل فيه، تكثُرُ بركتُهُ، وتحضرُهُ الملائكةُ، وتهجره الشياطين، ويُضيءُ لأهل السماء كما تضيء الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن، ولا يُذكر الله عزَّ وجلَّ فيه، تَقِلُّ بركته، وتهجرُهُ الملائكة وتحضرُهُ الشياطين**»(٢).

٢٦ ـ الجمال الحقيقي

إن كلمة الجمال مما تستهوي عامة الناس، وخصوصاً المرأة؛ لأن المرأة بطبيعتها الأنثوية وفطرتها، ترى بأن الجمال هو رأس مالها، ويشجعها على ذلك تكالب الرجال على الجمال الظاهري.. ولكن هذا الجمال الظاهري المرتبط بعالم الأبدان، ليس إلا عبارة عن تناسق الأعضاء، وخصوصاً الوجه؛ لأن جمال المرأة في وجهها وشعرها.. ومن المعلوم أن هذا الجمال أمر نسبي، وهو جمال زائل

---

(١) سورة طه: الآية ١٣٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٦، ص١٩٩، ح٧٧٢٥.

بمرور الأيام.. بخلاف الجمال الباطني المرتبط بعالم الأرواح، والذي يُعطى للمؤمن، وخصوصاً للذي يلتزم بصلاة الليل، ومما يُفهم من روايات أهل البيت عليهم السلام أنه الجمال الحقيقي، ولا يُقاس به جمال الوجه، ولون البشرة، ونعومة الشعر وما شابه ذلك.. وذلك لأنه جمال أبدي، وغير مملول، وكسبي!.. فالجمال الظاهري لا يد للإنسان فيه، أمّا الجمال المعنوي فهو باختياره.

٢٧ ـ تغيّر الطينة

قد لا تثمر الجهود في تربية الولد أحياناً، كما حدث مع ابن نوح عليه السلام، وبعض أولاد الأئمة عليهم السلام، وبعض أولاد الصالحين؛ وذلك لأن الولد لسوء اختياره وسلوكه قد تتغيّر طينته: فالمدمن على النظر الحرام تصبح طينته شهوية، والذي يحتدّ في الكلام تصبح طينته غضبية.. لذا، فإن هناك مَنْ يبذل جهده على ولده الأول، ولا يرى فيه خيراً، ويبذل أقل منه على من بعده، فيكون جهده مباركاً!.. ولكن المؤمن عليه أن يسعى في تهيئة الأجواء الملائمة لتميّز الولد، ولا ينتظر النتائج الفعلية.. فالأستاذ الذي يؤدي تكليفه كاملاً في الصف الدراسي، ومع ذلك يفشل الطلاب في اجتياز الامتحان النهائي؛ فإن تقييم الأستاذ لا يكون بعدم نجاح الطلاب، وإنما بمدى جهده ومهارته؛ وكلما كانوا أكثر مشاكسة، وهو أكثر احترافاً ودقة في العمل؛ كان أقرب للعطاء والجائزة!..

٢٨ ـ العمل بالتكليف

قد يُبتلى بعض المؤمنين بذريّة فاسدة مع أنه لم يقصّر في

تربيتهم، فتصيبه حالة من الإحباط، ويتركهم على ما هم عليه.. والحال بأن المؤمن مكلف بالسعي لا بالنتيجة، كما قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾(١).. فهذا نوح عليه السلام من أولي العزم وابتُلي بولد غير صالح، ولكنه لم يترك توجيهه ونصحه، حتى في ساعة الطوفان حاول أن يستنقذه من الغرق يقول تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٢)، وأئمة أهل البيت عليهم السلام أيضاً ابتلوا بذريّة غير صالحة.. لذا، علينا أن نتشبّه بالمربّين والمصلحين، ونقوم بتكليفنا، وربّ العالمين هو الأدرى بطينة عباده!..

٢٩ ـ استرجاع الولد من أحضان الرذيلة

من الممكن أن يعيد الأب الصالح الابن إلى رشده، وخاصة مع الدعاء الحثيث لاستنقاذه.. وفي هذا المجال هناك عمل يُسمى بـ«عمل أم داود»، يلتزم به المؤمنون عادة في منتصف شهر رجب، من المناسب الالتزام به بنية استرجاع الابن من أحضان الرذيلة والانحراف.. فأم داود ابتُليت بفقد ولدها في سجون الظالمين، ولكن كم من أب ذهب ابنه إلى بلاد الغرب ووقع في سجن الهوى، ويريد استنقاذه ممّا هو عاكف عليه، كما استنقذت أم داود ابنها!.. ومن المناسب أيضاً المداومة على صلاة الأولاد التي هي ركعتان خفيفتان: في الأولى بعد الفاتحة سورة «القدر»، وفي الثانية سورة

---

(١) سورة النّجم: الآية ٣٩.

(٢) سورة هُود: الآية ٤٢.

«الكوثر»، تُصلّى في الليل للأبناء، وفي النهار للآباء.. ومن الأمور النافعة أيضاً الإكثار من قول الأبوين: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1].

٣٠ ـ الجد في السير

يتمنى الكثير منّا أن تكون حياته الزوجية كحياة النبي ﷺ وأم المؤمنين خديجة عليها السلام، وكحياة أمير المؤمنين وزوجته فاطمة الزهراء عليهما السلام؛ ولكن من منّا يوفّق لذلك؟!.. فبيت عليّ عليه السلام من أشرف البيوت في التأريخ، إذ إن بيت النبي ﷺ مع زوجاته كان فيه معصوم واحد، ولكن بيت علي عليه السلام فيه أربعة من أصحاب الكساء، وعندما يزورهم النبي ﷺ تكتمل الحلقات، ويصبح خمسة من أهل الكساء عليهم السلام تحت سقف واحد. إن هذه حياة لا يمكن أن نرقى إليها!.. ولكن الذي يعترف بهذا النقص في حياته، ويستوحش منه؛ يُرجى له الوصول إلى درجات متميزة من الكمال!.. لأن الذي يعلم أن الطريق ما زال طويلاً أمامه؛ يجدّ في السير، بخلاف الذي يعتقد أنه وصل إلى غايته، فيرضى بما هو فيه ولا يحرّك ساكناً.

٣١ ـ التوجّه الديني

إن الاختلاف في التوجه الديني من موجبات نشوء الخلاف في الحياة الزوجية، فعندما يكون للزوجة طموح بأن تصل إلى درجة مميزة في القرب من الله تعالى، وتعمل بالاحتياط، وتكون مراقبة

(١) سورة الفُرقان: الآية ٧٤.

لنفسها، ومن أهل قيام الليل، بينما الزوج همّه في الحياة أن يأخذ بحافة الشريعة، وقد يصلي صلاته الواجبة في آخر الوقت؛ فإن أرضية الخلاف تكون موجودة في هكذا أسرة!.. فعندما تستيقظ المرأة لصلاة الليل، فإن الزوج قد يعترض عليها بحجة أن ذلك يؤثر على عملها في النهار!.. وهناك أيضاً ظاهرة جديدة وهي: وقوع خلاف بين الزوجين بسبب الاختلاف في مرجع التقليد، مع أن الأمر قناعة باطنية، ولا علاقة له بالحياة الزوجية، وبإمكان الإنسان أن يلفت نظر الطرف المقابل إلى لزوم إعادة النظر في المرجع الذي يقلّده، فإن لم يقتنع فليدعه يسير على ما هو عليه.

٣٢ ـ مراعاة الموازين

إن الدعوة العامة للنساء هي: محاولة عدم الاحتكاك بعالم الرجال وكذلك العكس؛ ولكن عندما تضطر المرأة ـ لظروف قاهرة ـ أن تتعامل مع مجتمع الرجال؛ ففي هذه الحالة لا بدّ من ملاحظة الموازين!.. إذ ينبغي التعامل بمقدار ما يفي بالغرض ويسقط التكليف، وأما أكثر من ذلك فغير مطلوب قطعاً، كالإنسان الذي جاز له أكل الميتة؛ فإنه يأكل بالمقدار الذي يسدّ رمقه. وقد ورد عن الرسول الأكرم ﷺ: «**ألا لا يخلون رجل بامرأة، إلا كان ثالثهما الشيطان**»(١)؛ فالشيطان لا يدع يده عنهما إلا بإيقاعهما في درجة من الرذيلة والمنكر!.. ولهذا فإن العاقل من يجنّب نفسه ذلك، ولا يضع نفسه في مثل هذه المواضع!.. وكم من الجميل أن تتأسى المؤمنة

---

(١) نيل الأوطار: ج٩، ص٢٢٧.

بمولاتنا فاطمة عليها السلام التي تقول: «**ما من شيء خير للمرأة من أن لا ترى رجلاً، ولا يراها**»[١]، فهذه هي الحالة الطبيعية.

٣٣ ـ المنبت الطيب

إن الذي يريد ذريّة صالحة لا يفكر فقط في سعادته المادية واستمتاعه بجمال المرأة ومالها، وإنما يختار لنفسه امرأة منبتها طيب.. ومن المعلوم أن الذي يريد أن يشتري أرضاً زراعية، يهمّه في هذه الأرض أمران: خصوبة التربة، ووفرة المياه.. فلو أنه رأى أرضاً مملوءة بالزهور والورود الموسمية التي تموت بعد فترة قصيرة، فاشتراها، ثم تبين له أن هذه الأرض غير صالحة، فهل يتحقق غرضه؟!.. فمن يريد الزراعة يبحث عن أرض قابلة، ومن يريد الذريّة الصالحة يختار امرأة صالحة.. وقد ورد في الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**إياكم وخضراءُ الدِّمن**»!.. فقيل: وما خضراء الدِّمن؟.. فقال صلى الله عليه وآله: «**المرأة الحسناء في منبت السوء**»[٢]، فبعض النباتات الخضراء تنبت على روث الحيوانات، فيكون منظرها حسَناً ومنبتها فاسداً، فلا ينبغي أن يغشّ المؤمن بحسن الظاهر، ويغفل عن قبح الباطن.

٣٤ ـ المنظار الصحيح

من أكثر الشكاوى التي تحزّ في نفس المرأة؛ هي نظر الزوج إلى النساء عندما تخرج معه في الأماكن العامة وفي الشوارع.. ولكن

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٤، ص٢٨٩، ح١٦٧٤١.

(٢) روضة الواعظين: ج٢، ص٣٧٥.

ـ مع الأسف ـ الزوجة بعدم حسن تبعلها، وبعدم قيامها بحق الزوجية المناسب؛ كأنها هي التي تدفعه إلى ذلك.. فالمرأة التي تتزين لكل أحد، في الأعراس واللقاءات العائلية، إلّا للزوج المسكين الذي لا يراها إلا بثياب المطبخ والبيت؛ فإنه من الطبيعي أن تنفتح شهيته خارج المنزل!.. وبعض المؤمنات عندما تدخل في أجواء عبادية، وتترقى روحيّاً وثقافيّاً؛ فإنها تنظر إلى العلاقة الزوجية كأنها حالة بهيمية وتسافلية، وبسبب هذه النظرة غير الصحيحة يبتعد الزوج عن البيت.. لذا، لا بدّ من النظر إلى الأمور بمنظار صحيح وطبيعي، فكل أمر يُراد به رضا الله تعالى أمر مقدس، وإن كان بظاهره غير مقدس.

٣٥ ـ نهج الإسلام

إن الزواج سُنّة الله تعالى في خلقه، والروايات التي تحثّ عليه كثيرة جداً؛ والذي يعزف ويعرض عن الزواج، بدعوى التفرغ للعبادة وما شابه ذلك؛ فهو بمنطقه هذا ينحرف عن نهج الإسلام، ويُعرض عن السُّنة النبوية، ومن المعلوم أن المؤمن يتقرب إلى الله تعالى في هذا العش الزوجي المبارك.. وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت إحداهن: إنّ زوجي لا يأكل اللحم، وقالت الأخرى: إنّ زوجي لا يشمّ الطِّيب، وقالت الأخرى: إنّ زوجي لا يَقْرَبُ النّساء.. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله يجرّ رداءه حتى صعد المِنبر، فحمدَ الله وأثنى عليه، ثم قال: «**ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللَّحم، ولا يشمّون الطِّيب، ولا**

يأتون النساء؟.. أما إني آكل اللَّحم، وأشمُّ الطِّيبَ، وآتِي النِّساء؛ فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي، فليس منّي»[1].

٣٦ ـ التفوّق

إن الحوار الهادف بين الزوجين لمناقشة ما يستجد من قضايا الأسرة، لا بدّ أن يكون منطقيّاً والغرض منه الوصول إلى النتائج، وليس لمجرد الجدل وإثبات الغلبة على الطرف الآخر!.. فلا ينبغي أن يستبد الرجل برأيه، لأنه الرجل والحق معه!.. صحيح أن الرجال قوامون في مجال إدارة الأسرة، ولكن قد تكون المرأة متفوقة على الرجل في جانب الفكر والمنطق!.. ومن الملاحظ في الجامعات أن النساء في بعض التخصصات؛ هن أكثر فهماً ودقّة وذكاء من الرجال، فالعقل والمنطق والفكر البشري ليس حكراً على رجل أو امرأة.. ولهذا بعض الرجال من ذوي المناصب الثقافية، عندما يريد أن يستشير أحداً، فإنه يستشير زوجته، وقد تكون غير متعلمة، ولكنها تملك منطقاً وعقلاً، وقدرة على التحليل؛ فالعقل ليس بالشهادات الجامعية.

٣٧ ـ آثار الأعمال

هناك مَنْ يتزوّج على أمل أن يُغنيه الله تعالى من فضله كما وعد في كتابه الكريم: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2]؛ ولكنه لا يجد ذلك!.. والسبب هو أن الزواج مقتضٍ للإغناء أي من موجباته،

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٢، ص١٢٤، ح٩٤.
(٢) سورة النُّور: الآية ٣٢.

ولكن لا بدّ من انتفاء الموانع والتي منها المعاصي.. فآثار الأعمال تظهر في الدنيا قبل البرزخ والآخرة، ولا تؤثر على العبد فقط بل تتعدى حتى على الطبيعة كما ورد في بعض الروايات، ومن تلك الآثار التي تظهر سلباً أو إيجاباً: أن بعض الذنوب تُظلم الهواء، والبيوت التي يُتلى فيها كتاب الله تعالى بيوت منيرة، تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض، والمؤمن إذا أذنب نهاراً يُحرم صلاة الليل فيضيق رزقه، والمودّة والرحمة المجعولة بين الزوجين تُسلب بالمعاصي؛ وهكذا فلكل عمل أثره في حياة العبد في الدنيا قبل الآخرة.

٣٨ ـ عاقبة الإسراف والتبذير

إن عاقبة الإسراف والتبذير لها بعدان: مادي، ومعنوي: فهما لا يؤديان فقط إلى الفقر، بل إلى أخوّة الشيطان!.. ومع شدة هذه العاقبة؛ إلا أنها قد لا تكون سبباً كافياً ـ عند بعض الناس ـ لترك هذه الصفة المذمومة، فعند رؤية ألوان المتاع ينسون تلك العاقبة!.. ولهذا فإن العلاج الأساس لعدم الإسراف والتبذير، هو التعالي عن متاع الدنيا، وهذا لا يكون إلا نتيجة تغيّر في الباطن، وذلك بأن يمتلك الإنسان حالة من الإعراض والزهد، بحيث لا يعود المتاع الدنيوي يجتذبه كثيراً.. فإذا وصل الزوجان إلى هذه الدرجة من الرؤية النظرية: أي أنه لا يستهويهم ما عند الآخرين ما داموا يملكون ما يكفيهم؛ فهذا الأمر يتحوّل إلى سلوك عملي على شكل قناعة في العيش؛ وعندئذ لا يقعان

في الإسراف والتبذير؛ فيسدا بذلك على أنفسهما باباً من أبواب الضيق في الرزق.

٣٩ ـ تليين القلوب

الإنسان الذي يقع في حالة خصام مع الآخرين، ويجاهد نفسه في الإحسان إلى من أساء إليه؛ فالنتيجة هي ـ كما في آية الدفع بالتي هي أحسن ـ تحوّل العداوة إلى صداقة حميمة، وبمقتضى طبيعة الحال، يصبح هناك تليين للقلوب من قِبل ربّ العالمين، وهذا ليس بأمر مستغرب فقلب العبد بين إصبعين من أصابع الرحمن!.. فيمكن تشبيه ذلك بالسفينة الشراعية التي تشقّ عباب الماء بنفسها ولو بشكل بطيء، ولكن عندما تأتي الرياح الموسمية الموافقة لاتجاه سير السفينة؛ فإنها تجري بشكل أسرع!.. فالعبد المؤمن والأمة المؤمنة لو وقع خلاف بينهما، ودفعا بالتي هي أحسن؛ فالأمر لا يحتاج عندئذ لا إلى محاكم، ولا إلى مراجعة أهل الحلّ والعقد؛ لأن ربَّ العالمين هو الذي يؤلف بينهما.

٤٠ ـ البعد المعنوي

إن الطريق لإبقاء جذوة الحياة الزوجية مشتعلة ومستعرة؛ هو التأكيد على البعد المعنوي في الحياة الزوجية، الذي أشارت إليه الآية الكريمة: السكون، والمودّة، والرحمة، وأن يعلم أن هذه العلاقة علاقة مستمرة إلى أبد الآبدين!.. فعلاقة المؤمن بالجميلة غير المؤمنة علاقة موقتة؛ لأنها تنتهي بالموت، فتعذب هي في النار، وينعّم هو في الجنة.. أما المؤمن والمؤمنة؛ فإن ربّ

العالمين يجمع بينهما يوم القيامة، كما وعد في القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1]، حتى أن العبد يسأل عن خادمته لتكون معه.. لذا، فإن من ينظر إلى الزوجة على أنها صديقة الأبد لا صديقة الدنيا، وشريكة العمر الخالد لا شريكة العمر الدنيوي؛ لا شك أن العلاقة بينهما تصبح أكثر عمقاً وجاذبية!..

٤١ ـ طبيعة المرأة

إن طبيعة فراغ المرأة وعدم تورطها بمشاكل الحياة اليومية، يجعلها عنصر تأثير في الحياة الزوجية أكثر من الرجل، لأن الرجل في ذهنه عشرات الملفات الساخنة: من مشاكله في العمل، ومع من حوله، وهمومه الذاتية، والحياة الأسرية ملف من تلك الملفات.. بينما الزوجة فمعظم اهتمامها وجلّ تركيزها في أمور الأسرة، فالمساحة الذهنية للمرأة، فيها فراغ أكثر من المساحة الذهنية للرجل، وهذا يخوّلها أن تقوم بدور فاعل.. بالإضافة إلى تكوينها العاطفي التي مُيّزت به عن الرجل.. وهذه الآية: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[2] تبيّن أن المرأة ما خُلقت للخصومة.. ومن هنا فإنها من الممكن أن تكون عنصر امتصاص لكثير من الصدمات الأسرية.

٤٢ ـ الولاية الكبرى

إن الأم المؤمنة بما لها من دور عظيم في تحقيق إرادة الله

---

(١) سورة الطُّور: الآية ٢١.

(٢) سورة الزّخرُف: الآية ١٨.

تعالى في وجود عبد له، وبما تتحمله في أشهر الحمل من العناء والضرر جسديّاً ونفسيّاً، ثم آلام الطلق والولادة، بالإضافة إلى سنتي الإرضاع وما تبذله من الجهد الكبير في الرعاية والتربية حتى يستقل الولد بنفسه؛ فإن جهدها مشكور من رب العالمين وهو الشكور، فالمرأة عليها أن تقدّر هذه المزية والعطاء .. صحيح أن الولد يُنسب لها وهي أمه، ولكن الملكية الحقيقية هي لله تعالى، فلو أن الأم ناجت ربها ليعينها فيما يهمّها من تكامل نفسها، بأنها كانت سبباً في وجود عبد له، وقد تكفلت برعايته جنيناً في بطنها، ووليداً في حضنها، وسألت الربّ أن يتكفّل روحها بالرعاية والتربية، لأنها كالجنين في عالم الأرواح: لا كمال، ولا جمال، ولا وظيفة أعضاء، فضلاً عن كونها روحاً مشوّهة!.. فلو أنها ناجت الله تعالى بهذه المناجاة، فإنها ستصبح في طريق الولاية الكبرى!..

٤٣ ـ طرق الاهتمام

بعض الأزواج في فترة حمل زوجاتهم، يقتصر اهتمامهم على متابعة الجانب الصحي للجنين، ويهتمون بالتغذية والمراقبة الطبية، وهذا أمر مطلوب مع عدم المبالغة.. ولكن بالإضافة إلى ذلك، لا ينبغي أن يغفلوا عن البعد الآخر؛ وهو العمل بما ورد من الآداب والسُّنن.. وبعضهم عند أول سماعهم لخبر الحمل، ينتابهم التفكير في هذا الولد الذي سيأخذ من عمره الكثير من السنوات، فيصلّون ركعتين ويسألون الله تعالى ـ وهو الأعلم به منهم ـ : إن كان هذا الولد عدواً لله تعالى فلا حاجة لهم به، وإن كان من أوليائه وأحبائه

أن يبارك لهم فيه.. ولا شك أن الإكثار من الدعاء والمستحبات في هذه الفترة ـ ومن الأم بالخصوص ـ له تأثير في صلاح الولد.. ولا مانع من الالتزام بصلاة الأولاد في هذه الفترة، برجاء المطلوبية.

٤٤ ـ مظهر الحنان الإلهي

الأم مظهر من مظاهر الحنان الإلهي على عباده، والإنسان يعجز عن القيام بحق هذا الوجود المعطاء العظيم!.. وكم من الجميل أن يستشعر الإنسان عطاء هذه الأم منذ تكوينه!.. فهي التي تُعطي ثمرة وعصارة أملاح بدنها لهذا الجنين عبر المشيمة، ولهذا يصيبها الإعياء والضعف والهزال، وقد تُصاب ببعض الأمراض.. وعندما يخرج الطفل إلى هذه الدنيا؛ فإنه يُوضع على صدر أمه؛ فيحسّ بالارتياح؛ لأنه يسمع دقات قلبها التي ألفها عندما كان قريباً من القلب وهو يتقلّب في بطنها!.. إن تذكّر تلك المرحلة من حياة الإنسان، وهي المرحلة الأولى المستغرقة تسعة أشهر، فضلاً عن جهودها في التربية والرعاية لسنوات عديدة؛ هي من موجبات تحقّق حالة الشكر والعرفان لحق الأم!..

٤٥ ـ أمير البدن

إن الشيطان له دوره في تفتيت العش الزوجي، ويجري في حياتنا اليومية كالدم في العروق، وخاصة إذا كان الزوج والزوجة لهما دور رسالي في المجتمع، فهذا البنيان المقدس يُعتبر غاية المنى لدى إبليس وجنوده، وكم يسعد لو تمكّن من تحطيمه!.. لأن الزوجين عنصرا هداية لشريحة كبيرة في المجتمع، وبتأثيره عليهما

يكون قد أراح نفسه من إغواء الكثيرين!.. ولهذا نلاحظ أن الإنسان كلما ازداد إيماناً وثقافة وولوجاً في ميادين الثقافة والمعرفة، كانت الهجمة الشيطانية عليه أكبر، وذلك من خلال الوسوسة، وإيجاد بعض الموانع.. فالشيطان لا سلطان له على الجوارح، ولكنه يدخل في القلوب، وهو الهدف المطلوب، فالقلب أمير البدن، وإذا أمكن للشيطان أن يدخل في هذه الإمارة، فقد وصل إلى بغيته.

٤٦ ـ تلويث الباطن

إن هناك منْ يسوّل له الشيطان النظر إلى الحرام، مبرراً له بأنه إنسان محصن ومعه زوجته، ولا خوف عليه من ذلك!.. والحال أن آثار ذلك النظر أعمق بكثير مما يظنه، فالعين ليست جهازاً تلتقط الصور فحسب!.. إنما هناك تفاعلات في النفس وراء هذه الصور، والإكثار من النظر الحرام يغيّر تركيبة الإنسان الذهنية والنفسية، فينعكس على سلوكه، بحيث يصبح الإنسان همه الشهوات، وينظر إلى الأمور من حوله بما يتلاءم مع ذلك الهمّ، ويزهد في حلاله التي لا تكون بالمستوى الذي يراه.. فهذا النظر الذي يتهاون في ارتكابه، كم يساهم في تلويث باطنه، والباطن إذا تلوّث كان من الصعب تنقيته، فهل الحوض النقي إذا تلوّث بالحبر الأسود، يعود نقيّاً كما كان؟!.. فالقليل من الحبر، يلوث حوضاً كبيراً!.. فيا لها من عاقبة!.. والعاقل يجب أن يكون حريصاً على نقاء وصفاء نفسه، لا أن يلوّثها بيده!..

٤٧ ـ أثر المجتمع

إن الإنسان مهما بذل من جهود في سبيل الحصول على ذريّة

صالحة: من عملٍ بكل آداب ليلة الزفاف، ومستحبات الإرضاع، وآداب التربية؛ ولكن يبقى احتمال انحراف مسيرة الولد وارداً؛ نتيجة تأثره بالمجتمع الخارج عن الأسرة: كالمدرسة، ووسائل الإعلام، والفضائيات؛ لذا فإنه من الخطأ تعويل الأبوين على جهودهما في تربية الولد.. نحن لا نعلم بالضبط ما الذي جرى لابن نبي الله نوح عليه السلام، فنوح عليه السلام هو من أنبياء أولي العزم، ومن الأنبياء العظام، ومن المؤكّد أنه لم يقصّر في تربية ولده، ولقد كان حريصاً على نجاته حتى وهو يغرق، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(١).. ومن الممكن القول بأن أصدقاء السوء؛ هم الذين جعلوه ينحرف عن شريعة أبيه!..

٤٨ ـ إدخال السرور على الإمام

إن أئمتنا عليهم السلام كانوا يبعثون بالعطايا والصلات إلى من كان يخالفهم في الرأي من أبناء عمومتهم، وكذلك كان أصحابهم.. قال داود الرقي: كنت جالساً عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام، إذ قال لي مبتدئاً من قِبل نفسه: «**يا داود، لقد عُرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عُرض عليّ من عملك صلتك لابن عمّك فلان، فسرّني ذلك، إنّي علمت أنّ صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله**»(٢). فهذه حركة بسيطة قام بها داود، حيث أرسل نفقة لابن عم له، كان معانداً خبيثاً، قد بلغه سوء حاله، فأدخل بذلك السرور على

---

(١) سورة هُود: الآية ٤٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٧١، ص٩٣، ح٢٠.

قلب الإمام الصادق عليه السلام، ونحن أيضاً لندخل السرور على قلب إمامنا الحجة المنتظر عليه السلام، بما أمكننا من قول أو فعل لقريب أو بعيد.

٤٩ ـ التوافق الثقافي

ينبغي على الرجل عند اختيار الزوجة، أن يلحظ جانب التوافق الثقافي والتوجهات الدينية، فإذا كان الرجل ممن يريد أن يحقّق مستوى متميّزاً من القرب إلى الله تعالى، ويزداد معرفة ويقيناً، ولا يريد أن يقتصر فقط على ظاهر العبادة؛ فلا بدّ أن يختار من تتناسب مع توجهه وثقافته، لأن الزوجة شريكة الحياة، ومعينة على طريق الهدى والتقوى.. وقد يبتلى بامرأة تستهزئ بعبادته وطلبه للعلم، وتدعوه إلى مشاركتها في بعض الأباطيل التي تبثّ هذه الأيام في وسائل الإعلام المختلفة.. ويكفي أن تكون المرأة ممن تريد التكامل والقرب إلى الله تعالى وإن كان ليس لها درجات فعلية، فمن الممكن بمباركة الله تعالى وبجهد الزوج، أن يرفع بمستوى هذه الزوجة إلى درجات عليا في التكامل العلمي والعملي.

٥٠ ـ الشكورية

إن ربَّ العالمين شكور، فهو أرادك أن تكون إنساناً تدبّ على وجه الأرض، وسخّر لوجودك هذين الأبوين اللذين تحملا الكثير من أجلك، لذا عليك أن تصاحبهما بالمعروف، حتى مع جهلهما، وقلة وعيهما، وعدم إلمامهما بقواعد التربية وما شابه ذلك، فيكفي أنهما أبوان!.. وليس الفخر ببر والدين متميزين علماً وإيماناً، لأن خدمة

الابن لهما في هذه الحالة ستكون من المنطلقات الإيمانية.. ولكن الكمال كل الكمال أن تعري والديك من كل الصفات، ثم تعطيهما هذه الصفة البسيطة، بكونهما والدين لك، وبعد أن ألزمت على نفسك هذا الحق، تعطيهما الدرجات الإضافية على كل صفة غيرها: من الإيمان والعلم ومحبة أهل البيت ﷺ، وغير ذلك من الصفات الكمالية.

٥١ ـ الصورة الذهنية

يتعامل الإنسان مع الآخرين على أساس الصورة الذهنية، التي يصطنعها عن الشخص سلباً وإيجاباً، وهذه الصورة في الغالب لا تطابق الواقع؛ إذ إن كل شخص نتعامل معه نضع له ملفّاً من الأحكام والتصورات، ونتعامل معه على أساس ذلك، وغالباً ما يكون الإنسان غير ملتفت شعورياً لهذا الملف، ولكن مواقفه تلقائيّاً تصدر تبعاً له.. ومن هنا فإن المؤمن أمنيته أن ينظر إلى الأمور بعين قريبة ومطابقة للواقع، ويطلب من الله تعالى أن يبصّره بالأمور التي تهمه، وأن يكشف له الغشاوة عن بصره؛ ليرى الأشخاص المبتلى بهم في مقام التعامل اليومي؛ بعين مطابقة للواقع: كالزوجة والأولاد، والوالد والأخوة والأخوات، والأقارب والجيران، ويلحّ بالدعاء: (اللّهم أرنا الأشياء كما هي)!..

٥٢ ـ العش الزوجي هدف سهل للشياطين

من أضعف الحلقات التي يمكن أن ينفذ الشيطان من خلالها؛ الحلقة الزوجية!.. فهو يحاول مع المؤمن؛ ولكن ذلك المؤمن قد

يلتفت ويراقب.. أما في الحياة الزوجية، فهناك زوجان، ولكل منهما شيطان: فالزوج يريد أن يواجه شيطانه، وشيطان زوجته، وكذلك الزوجة تريد أن تواجه شيطانها، وشيطان زوجها، فهو لم يفلح في طرد شيطانه، وإذا بشيطان آخر حلّ في المنزل!.. ولهذا فإن العش الزوجي عادة من مظان دوران الشياطين، وقد ورد في الحديث: «**لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم؛ لنظروا إلى ملكوت السماوات والأرض**»(١).. فكما تحوم الشياطين حول القلب الواحد، كذلك تحوم حول البيت الزوجي؛ ومن هنا سهُل اصطياد الفرائس من خلال هذه العملية.

٥٣ ـ احترام العاطفة

عندما يتزوّج بعض الرجال يريد امتلاك قلب الزوجة لنفسه فقط، وكأنها مقطوعة لا أهل لها، فتأخذه الغيرة إذا كانت علاقة زوجته قوية بأهلها!.. صحيح أن الزوج أقرب إنسان إلى الزوجة، ولكن في أول أيام ارتباطها به، فإنه ليس من العقل والمنطق أن يقارن شدّة علاقتها بأهلها بعلاقته بها!.. نعم، مع مرور الأيام تشتدّ العلاقة بشكل طبيعي، ويصبح هو المتفرد بالحصة الأكبر من قلبها، فهذا خطأ كبير يرتكبه الزوج، وقد يكون سبباً يبعده عنها أكثر!.. لذا، ينبغي احترام عاطفة كلّ من الزوجين لأهله، لأن هذه العاطفة ـ فضلاً عن أنها فطرية ـ ليست وليدة أيام، ولأن الذي ليس له وفاء مع أصله، فكيف سيكون له وفاء مع شخص كان غريباً عنه!..

---

(١) بحار الأنوار: ج٥٦، ص١٦٣.

٥٤ ـ ضعف العلاقة العاطفية

من الظواهر الخطيرة نتيجة التفكك الأسري، ضعف العلاقة العاطفية بين الأبناء والآباء، وعدم التأثر والمواساة لبعضهم البعض عند الوقوع في مشكلة نفسية أو بدنية أو مالية.. وقد قال الرسول الأكرم ﷺ: **«مثل المؤمِنِ في توادِّهم وتراحُمهم، كمَثَلِ الجسد، إذا اشتكى بعضه تداعى سائره بالسهر والحمى»**[١]؛ فإذا كان المفروض أن تكون علاقة المؤمنين هكذا مع بعضهم البعض، فكيف بمن هو أصل وسبب لوجود الإنسان؟!.. وقد كان الولد في الماضي لا يتزوج؛ لئلّا ينشغل بزوجته عن خدمة والديه، فيفضل أنه يحرم الذريّة الطيبة، مقابل أن يكون هو بنفسه ذريّة طيبة لوالديه.. أين هذه العاطفة الجياشة في قلب الولد هذه الأيام؟!..

٥٥ ـ البرمجة المسبقة

إن الجهد المطلوب للرزق بالذريّة الصالحة، لا يبدأ من سن العاشرة بعد أن تشكّل الصبي، بل منذ انعقاد النطفة، فلا بدّ من البرمجة لذلك.. والدعاء من العناصر المهمة بالنسبة لهذا الأمر، لذا من المناسب للمرأة عندما تتزوج أن تلهج بهذه الآية: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٢].. فمن يكثر من الدعاء صباحاً ومساءً، وفي كل تقلّباته وقنوته وسجوده؛ فإنه من المرجو أن يرزق بذريّة متميّزة.. فهذا دعاء مُستجاب بإذن الله تعالى

(١) بحار الأنوار: ج٥٨، ص١٥٠، ح٢٩.
(٢) سورة الفُرقان: الآية ٧٤.

لأنه طلب راجح، فهي تطلب من الله تعالى أن يمدّ وليّه المهدي عليه السلام بمن يكون له عضداً وناصراً، فالأمر يحتاج إلى دعاء حقيقي، وبعض علمائنا السلف ولدوا ببركات أدعية آبائهم.

٥٦ ـ صفاء الذهن

إن الشاب الذي يعيش في دائرة الفساد، لا يهنأ بحياة زوجية سعيدة، فزوجته حتى لو كانت فيها كل المواصفات التي يريدها كل شاب؛ فإنه لا يمكنه الاستمرار في العيش معها، وذلك لأن الشاب الذي في مخيلته كمّ كبير من صور الفتيات، يقيس زوجته بهذه الصور؛ فلا يراها صورة متميزة.. ومن هنا سرعان ما يدبّ الخلاف بينهما، فيسارع بالانفصال، ولا يبالي: لا بالعرف، ولا بما يتوجب عليه من بعض الالتزامات والمهر، ولا بعتاب الوالدين.. أما المؤمن الصالح فهو إنسان فطري، خالي الذهن من كل الصور المحرمة؛ ولهذا فإنه يتعلق بزوجته أيما تعلق!.. وهذه الصور العاطفية في العشرة الزوجية، لا نراها إلا في أجواء المؤمنين والمؤمنات.

٥٧ ـ سفينة النجاة

يحرص الأب الصالح أن يكون ولده شبيهاً له في أخلاقه وسيرته، فيحاول أن يرفع من مستواه في علاقته مع الله تعالى وعلاقته مع الناس، وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «**من سعادة الرجل أن يكون له الولد، يُعرف فيه شِبْهُهُ: خَلْقُهُ، وخُلْقُهُ، وشمائلُهُ**»[١] . ولكن الملاحظ

---

(١) الكافي: ج٦، ص٤، ح٢.

أن بعض الآباء ممن لهم سمعة مميزة في الصلاح والعبادة، غافلون عن أبنائهم وحثّهم لما فيه صلاحهم.. فهذا نوح عليه السلام مع أنه كان يعلم بولده، إلا أنه إتماماً للحجة قال له: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1].. وهكذا يجب أن يكون المؤمن، أي عندما يذهب إلى المسجد مثلاً، عليه أن يطلب من ولده الذهاب معه، والركوب في سفينة النجاة.

٥٨ ـ المساواة

الغيرة من الأمور الفطرية عند الإنسان، والمؤمن لا يقوم بما يوجب الفتنة بين أولاده، فيحرص على العدل في العطاء بينهم، سواء كان عطاءً معنوياً أو مادياً؛ لئلَّا يزرع في قلوبهم الضغينة.. بالإضافة إلى أن عدم العدل بين الأبناء من موجبات العقوق، لأن الإنسان بطبيعته غير مراقب لنفسه، ومن الممكن أن يقع في هذا الفَخ الشيطاني. وقد أكّد النبي ﷺ على العدالة بين الأبناء، فقد ورد عنه أنه قال ﷺ: «**سووا بين أولادكم في العطية، فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلّت النساء**»[2].. وقال أيضاً ﷺ: «**إن الله تعالى يحبّ أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبَل**»[3].. ونظر ﷺ إلى رجل له ابنان فقبّل أحدهما وترك الآخر، فقال ﷺ: «**فهلّا ساويت بينهما**»[4].

(١) سورة هُود: الآية ٤٢.
(٢) نيل الأوطار: ج٦، ص١١٠.
(٣) ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٦٧٣.
(٤) مكارم الأخلاق: ص٢٢٠.

٥٩ ـ مواد البناء

إن الأولاد لا يعدّون نعمة بالذات، بل بمثابة مواد البناء: فمن الممكن أن يُبنى بها مسجد يذكر فيه الله تعالى، أو ملهى يعجّ بمعصيته تعالى، فهم بالنسبة إلى المؤمن: إما صدقة جارية، أو عدو.. ومن المعلوم أن المقتضي للعداوة أكثر من التكامل، فالولد لو تُرك كما هو من دون تدخل، فإن النتيجة هي التثاقل إلى الأرض، لأنه موافق لطبيعة الإنسان، أما التكامل والصلاح فخلاف الطبيعة، ويحتاج إلى جهد.. لذا، فإن الأولاد فتنة ـ أي اختبار ـ ومع عدم الرعاية المستمرة؛ فإنهم يصبحون أعداء، حتى وإن كانوا في الدنيا يتوددون إليه، ويقدرون نفقته عليهم؛ فهذه العداوة قد لا تظهر إلا في عرصات القيامة، كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

٦٠ ـ الكلمة الطيبة

إن هناك من يتوقّع الأثر الحالي في النفوس، عند الإرشاد والدلالة على الخير، والحال أن الكلمة الطيبة بمثابة البذرة الصالحة التي تنتظر الظرف الملائم للإنبات، وكثيراً ما يكابر الطرف عند النصيحة ـ وخاصة في ساعة الغضب ـ ولكن سرعان ما يعود إلى رشده، فالكلمة الطيبة الصادرة من نية حسنة، وحرص على الهداية، تقع موقعها في النفوس.. والله تعالى يبارك في بعض عباده، فيجعل

(١) سورة الزّخرُف: الآية ٦٧.

لقولهم أثراً سحرياً في النفوس، وهذا من فضله تعالى، يهبه لذوي القلوب السليمة.. وكم من الجميل أن يكون وجود الإنسان وجوداً مباركاً أينما كان، بقوله وفعله، ومن هنا نرى بعض الأولياء، يغيرون أقسى النفوس بنظرة حكيمة أو بإشارة باطنية!..

٦١ ـ الدخول إلى القلوب

إن خير وسيلة للتأثير على الآخرين هو: الدخول إلى قلوبهم واجتذاب مودتهم، فإن المحب غالباً مطيع لمن أحب!.. ومن هنا لزم أن نوجد جواً من الارتباط العاطفي مع من نعاشرهم ـ وخاصة مع القريبين منا ـ ليسهل علينا التعامل معهم والتأثير عليهم، وإلا فإن الأمور تبقى في دائرة التكلّف والتصنّع، إما خوفاً أو طمعاً.. فتأمّل في هذا النصّ، لترى مدى الاحترام الباطني الذي يكنّه غلام الإمام عليه السلام لمولاه، فكيف بمن يقربه من أهله وأصحابه!.. فلقد دعا مملوكه مرتين فلم يجبه، فقال له: «**يا بني، أما سمعت صوتي؟.. قال: بلى.. قال: فما بالك لم تجبني؟.. قال: أمنتك!.. فقال** عليه السلام: **الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني**»(١).

٦٢ ـ الزوجة المثالية

من الصفات المتميّزة في حياة الزهراء عليها السلام حرصها الشديد على أن تكون زوجة مثالية لأمير المؤمنين عليه السلام بكل ما في الحياة الزوجية من مكابدة ومعاناة، فلم تجعل انتسابها للنبي وللوصي

(١) المناقب: ج٤، ص١٥٧.

وللحسنين عليهما السلام ذريعة إلى ترك حُسن التبعّل، وهو جهاد المرأة كما هو معلوم!.. ومن يتأمّل في هذا النص، تدركه الرقّة لما آل إليه أمرها عليها السلام في منزل علي عليه السلام.. فقد حدّث عنها علي عليه السلام قائلاً: «**إنّها استقت بالقربة حتى أثَّر في صدرها، وطحنت بالرَّحى حتى مَجِلَت** (أي ثخن الجلد من العمل) **يداها، وكَسَحَتِ البيت حتى اغبرَّت ثيابها، وأوقدت النّار تحت القِدْرِ حتّى دَكِنَتْ** (أي اسودّت) **ثيابها، فأصابها من ذلك ضررٌ شديد**»(١).

٦٣ ـ الدعاء بظهر الغيب

إن المرأة المؤمنة اعتماداً على الأساليب التربوية الناجحة والتوسل؛ بإمكانها أن تعيد الرجل إلى رشده!.. فالمرأة المتورطة بزوج غير صالح؛ عليها أن تُكثر من الدعاء له بظهر الغيب؛ فإن طريق التدخل الإلهي مفتوح دائماً، وقلب العبد بين إصبعين من أصابع الرحمن، ومن هنا أُمرنا أن ندعو: (يا مقلب القلوب والأبصار)!.. و(القلوب) جمع محلّى بأل، يفيد العموم؛ أي كل القلوب، فحتى قلب الفاسق يمكن أن يُقلب، كما عطف رب العالمين قلب فرعون على موسى عليه السلام.. وكما ألّف بين قلب تلك المرأة التي اشتكت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من زوجها شكوى بليغة، فجمعهما النبي صلى الله عليه وآله ودعا لهما، وإذا بهما يصبحان في أعلى درجات المحبة!..

---

(١) بحار الأنوار: ج٨٢، ص٣٢٩، ح٧.

٦٤ ـ ضرورة الفصل

عندما نراجع التأريخ نرى أن الزهراء عليها السلام كانت تؤكّد من خلال حديثها وحركاتها على ضرورة الفصل النفسي والتباعد الجسدي بين الرجل والمرأة، وذلك مما يُفهم من قولها عليها السلام: «**خير للنساء أن لا يرين الرجال، ولا يراهن الرجال**»[(١)]؛ وكذلك حجبها للأعمى لأنه يشمّ الريح؛ وفرحها لتكفّل علي عليه السلام بشؤون المنزل، حتى ترتاح من تخطّي رقاب الرجال.. كل ذلك لعلمها بما في اختلاط الرجال والنساء من الآفات والزلّات، وإلّا فهي أجلّ من أن تتأثّر بهذه الأمور، فما كانت مشغولة به، يشغلها عن الدنيا وما فيها، مصداقاً لقول الإمام علي عليه السلام في وصف المتّقين: «**صحبوا الدنيا بأبدان؛ أرواحها معلقة بالملأ الأعلى**»[(٢)].

٦٥ ـ ثمار العش الزوجي

أهم ثمرة من ثمار العش الزوجي الذريّة الصالحة؛ لأنها مرتبطة بالأبدية، وأما الاستمتاع والانشغال بالجمال والأنس الزوجي المتعارف، فله أمده كما هو أمد كل متاع في الحياة الدنيا، فأمده إلى القبر وعالم البرزخ.. أما الذي يبقى مع الإنسان في عالم البرزخ والقيامة، هو ما يتعلق بالذريّة، كما ورد: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، وصدقة جارية، وولد صالح يدعو له**»[(٣)].

---

(١) مرّ تخريجه سابقاً انظر ص٣٣.
(٢) بحار الأنوار: ج٣٠، ص٨١.
(٣) المعتبر: ج١، ص١٣٤١.

فالعمل على تربية ولد صالح يدعو للإنسان، لمن أفضل أنواع الاستثمار، وقد يكون هذا الولد الصالح على رأس سلسلة من الأولاد والأحفاد إلى يوم القيامة، فيكون صلاح الجد الأول من موجبات صلاح الملايين من نسله.

٦٦ ـ توارث الصفات الأخلاقية

إن الصفات الأخلاقية وإن لم يتوصل العلم إلى حقيقة قابليتها للتوارث، كما أُثبت بانتقال الصفات البدنية؛ إلا أن ذلك واضح من خلال التجربة والملاحظة!.. حيث إنه من الملاحظ على بعض الأسر ظهور بعض الصفات في جميع أفرادها: فهناك عائلات معروفة بالحدّة، وبعضها بالحلم، وبعضها بالشجاعة.. والإمام علي ﷺ ـ عندما طلب من عقيل أن يبحث له عن امرأة ولدتها الفحول من العرب؛ لتلد له الغلام الفارس الذي يكون في نصرة ولده سيد الشهداء ﷺ أشار إلى هذه النقطة، بأن الصفات الأخلاقية المعنوية وراثية. وبعد أن عرفنا ذلك، ألا ينبغي لمن يريد أن يختار امرأة تلد له ذريّة صالحة، أن لا يكتفي بالنظر إلى جمالها المجرد؟..

٦٧ ـ النظرة الدونية

إن من موجبات العقوق النظرة الدونية للأبوين، فمن ينظر إلى الأب المثالي المرسوم في ذهنه، والذي من مواصفاته بأنه في أعلى درجات التقوى والصلاح والعلم والعبادة، ثم ينظر إلى أبيه هذا المسكين الذي يخلو من كل ذلك؛ فإنه يعيش في داخله بعض

المشاعر السلبية، التي تنعكس خارجاً بعدم إعطاء هذا الأب حقّه من البر والتوقير.. والحال أن الله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾[١] يشير إلى لزوم حق الأبوين بما هما أبوان، فلا ينبغي أن ينظر إلى الأب بإيمانه، أو عبادته، بل حتى في تقصيره في تربيته في أيام الصبا، فيكفي كونه والداً!..

٦٨ ـ فلسفة الحياة

من عوامل هدم العش الزوجي عدم استيعاب فلسفة الحياة: بأن الدنيا مزرعة للآخرة، وأن المؤمن يتزود منها لآخرته!.. فالملاحظ هو هذه النظرة المادية بالاستمتاع والتلذذ بمباهج الحياة، وعلى هذا الأساس يتمّ تحويل كل علاقة سواء كانت مع الناس أو الطبيعة أو البيئة إلى متاع وعنصر تلذذ.. ومن المعلوم أن هناك بعض الأسماك تهاجر من منطقة إلى أخرى في البحار، وبمجرد أن تضع البيض تموت، وتنتهي مسؤوليتها، وإذا بهذا البيض يفقس وتخرج أسماك صغيرة، ثم تكمل الحياة وهكذا.. ولكن الأمر في بني آدم ليس كذلك: فليس دور الأب أن ينجب، ويكون عنصر إمداد مادي ومالي في الأسرة، وبعد ذلك ينتهي دوره!..

٦٩ ـ حسن الخلق

من الخسران أن يعيش إنسان مع امرأة عمراً، حياة أشبه

---

(١) سورة لقمان: الآية ١٥.

بالفردية منها إلى الزوجية، وكل منهما لا يهمّه إلا نفسه، وبعد سنوات من العشرة إذا بها تنفصل عنه، ثم تتزوج رجلاً صالحاً، وفي روايات أهل البيت عليهم السلام لو تزوّجت المرأة أكثر من رجل، فإنها تُعطى لأحسنهم خلقاً، فالزوج الأول في جهنم يتعذّب، وهذه المرأة المؤمنة مع ذلك المؤمن في النعيم المقيم!.. فقد ورد أن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت: يا رسول الله، المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا، ثم يموتون ويجتمعون في الجنة، لأيهما تكون، للأول أو للآخر؟.. قال: «**لأحسنهما خلقاً كان معها، يا أم حبيبة، ذهب حُسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[1].

٧٠ ـ توظيف القدرات

من ضمانات استمرار الحياة الزوجية السعيدة، بالإضافة إلى البُعد الإيماني، عقد جلسات حوارية لمناقشة أمور الأسرة.. ولكن ـ مع الأسف ـ هناك القليل ممن يلتفت إلى هذا الأمر!.. فقد يكون الزوج مديراً لإحدى الشركات الكبرى، ويعقد كل يوم اجتماعاً لمناقشة العقبات والتطلعات المتعلقة بالشركة؛ ولكنه مع ذلك لا يجلس جلسة عمل واحدة مع زوجته، للتخطيط والبرمجة في كيفية التعامل مع الأولاد حسب مراحل نموّهم العمرية، من الطفولة، والمراهقة، والشباب!.. فقد يكون الزوج والزوجة في أعلى المستويات العلمية المتميزة، ولهما قدرة عقلية متميزة، ولكن ـ مع الأسف ـ لا يوظفان ما عندهما من قدرات في بناء الأسرة!..

(١) مجمع الزوائد: ج٨، ص٢٤.

٧١ ـ تسريح بإحسان

من الظواهر السيئة جداً التي تحدث عند حصول الخلافات بين الزوجين ـ وخاصة عند اشتداد النزاع واتخاذ قرار الطلاق ـ إظهار كل منهما عيوب الآخر، وإفشاء أسرار العلاقة الزوجية للآخرين، وبذلك يساهم كل منهما ـ بفضحه للآخر ـ بفضح نفسه هو، وإراقة ماء وجهه في المجتمع.. وهذا خلق سيئ جداً لا يليق بالمؤمن، فإما إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان!.. وهنيئاً لإنسان كان مضطراً للطلاق، فيقدم هدية قيّمة لزوجته، ويعاهدها أن لا يذكرها بسوء، وهي كذلك تعاهده أن لا تذكره بسوء، ويدعوان لبعضهما البعض في مواطن الاستجابة، وكل واحد منهما يبرئ ذمة الآخر من كافة الحقوق الضائعة.

٧٢ ـ التحدي

إن من نتائج الخلافات بين الزوجين، الرغبة الجنونية في تحدي الآخر لإيذائه وإغاظته، ولو بمعصية رب العالمين.. فالزوج يمنع الأم من رؤية فلذة كبدها، مع أنه يعلم أن هذا حقها، وقد ورد في القرآن الكريم النهي عن هذا الفعل، حيث يقول تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ﴾[1]، ولكنه يصرّ على ذلك كي يحرق فؤادها بهذا التصرّف.. وكذلك الزوجة: تنظر إلى حساسية الزوج وتعصّبه للحجاب لأنه غيور، فتثيره من هذه الناحية.. وهذه

---

(١) سورة البَقَرَة: الآية ٢٣٣.

كارثة أن يستعمل الإنسان ورقة الدين، فيعصي ربّ العالمين، ويشتري نار جهنم، لمجرّد أن يغيظ الطرف المقابل!.. ولكن العقل عندما يتعطل، يرتكب الإنسان قبائح الأمور، ولو قتل نفسه ليصل إلى هدفه!..

٧٣ ـ المحاورة الهادفة

إن المحاورة الهادفة عامل مهم في تربية المراهقين، حيث نلاحظ أن الشباب في هذا العصر يملكون اطلاعاً واسعاً، وقدرة تحليلية في عالم السياسة والاقتصاد والثقافة، وبما أن الساحة مليئة بالأفكار المستوردة، والانحرافات الثقافية، والمفاهيم الزئبقية التي يُساء الاستفادة منها؛ فإنه من الضروري الأخذ بيد الشباب الذين يعيشون شيئاً من الحيرة الفكرية التي هي من إفرازات الحرية الفكرية.. ولا يتمّ ذلك إلا بالنقاش مع صدر واسع، بدلاً من المواجهة والاتهام بالانحراف أو الكفر؛ فإن ذلك من موجبات العناد والتمسك بتلك المفاهيم ولو من باب التحدي والإغاظة.. وقد جاء بما يقرب من هذا المضمون في الحديث الشريف: «**لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم**»(١).

٧٤ ـ معاقل الصمود

إننا لا نفشي سرّاً عندما نقول: بأن كل شيء بات حولنا أرضية للإفساد والفساد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾(٢).. ولو استوعب الناس الأمر في حينه،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٢٠، ص٢٦٧، حكمة رقم ١٠٢.
(٢) سورة الرُّوم: الآية ٤١.

لعلّه أضيف إليه الفضاء! . . فهذا حال مدارسنا بمناهجها وأجوائها، وهذا حال الشارع والسوق، ناهيك عن الفضائيات والمواقع، فلم يبق إلَّا حصن الأسرة، فلو استسلم أصحابه للغزو الثقافي الشامل لسقط آخر معاقل الصمود.. أوَ من العقل أو المنطق أن يشتري ولي الأمر بماله وبإشرافه وسائل الارتباط بالعالم الخارجي، بما فيه من المفاسد من دون رقابة؛ ليتحمل وزر كل ذلك في الدنيا قبل الآخرة؟! . .

٧٥ ـ قواعد التعامل

ينبغي على الإنسان أن يأخذ دورات من خلال الكتب وغيره، ويثقّف نفسه في كيفية التعامل مع أسرته المكوّنة من الزوجة والأولاد، كي يتعلم الأسلوب المناسب، ويقوم بدوره في كل مرحلة؛ فالتعامل بأسلوب واحد لا يؤدي الغرض: فما يناسب الطفل لا يناسب المميز، وما يناسب المراهق لا يناسب الشاب الراشد! . . وكذلك بالنسبة للمرأة: فالتعامل معها في فترة العقد يختلف عمّا بعد الزواج، والتعامل في فترة الحمل يختلف عمّا بعده، بل حتى في الشهر الواحد تعامل الإنسان مع المرأة يختلف من حالة إلى حالة.. لذا، فإن المعرفة بالقواعد السليمة في التعامل والتربية، لا بدّ منها للمحافظة على استمرار الحياة الزوجية السعيدة.

٧٦ ـ العقل

إن التخصص الجامعي للمرأة، ليس من موجبات النجاح والسعادة في الحياة الزوجية؛ إنما العقل هو المطلوب، وقد ورد في

الروايات: «**العقل ما عبد به الرحمن، واكتسب بهِ الجنان**»[١].. والمرأة العاقلة هي التي عندما توجّه في خطأ تجهله، لا تكابر وتكون مطيعة، فإذا قيل لها: هذه غيبة غير جائزة، أو هذا طعام غير حلال، أو هذا زي غير شرعي، أو أن ضربك للطفل بلا تربية وبلا إذن الزوج لا يجوز؛ فإنها تستجيب بكل أريحية، وتتراجع عن موقفها؛ هذه هي المرأة العاقلة، وإن لم تكن حائزة على أي شهادة دراسية.. أما المرأة التي لا تعمل بالمنطق الشرعي؛ فهذه لا وزن لها، وإن كانت حائزة على أرقى التخصصات وأعلى الشهادات!..

٧٧ ـ الهبة

عندما يعبّر القرآن الكريم عن طلب الأنبياء وغيرهم للذريّة الصالحة، فإنه يعبر بلفظ (الهبة)؛ معنى ذلك أن الإنسان لا يطلب من الله تعالى هذه العطية الكبرى باستحقاقه، وإنما يريد من الله تعالى أن يتفضّل عليه بذلك!.. لأنه مهما بالغ في التربية؛ فإنه لا يحقّق أمانيه بسعيه، فخيوط الأمر كثيراً ما تخرج من يده!.. ويا ترى كم من الفضل العظيم توجّه إلى إبراهيم بمثل إسماعيل، وإلى زكريا بمثل يحيى، وإلى مريم بمثل المسيح عليه السلام!.. وكم من المناسب أن يدعو أحدنا بإلحاح بأن يمنّ عليه بمن يكون سبباً في إصلاح المسلمين في مستقبل هذا الزمان، حيث عزّ النصير لهذا الدين الذي عاد غريباً كما بدأ غريباً!..

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٢٠٥.

٧٨ ـ الاختلاف في نمط التربية

إن من موجبات إفساد الأولاد: اختلاف الأبوين في نمط التربية، إذ إنه من الخطأ الفادح أن يتقمص أحد الأبوين دور الشفيق المدلل، والآخر دور الحازم القاطع؛ فإن الولد يميل بطبعه إلى الأول، وبالتالي تتحقق في صغره حالة من الجفوة تجاه الثاني.. ولا بدّ من الالتفات هنا إلى ضرورة التوسط بين حالتي الدلال والحزم، فلكل من الأسلوبين حسناته وسلبياته، ولكل عمر طبيعته الخاصة به، ولا بدّ من التفريق بين الخطأ الذي لا يصل إلى حدّ الحرام؛ فيكفي فيه الإرشاد، وبين الخطأ الذي يساوي المنكر؛ فلا بدّ فيه من الوقوف بحزم وقوة!.. وإلّا ذابت هيبة الحرام في نفس الناشئ، ليتدرّج من صغيرة إلى كبيرة، ومن كبيرة إلى موبقة!..

٧٩ ـ أعذار واهية

إن بعض النساء ترفض من يتقدّم لها مع أنه شاب مؤمن، بلا سبب وجيه، وإنما بعذر أنها لم ترتح له من النظرة الأولى!.. والنظرة الأولى ليست بمقياس، فقد يكون الشاب لم يظهر لها الود اللازم، أو أنها كانت في تلك اللحظة في ظرف نفسي سيئ، وتنظر إلى الأمور بسوداوية.. ومن المجرب بأن التي ترفض المؤمن بلا سبب وجيه، فإنها عرضة للعقوبات الإلهية، بتأخر الحياة الزوجية، أو الحرمان منها، وسوف تتحسّر عندما تتذكّر من فاتها من المؤمنين، فيا لها من خسارة!.. إذ تخسر مؤمن متدين في هذا الزمن

الذي قلّ فيه الديّانون، والمؤمن هو الذي يعرف أن يحافظ عليها كأمانة إلهية!..

٨٠ ـ العولمة

ما يحدث هذه الأيام من السلوكيات المنحرفة ـ وخاصة في فئة الشباب ـ والتي قد تصل إلى حالات الهروب من المنزل، والشكوى على الآباء في المحاكم، نتيجة طبيعية لهذه العولمة الثقافية، وتسمّم الأفكار بالثقافات المنحرفة.. وكما أن التكامل ارتقاء تدريجي للنفس مع الأيام الى درجة يتجاوز فيها الانسان درجة الملائكة، فالتسافل انحطاط لها إلى الحضيض حتى يكون دون البهائم.. والقضية لا تنحصر بالأسرة، بل تتعدى إلى المجتمع، حيث تضيع سمعة الأبوين، ويسقطان من الأنظار، وخاصة إذا كان لهما دور تربوي ورسالي في المجتمع، لأنه قد يقال: لو كانت لهما القدرة على التربية، لما كان أولادهم بهذه الدرجة من السوء!.

٨١ ـ مدّ البصر

إن أهم أسباب المشاكل بين الزوجين مدّ البصر إلى متاع الآخرين، فالزوجة التي لا تقنع بما عندها؛ تقوم بمطالبة الزوج بما تراه عند الأخريات؛ وإنْ لم يستطع تلبية رغبتها، ينشأ خلاف بينهما، وقد يكون هذا الخلاف بداية لخلافات كبرى. ومن المعلوم أن كل أنواع المتاع التي تستهوي الإنسان؛ يذهب بريقها بعد فترة قصيرة ولو بذل جهداً بليغاً لاقتنائها؛ إذ كل نعيم دون الجنة مملول!.. فهناك منْ يسعى للزواج من امرأة، ويُمضي سنوات في

انتظار تحقيق هذا الحلم، وإذا به يتفاجأ بعد ليال أن هذه الحياة ليست كما كان يتخيلها: حياة مخملية مليئة بألوان المتع!.. ومن هنا كان عدم التعلق بمتاع الدنيا؛ هو الحلّ الذي يكفي من كل هذه المشاكل!..

٨٢ ـ تجاوز الذات

إن النيّة لها دور في سلوك الإنسان، فالذي يقوم بخدمة إنسان، ونيّته ترقّب الجزاء منه، فهذا لا شك أنه سيتألم لفوات ما يترقبه، وبذلك يتعب نفسه وغيره، بخلاف الذي ينوي بعمله القربة إلى الله تعالى. فالأم التي تنظر إلى الولد كأنه عبد مملوك لها، لأنها تعبت عليه السنوات الطوال، فهذه لا شك ستثير المشكلات على أقل الأمور مع زوجة ولدها مثلاً، وتتدخل في كل صغيرة وكبيرة، وتعكّر على ولدها حياته، وتجعله في جحيم وشقاء.. ولكن الأم التي يهمها سعادة ولدها، فإنها تتجاوز عن ذاتها، ولا تكترث حتى لو صدر من زوجة ولدها إساءة في حقها، لأنها لا تريد أن تثقل عليه مزيداً من الهموم، فما دام هو سعيداً مع زوجته، فإنها سعيدة. كم هي جميلة هذه النظرة، وكم تحلّ من المشكلات: بأن يتجاوز الإنسان عن ذاته، ويتحمل سيئات الآخرين؛ حرصاً على سعادة من يحبّه!..

٨٣ ـ الاحترام

أول أساس من أساسيات التربية، أن يعيش الولد حالة الاحترام لأبويه، فمن أراد التاثير على إنسان فضلاً عن ولده، فإنه لا بدّ من امتلاك قلبه، ولا مانع من أن يستطلع الإنسان مشاعر ولده

تجاهه، فإن وجد في قلبه موقعاً متميّزاً، فليسجد سجدة شكر لله تعالى.. فالأب الذي يكون محبوباً من أولاده، إذا رأى من ولده خطأ أو حراماً؛ لا يحتاج إلى رفع عصى أو رفع صوت، بل يكفيه إشارات بسيطة، ولا مانع من إظهار حالة الانكسار والتأذّي الشديد، فالولد إذا رأى ما تسبّبه لأبيه من الأذى، فإنه يقاطع هذه الأمور إلى يوم القيامة!.. وهذه سُنّة النبي الأكرم ﷺ، فقد كان إذا رأى مكروهاً من أصحابه، يعرض بوجهه، ليُفهمهم أن الموقف لا يعجبه، هكذا ربّى أصحابه، ونحن أيضاً علينا بذلك.

٨٤ ـ عوامل التعرية

تُطلب المرأة لأمور، منها: الاستمتاع الغريزي، والرغبة في التناسل، وتدبير شؤون المنزل، والأُنس النفسي؛ ومن المعلوم أن هذه الأمور مرغّبات جيدة في تثبيت الحياة الأسرية، ولكن مرور الأيام والليالي يؤثّر فيها، كعوامل التعرية التي تنحت في الجبال القوية: فأما الاستمتاع الغريزي؛ فإنه من الطبيعي أن تقلّ الرغبة فيه مع تقدم السن!.. وأما الحاجة إلى تدبير شؤون المنزل؛ فيمكن الاستعانة بالخدم!.. وأما الرغبة في التناسل؛ فإنه يفقد بريقه إذا وصل إلى الاكتفاء بالعدد المطلوب!.. وأما الأُنس النفسي بجمال المرأة؛ فإنه يصبح مألوفاً بل مملولاً!.. لذا، لا بدّ من وضع عنصر ثابت، لا يتلاشى مع مرور الزمن؛ ألا وهو النظر إلى الزوجة على أنها أمانة إلهية.

٨٥ ـ المقدمات

إن الاستمتاع الغريزي، والتدبير المنزلي، ليست من الأمور

الأساسية جداً في الحياة الزوجية؛ لأنها فانية؛ والإنسان العاقل لا يعلّق آماله على الأمور الفانية!.. فالثمرة الباقية من الحياة الزوجية؛ هي الذريّة الصالحة التي قد لا يُعلم قدرها في أيام الشباب؛ لأنه ليس هناك حالة من التفاعل!.. ولكن عندما يبلغ الولد مبلغ الرجال؛ فإن الإنسان يحتاج إلى عونه في سني حياته.. وكم من الجميل أن يكون للإنسان أنس من ذريته، وأنس من زوجته؛ لأن هذا الأنس يمكن أن يكون باقياً مع مرور الأيام!.. لذا، فإن من يريد أن يُرزق الذريّة الصالحة؛ عليه أن ينظر إلى المقدمات البعيدة، وذلك: باختيار الزوجة الصالحة، والالتزام بالمأثور من الدعاء، والرعاية المستمرة للولد.

٨٦ ـ عظيم حق الأبوين

يكفي لعظيم حق الأبوين على الابن أنهما كانا سبباً لوجوده في الدنيا، ولكن ماذا يعمل الابن الذي تربّى بعيداً عن أبيه، ولم يشعر يوماً بحنانه ورعايته، ولا حتى كان قائماً بالنفقة عليه، وإن كانت هذه العلقة والعاطفة لا يمكن أن تذوب مهما ضعفت؟!.. وماذا عن هذا الأب؛ فكيف يمكنه أن يفتخر بابنه كلما رآه، وماذا يفعل وهو يترقب يوم زواجه؟!.. هناك منْ يكون كالغريب في هذا اليوم، وهناك منْ لا يحضر؛ لأنه لا يشعر بعمق الانتماء الذي لا يكون للأب الاسمي «الوالد»، بل للأب الحقيقي «المربّي».. فمنْ هو المسكين: هل هو الابن الذي عاش يتيماً في حياة أبيه، أم الأب الذي عاش عيشة المحروم من أبهج متاع الدنيا، كأنه لم يكن أباً، وهو منعمُ؟!..

٨٧ ـ القياس اللاشعوري

إن الرجل الذي يُكثر من النظر للأجنبيات حتى بغير شهوة، والمرأة التي تُكثر من المزاح والحديث والتعامل مع الرجال الأجانب ولو من دون ريبة؛ فإن هذا التعامل اللصيق بالجنس الآخر، يوجب لا شعورياً حالة القياس اللاشعوري.. فإذا قارن الرجل في ذهنه بين الزوجة وبين النساء الأخريات، وحكم في نفسه على أن النساء الأخريات أكثر جمالاً وثقافة وجاذبية؛ فإنه من الطبيعي عندما يدخل المنزل سوف يعيش حالة من النفور تجاه زوجته!.. وكذلك الزوجة التي تتعامل مع مختلف أصناف الرجال من الصباح إلى المساء؛ فإنها تنظر إلى الزوج على أنه رجل من الرجال، ولا ترى فيه ذلك الوجود المميز.

٨٨ ـ مواطن الخطر

إن الشريعة تريد من الرجل ألا يقترب من مواطن الخطر، فالنظرة حفرة، وبتعبير الروايات: النظرة سهم من سهام إبليس، ومصافحة المرأة الأجنبية حفرة!.. ومنْ يقع في هذه الحفرة: يتورط بالتعلق القلبي، والتفكير الشهوي، والعلاقات المحرمة.. لذا، فإن المطلوب هو: عدم النظرة، وعدم المصافحة، وعدم الخلوة بالأجنبية، ومراعاة الحدود في التعامل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[1]، ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٣.

﴿ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[1]، وعدم الجلوس في مكان قد جلست فيه امرأة، ويحسّ فيه بحرارة بدنها، وإن كان هذا ليس محرماً، ولكنه من موجبات الاحتراز!..

٨٩ ـ مصاهرة النبي ﷺ

يجب على منْ يريد اختيار زوجة أن يلحظ مجموعة عناصر، منها: الشكل، والأخلاق، والصفات الوراثية.. ومن هنا لو دار الأمر بين المصاهرة من عامة الناس، وبين مصاهرة النبي ﷺ، لا شكّ أن ذريّة الزهراء عليها السلام مقدّمة على غيرها، فهنالك مجموعة من الجينات الوراثية منتقلة من هذه الذوات الطاهرة ولو خلية من الخلايا.. وإن كان هذا الأمر ليس فيه أي إلزام، ولكن لو دار الأمر بين امرأتين متساويتين من جميع الجهات؛ فنحن قطعاً نقدّم هذه على تلك!.. ومصاهرة النبي ﷺ من الامتيازات الكبرى، فالمؤمن يوم القيامة يمكنه أن يرى الزهراء عليها السلام على أنها من المحارم؛ لأنها تُعتبر أماً للزوجة، فيعيش في كنف أهل البيت عليهم السلام.

٩٠ ـ نعمة وابتلاء

إن الأولاد نعمة من الله تعالى من جهة، واختبار وابتلاء من جهة أخرى كما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[2]، أي إن الولد قد يكون صدقة جارية، وقد يصبح عدوّاً، ولهذا يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٢.
(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٨.

وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[(١)]، وفي آية أخرى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾[(٢)].. فالأولاد أعداء للأب المؤمن ـ لشفقته عليهم وحبّه لهم ـ إن كانوا يلهونه عن القيام بالعمل الصالح، أو يحملونه على معصية الله تعالى، أو عندما يطيعهم ويساعدهم على ارتكاب المعصية؛ كالأب الذي يعطي ولده المال، وهو يعلم أنه سيصرفه في سفر محرم، أو يرسله إلى بلاد الغرب للدراسة وهو يعلم أنه لا يقاوم الفساد.

٩١ ـ عدم التعويل على الجهود

إن من العوامل الموجبة لانحراف الأولاد؛ الأمور الخارجة عن دائرة الأسرة، وهي كثيرة هذه الأيام!.. فينبغي على الأبوين الصالحين ألّا يعوّلا على جهودهما المتميزة في تربية الولد؛ بل عليهما بالدعاء له، وأخذه إلى أجواء الطاعة والمساجد.. وبالإضافة إلى ذلك، فلا بدّ من تجنيبه الأجواء الفاسدة، لا أن يُلقى في اليم مكتوفاً، بدعوى أنه سيسبح ويخرج!.. فطبيعة الانغمار في دوامة البحر؛ أنها تُغرق!.. فبعض الشباب عندما يتخرج من الثانوية العامة يلقيه الأبوان للغرق في بلاد الغرب، بدعوى أنهما أتقنا تربيته ولا يُخاف عليه؛ وإذا به في الأسبوع الأول من ذهابه يفقد الكثير مما كان عليه من الالتزامات!..

---

(١) سورة التّغَابُن: الآية ١٤.

(٢) سورة المنَافِقون: الآية ٩.

٩٢ ـ المودّة والرحمة

جعل الله تعالى المودّة والرحمة بين الزوجين، ولعلّ المودّة: إشارة إلى الحالات الغرامية التي تكون أول الزواج.. ولعلّ الرحمة: إشارة إلى حالة الرأفة والشفقة التي تبقى مع الزوجين حتى بعد تقدم العمر، فالزوجان وهما في سن الستين والسبعين، ليست بينهما مودّة زوجية كأيام الشباب بمعنى الارتباط الغريزي؛ ولكن الرحمة باقية على حالها بل إنها تشتد بتقدم العمر لصفاء هذه الحالة الإنسانية التي لا تشوبها الجهات الغريزية، التي تعود إلى الذات والذاتيات.. وهذا نبي الرحمة ﷺ كان يرقّ قلبه عندما يذكر خديجة عليها السلام، بل وكان يكرم بعض النساء في المدينة، لأنهن كنّ على علاقة قديمة بها.

٩٣ ـ الوجود الشهوي

إن الذي يُكثر من النظر المحرّم، هل يلتفت إلى هذه الحالة الخطيرة، وذلك عندما يتحول وجوده ليصبح وجوداً شهوياً؟!.. فمن المعلوم أن في الدماغ خلايا خاصة، مسؤوليتها أنها تصبغ الأشياء بما يلائم الهمّ الغالب: فالسياسي والرياضي والعسكري؛ يرى الوجود بعين اهتمامه، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الإنسان الذي همّه الغالب هو الجنس الآخر؛ فإنه ينظر إلى الوجود بنظرة جنسية.. وإذا تحوَّل الإنسان إلى موجود يغلب عليه حبّ النساء؛ لا تبقى له دنيا ولا آخرة: ففكره دائماً يسوقه إلى عالم اللذائذ المحرّمة أو المحلّلة، ولا يمكنه التركيز في الصلاة، ولا التفاعل عند ذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام.

٩٤ ـ القبول بالموجود

إن المؤمن إذا تورّط في الزواج من امرأة، ثم اكتشف بأنها ليست بالمستوى نفسه الذي يطلبه، أو كانت غير متوافقة معه، أو ليست صالحة؛ فعليه أن يوطّن نفسه على القبول بالموجود، وخاصة مع عدم رجحان الانفصال لوجود الأولاد، وكذلك الأمر بالنسبة للمرأة.. وإلّا فإن هذا الإحساس، قد يبرز خارجاً على شكل ظلم للطرف المقابل!.. ويمكن التعايش بتجاوز النوازع الذاتية، وبتفعيل السلاح المناسب للتغيير إلى الأحسن: فسلاح الرجل عقله، وسلاح المرأة عاطفتها!.. فكما أن الرجل من الممكن أن يحتوي زوجته من خلال عقله؛ كذلك المرأة من الممكن أن تحتوي زوجها من خلال عاطفتها، وتتجنب المصادمة معه.

٩٥ ـ المخالفات

إن الرجل والمرأة اللذين يريدان الزواج؛ هما أجنبيان ما دام العقد لم يتمّ بينهما، ولو اتفقا على العقد بعد ساعة لاحقة.. ولهذا فإنه لا يصحّ للشاب المؤمن أن يتصور المرأة في خياله كزوجة؛ لأنها ليست زوجته وهو لا يضمن ذلك، فربما يموت أحدهما قبل العقد، أو قد يقع خلاف على المهر ولا يتمّ الاتفاق، فيذهب كل في حال سبيله.. ولكن ـ مع الأسف ـ بعض الآباء الذين لا يعلمون الأحكام الشرعية، يحثّون الفتاة على التواصل مع الشاب المتقدم لها، والذهاب معه إلى بعض الأماكن؛ وهذا أمر ليس له أي مبرر

شرعي، وهو من الأمور التي تدمّر الحياة الزوجية، فالكثير من الخلافات الزوجية تعزى للمخالفات التي تقع قبل العقد!..

٩٦ ـ أساس البناء

إن الحياة الزوجية بناء أساسه: السكون، والمودّة، والرحمة؛ ولكن ـ مع الأسف ـ بعض البيوت فيها كل شيء من أنواع المتاع المادي، إلا هذه العناصر المعنوية الثلاثة!.. فمع هذا المدّ الحضاري، يلاحظ أن التفكّك الأسري في أوجّه، في الماضي عندما كانت تقع حادثة طلاق، كان يتزلزل المجتمع لهذا الخبر المهم جداً، أما هذه الأيام فإن هذا الأمر بات طبيعياً لا يثير أي استغراب لكثرة تكرره، وعند مراجعة المحاكم تجد إحصائيات الطلاق مذهلة في هذا المجال!.. ناهيك عما يحدث بعد ذلك من الكوارث التي لا يعلمها إلا الله تعالى نتيجة هذا التفكّك الأسري، من انحراف الأولاد والزوجة والزوج!.. والبنيان إذا هُدم من الصعب ترميمه!..

٩٧ ـ طلب المؤثر

إن الشاب الذي يعبد ربّه، ويتجنّب الانشغال بالأباطيل والانحرافات الأخلاقية، لو طلب من ربّه الذريّة الصالحة، وألحّ في قنوت صلاته ومواطن الاستجابة بهذا الدعاء: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1]؛ فإن دعاءه مستجاب قطعاً؛ لاستقامته وهو في خضم فوران الشهوات!.. ومن المعلوم أن طلب الذريّة

---

(١) سورة آل عِمرَان: الآية ٣٨.

الطيبة، يستبطن طلب الزوجة الصالحة؛ لأن الذريّة الطيبة هي من الزوجة الصالحة، ومن طلب الأثر طلب المؤثر.. ومن المناسب الإكثار من هذه الآية: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[(١)] في مواطن الاستجابة: كالسجود، والقنوت.. والالتزام بصلاة جعفر الطيار من المجربات أيضاً، لأجل حلّ هذه المشكلة.

٩٨ ـ المفهوم الخاطئ

قد يحمل بعض الناس مفهوماً خاطئاً عن الدين والتدين، فيتصور أن الإنسان المتدين هو الملتزم بالعبادات الجوارحية، ويكفي أنه يصلي ويصوم ويحج.. والحال بأن الدين أشمل من هذا المعنى!.. فالدين المعاملة، والعبادات التي منها: الصلاة والصوم والحج؛ إنما هي في إطار تنظيم الجوارح، وتنظيم العلاقة مع رب العالمين.. فالإنسان الذي يأخذ بالبعد الجوارحي من الدين، ويهمل البعد الآخر وهو: حسن المعاملة؛ فإنه لم يأت بالدين الكامل المطلوب منه!.. ولهذا فالمقصود بالأمانة في الحديث الوارد: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته؛ فزوجوه**»[(٢)]؛ حسن المعاملة مع الزوجة، وأن ينظر إليها على أنها أمانة إلهية، وليست أَمة.

٩٩ ـ الرحمة

إن من الأمور اللازمة التوسط في إشباع الجانب العاطفي والنفسي عند الأولاد، لأن الدلال والحنان الزائد من موجبات

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٩.

(٢) مستدرك الوسائل: ؛ ج١٤، ص١٨٨.

إفسادهم.. والمؤمن لا يكون جافاً عاطفياً؛ فإن إظهار الودّ للأطفال وتقبيلهم كاشف عن حالة الرحمة المتعمّقة في النفس، ورد في رواية «أنه قبّل رسول الله ﷺ الحسن والحسين ؈، فقال الأقرع بن حابس: إنّ لي عشرة من الأولاد ما قبّلت واحداً منهم.. فقال ﷺ: **ما عليّ أن نزع الله الرحمة منك**»[١]!.. وقد ورد عنه ﷺ أيضاً: «**من قبّل ولده كتب الله له حسنة، ومن فرّحه فرحه الله يوم القيامة، ومن علّمه القرآن دُعِيَ بالأبوين فكسيا حُلّتين تضيء من نورِهما وجوه أهل الجنة**»[٢].

١٠٠ ـ ضرّة الأبوين

إذا أردنا أن نفترض وجود ضرّة للأبوين، فهم أصدقاء الولد!.. فتقارب السن، والاهتمامات المشتركة، واتحاد الدوافع الغريزية، وتهييج وسائل الإعلام المفسدة؛ كل ذلك من العوامل التي تسوق الولد سوقاً إلى اتخاذ بطانة السوء التي بهم تذهب أتعاب سنوات من التربية أدراج الرياح!.. ومن الغريب حقّاً أن يجنّب الأبوان ولدهما كل ما فيه إضرار بصحته الظاهرية، بل هناك من يبالغ في الاهتمام ببشرة الولد مثلاً، ويتركانه لصديق السوء ولمظاهر الإفساد في الشارع؛ لينقشوا في نفسه كل مفردات الإفساد!.. ولو كُشف الغطاء للعبد؛ لتمنى حرمانه من ذريّة، تكون سبباً للتعاسة في الدنيا، والشقاء في الآخرة!..

---

(١) بحار الأنوار: ج١٠١، ص٩٣، ح١٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٧٥، ح٢٧٦٢٣.

١٠١ ـ جزاء الصبر

كلما زاد صلاح المؤمن، وارتفع مقامه عند الله تعالى، وكان في منتهى حسن المعاشرة، ولم يُواجه من الطرف المقابل إلّا بالأذى؛ زاد أجره.. فإن كان ذلك الإنسان لا يقدر على مثل هذا التحمل، فإن الله تعالى لا يضيّع عمل عامل من ذكر أو أنثى، وإن له من الأجر العظيم على ما يتحمله من الأذى، وقد ورد أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صبر على سُوءِ خُلُقِ امرأته واحتسبه؛ أعطاه الله بكل مرّة يصبر عليها من الثواب، ما أعطي أيوب عليه السلام على بلائه.. وكان عليها من الوِزْرِ في كل يوم وليلة، مثل رمل عالج..**»[1].. وقال كذلك ﷺ: «**مَن صبرت على سوء خُلق زوجها؛ أعطاها مثل** [ثواب] **آسية بنت مزاحم**»[2].

١٠٢ ـ تحقّق الأماني

يأنس المؤمن في شبابه بمُتع الحياة وبالعمل، ولكن عندما يبلغ من الكبر عتياً، ويشتعل الرأس شيباً؛ فإنه لا يبقى له من ذلك الأُنس شيء!.. أما الذي يوجب له الأُنس والحيوية في الحياة في هذه السن؛ فهو انشغالهُ بأولاده الصالحين، عندما يراهم يعبدون الله تعالى.. فبعض الآباء يرى أن أمانيه تحقّقت من خلال أولاده: فهو كان محروماً من بركات بناء مسجد، ولكن ولده قام بذلك، فيصلي في مسجد ولده، أو كان يريد طلب العلم ولم يوفّق، ولكنه أرسل

(١) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص١٦٤.
(٢) مكارم الأخلاق: ص٢١٤.

ولده إلى الحوزات العلمية، فصار عالماً كبيراً يستفيد من مجالسه، فيتفقّه في الدين بسببه. . أليست هذه سعادة أن يكون الأب مستفيداً من ولده علماً وعملاً؟! . .

١٠٣ ـ الواقعية

هناك منْ يتجاوز الثلاثين والأربعين دون أن يتزوج، وأمنية أمه في هذه الحياة أن تراه متزوجاً، ولكنه يضع شروطاً تعجيزية، فهو يريد جمال ملكات الجمال، ويريد عقل سيدة النساء، ومن المعلوم أن هذه الدنيا دار محدودة، وكل امتياز في مقابله نقص، ولهذا ترى هؤلاء في أواخر أعمارهم يرضون بأدنى المستويات. . لذا علينا أن نعيش الواقعية في حياتنا ، فما دام الإنسان ليس مثالياً؛ وله ما له من الهفوات والأخطاء؛ فعليه: أن لا يتوقع المثالية من غيره، ويتحمل أخطاءهم، ويحاول الإصلاح من دون توتر وتبرم! . . وعندما يشاء رب العالمين؛ فإنه يكمل له هذه الزوجة، وتكون أحسن مما يريد! . .

١٠٤ ـ النظرة الصحيحة

يبدأ الحلّ الجامع في كل موارد المشاكل النفسية والاجتماعية، من امتلاك نظرة صحيحة واعية لفلسفة هذه الحياة، إذ من المعلوم أن الإصلاح الفكري مقدمة للإصلاح السلوكي. . وعليه، فإن النظر إلى الآخرين ـ ومنهم أفراد الأسرة ـ على أنهم أمانات إلهية لهم وعليهم من الحقوق ما يوجب المساءلة الدقيقة يوم القيامة؛ من موجبات عدم التفريط بحق أي إنسان تربطنا معه علاقة من

العلاقات، ولو كانت في أدنى الدرجات!.. فلنتأمل في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[1].. ليكون ذلك منطلقاً لتأسيس علاقة مبتنية على الخوف الإلهي، مضافاً إلى الأنس البشري.

١٠٥ ـ الدورات التثقيفية

ينبغي الدمج بين المعرفة النظرية والمحبة القلبية في التعامل مع الأولاد، من أجل تربية ذريّة مباركة.. فإن المعرفة بالأساليب الصحيحة للتربية المناسبة لكل مرحلة، لها أهمية كبرى في قيام الأبوين بدورهما الفاعل في التربية، وتستحق شيئاً من الوقت الذي طالما صُرف في التوافه.. لذا، فإنه من المناسب جداً حضور الدورات التثقيفية في الحياة الزوجية، أو الاستماع إلى البرامج الأسرية في وسائل الإعلام الهادفة، أو اقتناء كتب التربية، وهذه الأيام من خلال محركات البحث، يمكن الحصول على عشرات المقالات النافعة في مجالات المعرفة المختلفة من أسس التربية الناجحة والصالحة للأولاد.

١٠٦ ـ التفكير المنطقي

إنه لمن المناسب أن يذكّر رب الأسرة نفسه، بأن ماله وثمرة كدّه وجهده في سنوات طويلة، سيصبّ أخيراً في حساب ولده، وخاصة إذا كان هذا المال نتيجة صرف سنوات من ريعان شبابه في أشقّ المهن كالغوص في البحار؛ بحثاً عن لقمة العيش!.. أوَليس

---

(١) سورة النِّساء: الآية ١.

من المنطق أن يفكر الإنسان ـ تفكيراً منطقياً ـ فيمن سيستلم ثمار سنوات الكدح، وذلك في ليلة واحدة، أي ليلة موته لينتقل إلى عالم مجهول موحش!.. والحال أن الولد قد يعيش بتلك الثروة نفسها متنقلاً من لذّة إلى أخرى؛ ناسياً أن أباه المسكين، يستصرخه في إهدائه حسنة واحدة من عرق جبينه، لينقذه من عذاب أليم!..

١٠٧ ـ الغريزة

ترتبط الغريزة بغدد في المخ، فعندما يتعرض الرجل للإثارات الخارجية من النظر إلى الصور وما شابه ذلك؛ فإن هذه الغدد تصبّ إفرازاتها في الدم، وعندئذ يعيش الإنسان ـ سواء كان متزوجاً أو كبير السن ـ الهواجس الجنسية.. ولهذا فإن المرأة تمرّ في أيام معينة، ترتفع عندها الرغبة الجنسية، لارتفاع نسبة الهرمونات في بدنها، وكذلك الأمر في الرجل أيضاً.. وعليه، فإن من موجبات خذلان الله تعالى لعبده المدمن على الحرام، أن يغيّر من تركيبته الهرمونية إلى درجة لو أراد الاستقامة بعد الانحراف، وجد في نفسه ميلاً قهرياً إلى الحرام بفعل هذا التغيير الفسيولوجي الذي كان هو سبباً في إيجادها.. وقد قيل: إن سلب الاختيار بالاختيار؛ لا ينافي الاختيار.

١٠٨ ـ استغلال الشيطان

لا يخفى أن الشيطان اللعين يهمّه الإنسان المؤمن، وكلما زاد إيمانه زاد طمعه في إغوائه؛ لأنه مطرود من رحمة الله تعالى ويريد الانتقام، وما دام فاته الانتقام من الأنبياء والمرسلين والصلحاء

والمخلَصين، فإنه يركّز جهوده على الأتباع الموجودين.. ومن أفضل صور السيطرة الشيطانية على الإنسان هو الدخول من خلال الحياة الزوجية، ومما يسهل عليه ذلك، استغلاله لطبيعة المرأة العاطفية، فيحاول أن يخلق جوّاً من المشاكسة والتوتر بين الزوجين.. ومن الأمور التي تحقّق له حالة من السرور القصوى، فيرتفع ويباهي أبالسته ـ كما في مضمون الروايات ـ فيما لو فرق بين مؤمن ومؤمنة.

١٠٩ ـ التوتر العائلي

يولّد التوتر العائلي ارتباكاً في المجتمع، فالمجتمع عبارة عن مجموعة أسر، والأسرة عبارة عن مجموعة أفراد، فالإنسان عندما يوتر نقطة من نقاط المجتمع، فكأنه رمى حجراً في حوض هادئ، وإذا بالحجر يُوجد أمواج وتيارات إلى أبعد الحدود!.. فهو عندما يتوتر مع الزوجة؛ يوتر الأولاد، ووالديها، ووالديه، وأمة من الناس؛ وتبدأ المشاكل بين شرائح اجتماعية، وإذا بيوم القيامة يأتي وعليه مثل جبال تهامة وزراً من: الغيبة، والكذب، والبهتان، والضرب؛ يقال له: أنت السبب في وقوع كل ذلك، فقد كان بإمكانك أن تقضي على الفتنة من جذورها، ولا يصل الأمر إلى هذه الدرجة!..

١١٠ ـ منظار اللذة

عندما تكون فلسفة الإنسان في هذه الحياة المتعة والتلذذ؛ فإنه ينظر إلى كل شيء بذلك المنظار: فالزوجة التي تنظر إلى الزوج على أنه ممول مالي، من أجل تحقيق رغباتها في الحياة؛ فإنها تعرض

عنه عندما يصبح مفلساً، ويفقد ذلك البريق الذي يحيط به كهالة مضيئة.. والزوج الذي ينظر إلى الزوجة على أنها أداة للاستمتاع فقط؛ فإن نظرته لها تتغير عندما تتقدم في العمر وتذهب مفاتنها، فيرى بأن دورها قد انتهى في الحياة، ولا يراها إلا مربية للأولاد كباقي المربيات اللواتي يُجلبن من الخارج!..

١١١ ـ تحديد المصير

يبدأ دور المؤمنة مع ذريتها قبل فترة الحمل بالإكثار من هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[١].. وفي فترة الحمل: تشدّد المراقبة في سلوكها، وحلّية طعامها، وتُكثر من الدعاء، وغير ذلك من الآداب الشرعية.. لأنها تعلم بأن هذه التسعة أشهر لا تحدّد مصير حياة وليدها في هذه الدنيا فحسب، بل تحدّد حياته الأبدية: ففي بطنها ينفخ فيه الروح، ومن مواد بدنها يتكون بدنه، وتتشكل السلسلة: العصبية، والروحية، والجينات الوراثية، وما شابه ذلك.. فدورها أكثر من الأب، ومن هنا كان حقها أعظم!..

١١٢ ـ التعامل مع الجنس الآخر

علينا أن نحذر في تعاملنا مع الجنس الآخر، ونجعل أنفسنا في وقاية، فهذا الإمام علي عليه السلام كان يكره السلام على الشابات، وهو الذي كان في قمة التقوى، والمشتغل بالنظر إلى جمال الله وجلاله..

---

(١) سورة الفُرقان: الآية ٧٤.

وهذا نبي الله موسى عليه السلام وموقفه مع بنات شعيب، حيث تقدّم أمامهما عندما أراد أن ترشدانه إلى الطريق.. فإذا أردنا أن نكون من شيعتهم ومواليهم والمتأسّين بدربهم؛ علينا أن نعيش هذا الحذر!.. فبعض الناس يوسوسون في أحكام الطهارة والنجاسة، ولا يوسوسون في هذه الأحكام؛ لأن الشيطان له رغبة في أن يعيش الإنسان جو اللامبالاة في هذا المجال!..

١١٣ ـ الاقتداء بسلوك المعصومين

يحاول المؤمن أن يجعل سلوكه دائماً، موافقاً لما يرضي الله تعالى، ويقتدي بسلوك الأنبياء والأئمة عليهم السلام، والذي هو السلوك المرضي عند الله تعالى في كل حال.. والقرآن الكريم ذكر لنا مَنِ ابتُلي من الأنبياء بزوجات سيّئات، وهما نبيّا الله نوح ولوط عليهما السلام، وقد وصفهما بالخيانة، ولكن ليس بمعنى الخيانة الزوجية؛ وإلا أوجب ذلك الوهن للنبي عليه السلام!.. وكذلك هناك مَنِ ابتُلي من الأئمة عليهم السلام وهما: الإمام المجتبى والإمام الجواد عليهما السلام.. ولعلّ الحكمة من ذلك، عرض نموذج الصبر والتحمّل في الأمة لمن ابتُلي بزوجة غير صالحة.

١١٤ ـ الحجاب

إن المرأة التي ترتدي الحجاب؛ خوفاً من العرف والمجتمع، وليس رغبة في رضا الله تعالى، لا يُستغرب أنها لا تراعي المواصفات الشرعية للحجاب، فتغطي شعرها وبدنها بما هو ملفت للنظر وأشبه بالزينة.. لأنها ترى أنه قيد إجباري مفروض عليها، ولهذا فإنها تتركه

في أول فرصة عند الذهاب إلى بلاد الغرب، وهي في الطائرة وقبل أن تغادر البلدَ.. إن الله تعالى خلق هذا الجمال في المرأة لا ليكون مبتذلاً لكل أحد، وإنما ليستمتع به الزوج فقط، بغرض تحقيق الهدف في التناكح والتناسل. ولكن الموازين مقلوبة هذه الأيام، فالكل مستمتع بجمال المرأة ما عدا هذا الزوج المحروم.

١١٥ ـ خائنة الأعين

إن الإنسان الذي لا يتورّع عن النظر إلى الحرام، بإمكانه أن يسترق النظر بدون أن يشعر به أحد، كالذي يكون مع زوجته في مكان عام، ويرى منظراً محرّماً، فيتظاهر بأنه ينظر إلى جهة وهو ينظر إلى ما يريده؛ خوفاً من عيونها التي تراقبه.. سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾(١)، فقال عليه السلام: **«ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء، وكأنه لا ينظر إليه، فذلك خائنة الأعين»**(٢).. فإن كانت الزوجة لا تعلم هذه النظرات الخائنة؛ إلا أن الله تعالى رقيب، وهو على كل شيء شهيد، والأولى بالمؤمن أن يخاف من ربّه!..

١١٦ ـ الالتجاء إلى الله تعالى

إنه لمن المناسب قبل الحديث مع الآخرين في قضايا استراتيجية؛ الالتجاء إلى الله تعالى بركعتين؛ طلباً للتسديد!.. فالمؤمن إذا رأى بوادر الانحراف في أحد أفراد أسرته، ويريد أن ينصحه،

---

(١) سورة غَافر: الآية ١٩.

(٢) معاني الأخبار: ص١٤٧، ح١.

ويخشى ألا يكون كلامه بليغاً ومؤثراً؛ فليستعن بالغيب أولاً.. فهذا موسى عليه السلام ـ وهو الكليم ـ التجأ إلى الله تعالى لإنجاح مهمته، وطلب طلباً مضاعفاً تأكيدياً: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾[1].. والمؤمن أيضاً يحتاج إلى هذه التسديدات؛ ليكون كلامه مؤثراً في نفوس الآخرين.

١١٧ ـ النظرة الاستثمارية

إن حياة الإنسان في هذه الدنيا محدودة، ولكن الذريّة هي امتداد واستمرار لحياته، كالشجرة التي تورق وتثمر، ثم تيبس وتقتلع من جذورها، ولكن ثمرتها تثمر فتكون امتداداً لها.. فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام سأل الله تعالى أن يهبه ذريّة طيبة قبل مئات السنين، ولما نال مقام الإمامة طلبها لذريته أيضاً، وقد استُجيب دعاؤه في بعض ذريته، من النبي وآله ومن تبعهم من المؤمنين، ونحن اليوم مرزوقون ببركة ولده المهدي عليه السلام.. نحن أتباع النظرة الاستثمارية، لا الانتفاعية، ولا الاستمتاعية، فنريد من الولد أن يكون استثماراً مضموناً بعد الموت!..

١١٨ ـ استشارة الزوجة

إن حقّ الرجل في إدارة شؤون الأسرة، لا ينافي أن يجعل زوجته مستشارة له.. فالرجل يحتاج إلى تقييم المرأة لبعض الأمور، وخاصة أنها في الجزئيات أكثر دقة وملاحظة منه، بينما هو في

---

(١) سورة طه: الآيات ٢٥-٢٨.

الكليات أدرى وأفهم!.. أضف إلى أنها الأكثر خبرة والأعلم بقضايا الأولاد، لكونها هي التي معهم من الصباح إلى الليل، فلها القدرة على تقييم مزاج كل واحد منهم وطبعه، وما ينفعه من القسوة أو اللين.. فهذا النبي الأكرم ﷺ رغم اتصاله بالسماء، إلا أن الله تعالى يأمره بالمشاورة، إذ يقول تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾(١).

١١٩ ـ التفريق بين الأوامر الإلهية والأوامر الشخصية

إن الزوج الذي يريد أن يفرض أفكاره على الزوجة، وكأنها قرارات إلهية بلا دليل، لا شك أنه سيواجَه من قبل الزوجة.. لذا، ينبغي على الزوج أن يفرّق بين فرض الأوامر الإلهية، وبين غيرها من الأوامر الشخصية: فإذا كان منشأ الخلاف هو اعتراض الزوجة على حكم شرعي؛ هنا يمكن للزوج أن يبيّن لها بأن هذا حرام، وأنه ليس عنده دليل على فلسفة الحكم، ويلزمها بتطبيقه!.. ولكن إذا كان منشأ الخلاف قضية شخصية، كأن يريد ترتيباً خاصّاً لمنزله، أو أن يلبسها ثوباً معيناً، أو غيرها من الأمور والقضايا التي هي في دائرة الحرية الشخصية؛ فهنا لا بدّ من أن يأتي بدليل وببرهان يقنعها!..

١٢٠ ـ الصبر والتعفف

إن الشاب الذي لا يمكنه الزواج، أو الفتاة التي لم يأت

---

(١) سورة آل عِمرَان: الآية ١٥٩.

نصيبها، فالنصيحة لهما هي الصبر والتعفّف، والعمل بهذه الوصية من أمير المؤمنين عليه السلام: «**فإن لم تكن له زوجةٌ، فليصلّ ركعتين، ويحمد الله كثيراً، ويصلّي على النبي وآله، ثم ليسأل الله من فضله؛ فإنه يبيح له برأفته ما يغنيه**»[1].. وربّ العالمين له أساليبه في إغناء عبده، فقد يعطيه زوجة صالحة، ومن الممكن أن يعطيه إيماناً يزهده في النساء قبل أن يقدّر له الزواج الصالح، فينتفي الميل من رأسه ـ ولو في فترة موقتة ـ ويا لها من نعمة وبركة!..

١٢١ ـ النظر إلى الباطن

إن الجمال الذي أخذ بقلوب الرجال لا يتعدى كونه قناعاً جلدياً يتمثل في شبر على شبر، مع شيء من الشعر الذي يكون غطاء لما تحته؛ ألا وهي الجمجمة التي توضع عادة علامة للتنبيه على خطر، لشكلها الموحش والمرعب!.. فرب العالمين كسا الجمجمة بجلد جميل في المرأة، لأجل تحقيق غرض الخلقة من التناسل؛ ولكن الأهم من ذلك هو النظر إلى باطنها، وقد حذّر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله من خضراء الدمن، وهي المرأة الجميلة في منبت السوء؛ فالذي يبدو لك في الظاهر هو جمال الوردة، ولكن هذه الوردة تعيش على الروث.

١٢٢ ـ الشعور بالتميز

عندما تترقى بعض النساء درجات في الإيمان ثقافة وعبادة،

(١) الخصال: ج٢، ص٦٣٦.

ترى نفسها في مستوى متميز عن زوجها ـ الذي يكدح من الصباح إلى المساء، وليست لديه الفرصة لأن يطوّر نفسه كما كان لها ـ فتبدأ في الخلافات معه، إلى أن تطلب الطلاق، فتخسر زوجها وأولادها، وتقع في مأزق مالي، وتفقد حتى هذا الإيمان المدعى، إذ من الممكن أن تترك حتى الصلاة، بسبب الظروف النفسية المتصاعدة نتيجة اتخاذها ذلك القرار غير العقلاني. ويا لها من عاقبة!.. فمن امرأة تدّعي العرفان والسير إلى الله تعالى، وحاضنة لأسرة يكتنفها الحنان الإلهي، إلى امرأة تترك صلاتها الواجبة!..

١٢٣ ـ التدارك

إذا لم يوفّق الإنسان في اختيار شريك حياته، وكانت الزيجة فاشلة: فإذا أمكنه التدارك بأن يرفع من مستوى الطرف الآخر؛ فليعمل وليسع جهده لذلك، أو إذا كان الأمر في أوائل العقد أو الخطوبة؛ فيمكنه فسخ العقد، إذا لم يخش الوقوع في مشاكل أخرى. ولكنه بعد فترة من الحياة الزوجية وإنجاب الأولاد فقد لا يكون ذلك مناسباً؛ لذا عليه استثمار الوضع الموجود، إلا أنّ هناك مَنْ يدمّر العش الزوجي بعد عمر طويل، ويفقد الزوجة والأولاد، ويبدأ بالتفكير في بناء عش جديد، وهو لا يعلم إلى أين ينتهي هذا العش أيضاً!..

١٢٤ ـ الاحترام المتبادل

من أهم الأسس اللازمة في الحياة الزوجية السعيدة، الاحترام المتبادل بين الزوجين، وتجنب الهتك أمام الآخرين، وخاصة أمام

الأبناء.. فالأبناء لهم عاطفة تجاه كلا الأبوين، وعند رؤية عدم الاحترام والأذى من أحدهما تجاه الآخر؛ فإنه من الطبيعي أن تحصل حالة نفور من المؤذِّي وتحيّز للمتأذي، وقد يغلب على الأبناء حالة الاكتئاب والعقد النفسية!.. ومن الطبيعي عندئذ أن يفقد الأب كل تعبه الذي صرفه خلال السنوات الطويلة على هؤلاء الأبناء، بهذا الجو النزاعي والحرب القائمة بينه وبين زوجته!.. فالمباركة الإلهية لا يمكن أن تُرى في مثل هذا البيت!..

١٢٥ ـ الأصدقاء

نلاحظ أن بعض الآباء لا يعرفون من هم أصدقاء أبنائهم، وما هي توجهاتهم وميولهم، والحال أن هؤلاء هم الذين يرسمون سلوك الأبناء من حيث لا يشعرون!.. ولطالما رأينا أن الأهل يبذلون أقصى الجهود ـ نفسياً وفكرياً ـ لتربية ولدهم تربية صالحة حتى سن الثامنة عشرة، ولكن ليلة من الليالي الحمراء، أو سفرة إلى الأماكن المشبوهة، أو معاشرة منحرفة واحدة؛ تجعله ينقلب رأساً على عقب، ويا لها من خسارة كبرى!.. ولذا لا بدّ من مراقبة الأولاد مراقبة دقيقة وكاملة، ما دام في ذلك صيانة لهم عن المفاسد، بمراقبة من يعاشرون، وأين يذهبون، واستخدام الأساليب التربوية المناسبة.

١٢٦ ـ الممارسات غير المشروعة

إن التجاء الرجل إلى الممارسات غير المشروعة: بدءاً من النظر إلى الصور المحرّمة، إلى الممارسات العملية المحرمة؛ تدمر

العش الزوجي: فالذي يستذوق الحرام المتنوع، لا يكتفي بعدها بحلاله، خاصة عندما يقارن بين الحرام الميسور والمتنوع وبين الحلال الثابت.. ومن ناحية أخرى يسقط من عين الزوجة التي ترفض بفطرتها الخيانة الزوجية؛ فكيف يتوقع الاحترام منها بعد ذلك؟.. أضف إلى أن الله تعالى ـ الذي يقذف الود في قلوب الطائعين ـ يسلب ذلك الود من قلوب العاصين، وهذا سرّ نفور الناس من فسقة الخلق حتى مع عدم الاطلاع على فسقهم.

١٢٧ ـ الفزع إلى الصلاة

إن المؤمن إذا وقع في مشكلة في نفسه أو أسرته، فإنه يفزع إلى الصلاة ومناجاة الله تعالى، كما كان يفعل الأنبياء وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وكالسيدة زينب عليها السلام التي كانت في ليلة الحادي عشر من محرّم، وهي بين قتلاها، تبثّ حزنها إلى الله تعالى.. فالمؤمن يتكلّم مع ربّ العالمين، كلام العبد لسيده، أو كلام المحبّ لحبيبه، أو كلام المبتلى للكريم، كما قال تعالى عن لسان نبيه أيوب عليه السلام: ربّي ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[1].. والله تعالى سميع بصير، لا يحتاج إلى تفصيل كثير، وإنما يريد من عبده التضرّع إليه.

١٢٨ ـ التقدير

ينبغي على الرجل أن يقدّر جهد زوجته وخدمتها له، وما قدّمته له من أبناء ينسبون إليه، ويكونون له عضداً، ويفتخر بهم أمام

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٨٣.

الأقران، وبعد موته تأتيه منهم الحسنات؛ فهذا حق عظيم، وخاصة إذا تقدّم الإنسان في العمر، ورأى بوادر الخير في ذريته!.. ولو أن الزوجة بلغت درجة عالية من السوء؛ فإن عليه أن يتحمّلها، إكراماً لما أعطته من هذه الذريّة، وهذه أيضاً من نقاط الوفاء التي يحبها الله تعالى.. فليشكر الزوجة بقلبه ولسانه، وليتحمّل منها بعض ما يراه، مقابل هذه النعمة، وخاصة إذا بلغ هذا الولد أشدّه، ورأى منه العطاء المادي والمعنوي!..

١٢٩ ـ النظرة السطحية

بعض النساء لهن نظرة سطحية غير رشيدة لشريك الحياة، أي أن المواصفات المطلوبة بالنسبة لهن هي: أن يكون جميلاً، أو ممن يستهويه الاهتمام بالأدوات الحديثة من الحاسوب وما شابه، ويكون بارعاً ومثقفاً بأمور لا فائدة منها.. لذا، فإنه عندما يتقدم لإحداهن شخص لا يوافق تلك النظرة ـ وإن كان مؤمناً صاحب خُلق وأمانة ومتمكناً من تكوين أسرة ـ فإنها ترفضه .. ولا يخفى أن هذا من حيل الشيطان، الذي يكره قيام هذا البناء المقدّس، ويهمه أن يكون الإنسان غير متزوّج، ليتمكن من إيقاعه في فخاخه، وينبغي الحذر من العقوبات الإلهية نتيجة رفض الكفء المؤمن.

١٣٠ ـ الشفقة والرفق

إن هذا الحديث من روائع ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام مما يعكس حالة الشفقة والرفق بالأولاد ـ خصوصاً الإناث منهم ـ ومن ناحية يعكس عمق ارتباطهم بجدتهم الزهراء عليها السلام، إذ يقول

السكوني: وردت على الصادق عليه السلام، وأنا مغموم مكروب، فقال لي: «**يا سكوني، ما غمّك؟**. فقلت: وُلِدَت لي ابنة، فقال: **يا سكوني، على الأرض ثِقْلُها، وعلى الله رِزقُها، تعيش في غير أجلك، وتأكُلُ من غيرِ رِزْقِكَ**. فسرى والله عنّي، فقال: **ما سمَّيتها؟**.. قلت: فاطمة، قال: آهٍ!.. آهٍ!.. آهٍ ثم وضع يده على جبهته، إلى أن قال: **أما إذا سمّيتها فاطمة؛ فلا تسبّها، ولا تلعنها، ولا تضربها!**»[1]..

١٣١ ـ مشكلة سن المراهقة

إن ممارسة العادة السرية أصبحت المشكلة الغالبة في سن المراهقة، فلا بدّ من دراستها من منطلق (لا حياء في الدين).. فقد سُئل الإمام الصادق عليه السلام عن الخضخضة، فقال: «**إثم عظيم، قد نهى الله عنه في كتابه، وفاعلُهُ كناكحِ نفسه، ولو علمت بِمَن يفعلُهُ ما أكلتُ معه**»[2].. فكم من القبيح أن يترك الإنسان الاهتمامات الجادة في الحياة ـ سواء في الحقل الدنيوي أو الأخروي ـ ليصبّ اهتمامه على أمر مستهجن: لزم عليه ستره، وقبح عليه ذكره، ناهيك عن المضار النفسية والجسدية المعروفة في هذا المجال!..

١٣٢ ـ المدارة والإرشاد والتغافل

إنه لمن الواضح جداً اختلاف طبائع العباد بشكل حاد في كثير من الحالات، فإذا اضطررت إلى معاشرة من لا انسجام له مع

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٨٢، ح٢٧٦٤٧.

(٢) بحار الأنوار: ج١٠١، ص٣٠، ح١.

طبيعتك، فإن الحل لا يكون دائماً في إجبار الطرف المقابل أن يكيّف نفسه وفق مزاجك، بل المطلوب أن تمتلك قدرة على تحمّل الطرف المقابل: مداراة تارة، وإرشاداً تارة، وتغافلاً تارة أخرى؛ فإن المواجهة المباشرة لا تزيد الأمور إلا تعقيداً.. وتبلغ المشكلة أوجّها عندما يجد الإنسان في نفسه نفوراً تجاه الطرف المقابل، وحينئذٍ لا يمكن الاجتماع معه تحت سقف واحد، أَوَ هل يمكن دائماً أن نقطع صِلاتنا بأشخاص كأم الأولاد والأرحام؟..

١٣٣ ـ العزة الثابتة

إن الإنسان عندما يختلف مع أخيه، فان أول ما يتبادر إلى ذهنه: محاولة المقارعة والمواجهة بما يستتبعه من الهدم، بدلاً من سياسة الاحتواء مع ما يقارنه من البناء.. ومن الأخطاء الكبرى في هذا المجال: أن الشيطان يسوّل للعبد الانتقام، بدعوى عدم تحمل الذلّ، والحال أنه لا مانع من التظاهر بتحمل الذلّ في مرحلة من المراحل، ليصل الإنسان إلى عزة ثابتة في كل المراحل... فتأمل في هذا النص الذي يروي لنا موقف الإمام عليه السلام حينما وقف عليه قريب له يشتمه، فإذا به يقول: «**فإن كنت قلت ما فيّ، فأستغفر الله منه.. وإن كنت قلت ما ليس فيّ، فغفر الله لك**»[1].

١٣٤ ـ الموجبات الباطنية

إذا أردنا أن نقتلع منكراً من جذوره، فلا بدّ من القضاء على

(١) الإرشاد: ج٢، ص١٤٦.

الموجبات الباطنية له، وذلك من خلال إثارة الوجدان تارة، ومن خلال إثارة الفكرة والتأمّل في عواقب المنكر تارة أخرى.. فالنبي المصطفى ﷺ يجيب على من يطلب منه الإذن له في الزنا بالسؤال منه وهو: أنه هل يرضى أن يزني أحد بذويه كأخته مثلاً؟!.. والإمام السجّاد عليه السلام عندما يمرّ برجل بطّال، كان يُضحك أهل المدينة، فإنه يذكّره بيوم الحساب، ليكون ذلك بمثابة هزّة فكرية ووجدانية في أعماقه، حيث يقول له الإمام عليه السلام: **«إن لله يوماً يخسر فيه المبطلون»**(١).

١٣٥ ـ رأس الهرم

إنَّ ولي الأمر في الأسرة ـ شاء أم أبى ـ يُعدّ رأس الهرم التربوي، الذي بفساده تفسد القاعدة، فإن الولد لا يرى في سنوات تربيته الأولى مربّياً سوى والديه.. وعليه فليس من الرياء أبداً أن يظهر الأبوان شيئاً من طاعاتهما تشجيعاً له، وأن يخفيا معاصيهما لئلا يسقطا من عينه، وخاصة إذا لم يكن يتوقع منهما الولد ذلك.. ومن المؤسف حقّاً أن الولد عندما يكبر ويعود إلى رشده، فإنه يحسّ في أعماق وجوده حالة من الكره لهما، بحيث يجرّه إلى العقوق جرّاً، لما يعيشه في باطنه من الاحتقار لهما، وذلك إذا كانا سبباً في إفساده!..

١٣٦ ـ الدائرة الأولى

إن النساء ـ في هذه الأيام ـ أوكلن الأمور كلها أو جلّها إلى

(١) بحار الأنوار: ج٤٦، ص٦٨، ح٣٩.

الخادمات، حتى تلك الأمور التي تعكس أمومتهن وحنانهن تجاه الطفل.. فهناك من ينتهي دورها بمجرد الولادة، لتستلم الطفل الأيدي الغريبة إلى حين بلوغه!.. ومن هنا لا يرى الرجل من زوجته تبعّلاً يجعله يفكر في ردّ ذلك الجميل بشيء من الوفاء والتقدير.. إننا بهذا القول لا نسجل تكليفاً فقهياً على المرأة في هذا المجال، ولكن نريد منها أن تتأسى بالزهراء عليها السلام في تحمل مسؤولية البيت، بحيث تجعل المنزل الدائرة الأولى لنشاطها واهتمامها، ومن بعد ذلك الدوائر الأخرى كالمعاهد والوظائف.

١٣٧ ـ الخروج عن الحدود

إننا حذرنا في مواقف متعددة من عدم إزالة القيود مع الجنس المخالف، فإن وجود التجاذب الغريزي بين الجنسين أرضية للتعلّق النفسي، ومن ثم الارتياح القلبي عند اقتراب كل واحد من الآخر، وهي مشاعر لا يمكن إنكارها إلّا مكابرة، وخاصة من جانب الفتاة التي يغلب عليها الحياء.. ومن الواضح أن الحبّ مدعاة للميل إلى الاجتماع بالآخر، ومع عدم إمكانية ذلك، فإن البديل الآخر إما هو: ارتكاب الحرام، أو الكبت النفسي والاكتئاب المزمن، وهي لا شك عقوبة إلهية لمن خرج عن الحدود الإلهية التي يستسهلها البعض، ناسياً قاعدة: (لا تنظر إلى ما عصيت، بل انظر إلى من عصيت).

١٣٨ ـ النهي والزجر

من الأخطاء التربوية الشائعة إكثار الوالدين من النهي والزجر إلى درجة تبرّم الولد، وبالتالي الميل إلى التمرد على الأوامر،

والحال أنه لا بدّ من تقديم البديل الصالح عند كل نهي: فالشاب الذي يعيش الفراغ الروحي والفكري؛ يتوجه إلى كل ما يملأ ذلك الفراغ، لذا لا بدّ من إشباع وقته بما يُصلح به أمره!.. والشاب الذي يأنس مع رفقه السوء، لا بدّ من اقتراح من يسدّ أنسه من الصالحين.. والبالغ الرشيد الذي تدفعه الغريزة إلى ارتكاب السوء، لا بدّ من السعي لتحصين نصف دينه، وإلا اشترك الأبوان في وزره كما يفهم من بعض الروايات.

١٣٩ ـ الرقابة الإلهية

إن الذي يقوّي في داخله الاعتقاد بالرقابة الإلهية؛ يراقب سلوكه في كل لحظة من لحظات حياته، ولا فرق عنده بين الجلوات والخلوات.. فلو أن إنساناً يعلم بأن جهة وضعت أجهزة مراقبة ترصد حركاته؛ هل يقوم بما يوجب له الإدانة من تلك الجهة، أم أن سلوكه ينضبط تلقائياً ولو في أدنى الأمور؟.. فالزوج الذي يستشعر بحقيقة هذه الآية: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾[١]، أيمكنه أن يستفرد بزوجته وهما في خلوة، أم يحرص لئلا يزعجها بصوته وهي نائمة؟!.. ويكفيه قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[٢]، رادعاً وزاجراً عن ظلم من يكون الله تعالى المدافع عنها!.. ولكن مع الأسف جعلنا الله تعالى أهون الناظرين!..

(١) سورة العَلق: الآية ١٤.
(٢) سورة المجَادلة: الآية ١.

١٤٠ ـ نزع الألغام

إن المؤمن المهتم بأمر نفسه وتكامله، حريص على أن تكون حياته خالية من أدنى المشوشات؛ لأن المبتلى بالمشوشات يعيش حالة من الذهول الدائم، ويفقد التركيز حتى في أمور الدنيا فضلاً عن الآخرة، فهو في حالة نزاع دائم في داخله مع الطرف المخاصم، ولو لم يكن أمامه.. ولهذا فإن المؤمن يحاول أن يسيطر على وضعه العائلي حتى لو كانت زوجته مشاكسة، وذلك بالاحتواء ودفع أذاها بالتعامل الحسن.. فالذي تكون حياته مليئة بالألغام، عليه أن ينزع فتيلها دائماً وأبداً، حتى لا يعيش وهو يتوقع أن ينفجر فيه لغم في كل لحظة!.. إننا لا ننكر بأن إتباع السيئة بالحسنة أمر ثقيل على النفس، ولكن الإنسان قد يتحمّل مرارة الدواء، رغبة في علاج ما هو أشدّ مرارة وألماً!..

١٤١ ـ آية اللبن

إن من آيات الله تعالى تكوين اللبن، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الإعجاز في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾[١].. ومن المعلوم أن الدم يحمل المواد الغذائية إلى الضرع ـ كما يحمله لغيره من أجزاء الجسم ـ ثم تقوم خلايا الضرع باستخلاص المواد المكوّنة للبن، ليكون لبناً خالصاً من الشوائب، طيّب الطعم، لا يحمل صفات الدم

(١) سورة النّحل: الآية ٦٦.

النجس ولا الفرث، لوناً وطعماً ورائحة، ولا يختلط به مع أنه واقع بين الفرث والدم.. فسبحان الله الذي ضمن للإنسان رزقه؛ جنيناً في بطن أمه، ومولوداً صغيراً، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً!..

١٤٢ ـ الوفاء

إن المؤمن الذي تربّى في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، موجود وفي، فهو يزداد حبّاً لزوجته مع مرور السنين، لأنه يقدّر خدمتها وعطاءها، ومعاناتها في الإنجاب والتربية، ولو كان ولداً واحداً.. إذ يكفي ما تعانيه من آلام الطلق أثناء الولادة، حتى تتمنى لو أنها ما حملت، كما يعبّر القرآن الكريم: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾[1]، فكيف لو أضيف على ذلك سنتا الإرضاع، وسنوات التربية، بل كيف لو أفنت عمرها وهي بين حمل وتربية، لتُكثر من نسله!.. وما أقبح أن يكون الطلاق بعد سنوات طويلة من العشرة، وبعد أن أعطته زهرة شبابها، وأنجبت له ما تقرّ به عينه؛ أنيساً وعوناً في الدنيا، وصدقة جارية في الآخرة!..

١٤٣ ـ المودّة

إن الحبّ حالة في القلب، وإظهاره يُسمّى مودّة، ومن المستحبّ أن يظهر المؤمن حبّه لأخيه، فضلاً عن زوجته التي هي أقرب الناس إليه.. إلا أن بعض الرجال لا يعبّر عن حبّه لزوجته، وكأن إبراز العواطف ينافي الرجولة، وهناك من يخاف من تجرؤ

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ١٥.

الزوجة عليه، لو قال لها كلمات عاطفية!.. والحال أن هذا الإنسان ليس على خط النبي ﷺ الذي يقول: «**قول الرجل للمرأة: إنّي أحبك، لا يذهب من قلبها أبداً**»[١].. ولكن ينبغي عدم المبالغة في إظهار الدلال والمحبة، فكل شيء بحكمة، فلا يصل الأمر إلى درجة أن يلبّي لها كل ما تريد، ولو كان شيئاً لا يليق بشأنهما، وفيه إسراف وتبذير، فيقدم رضاها على رضا ربّ العالمين!..

١٤٤ ـ النتيجة بمقدار السعي

إن الذي يريد الذريّة الصالحة لا بدّ أن يكون ذلك همّاً له، ويسعى لتحقيقه ما أمكنه، عملاً بما عليه من التكاليف في كل مرحلة: فعليه في فترة العزوبة أن يُكثر من الدعاء، وعندما يقدم على الزواج يبحث عن امرأة من منبت طيب، وفي ليلة الزواج لا ينسى الآداب والصلاة والدعاء ومراعاة الأحكام الشرعية، وكذلك عند انعقاد النطفة، وفي فترة الحمل، وفي سنتي الإرضاع، ويتابع الولد بالتربية الصحيحة المناسبة لعمره: طفلاً كان أو مراهقاً، أو شابّاً بالغاً، حتى يصل إلى مرحلة الاستقلال والنضج العقلي. فإن الإنسان بمقدار ما يسعى في تحقيق هدفه، يكون أقرب في الوصول إلى النتيجة المرجوة.

١٤٥ ـ تأثير الطعام

ينبغي على المؤمن مراعاة حلّية مأكله، وأن يدقّق في المأكولات التي يشتريها لأسرته، فالطاقة التي تنتج من الحرام، لا

(١) الكافي: ج٥، ص٥٦٩، ح٥٩.

يُرجى أن تصرف في طاعة الله تعالى.. وتتأكد ضرورة الاحتياط في الطعام للمرأة المؤمنة في فترة الحمل؛ لأنها تحمل في بطنها أمانة، وهذا الحرام كم يؤثر على حياة وسلوك هذا الجنين!.. وهذه الأيام انتشر الحرام ـ وخاصة في بلاد الغرب ـ فالخمر وشحم الخنزير دخل في كل شيء حتى في الخبز.. إلا أن هناك من يأخذ بالحكم الشرعي الذي يقول: بأن ما في سوق المسلمين حلال!.. فلا يبالي بأكله وإن قطع ببعض القرائن على أن صاحب المحل فاسق، لا يؤخذ بقوله، ويبيع المحرّمات!..

١٤٦ ـ التزاحم

إن بعض الآباء يجعلون همّهم فقط الجانب الدراسي للأولاد، فيختارون أفضل المدارس ولو كانت مركز الفساد والإفساد، وفيها اختلاط محرم وأجواء مشبوهة، فيجعلون أولادهم في فم التنين، لأنهم يريدون أن يتقن أبناؤهم اللغات الأجنبية مثلاً!.. إن الاهتمام بتعليم الأبناء أمر مطلوب، ليكونوا على مستوى من الثقافة التي تعينهم في مسيرة الحياة، ولكن لا بدّ من الحذر من الأجواء المفسدة، فإذا صار هناك تزاحم بين عالم الأرواح وعالم الدراسة، فلا ينبغي أن يقدم الأب الدين على الدنيا، فهو في القبر لا يؤاخذ لأنه لم يعلم ولده لغة من لغات أهل الأرض!.. وإنما يؤاخذ على تركه يضيع في مهب الرياح!..

١٤٧ ـ الرزق الإلهي

من أسباب المشاكل في الحياة الزوجية، حالة القلق

والاضطراب نتيجة التفكير في الجهة المادية والمعيشية، فالزوجان مهما بلغا من درجات التفويض والتوكل على الله تعالى، إلا أنهما يعيشان حالة الارتباك والخوف من المستقبل.. ولكن علينا أن نلتفت إلى هذه الحقيقة: إن الرزق الذي يكون من عند الله تعالى فيه البركات الكثيرة في مقابل ما يأتي من تحايل العبد في الكسب حلالاً كان أو حراماً، ومن هنا نرى بعض الناس، مع أنه يعيش حالة الكفاف، إلّا أنه يعيش حالة الاستقرار النفسي والذريّة الصالحة، والتوفيق للعبادات.

١٤٨ ـ الخلاص بالبتر

إن الله تعالى جعل للمؤمن مخرجاً في حالة انسداد كل الطرق في حياته الزوجية، فالطلاق وإن كان أبغض الحلال عند الله تعالى، فإنه قد يكون سبيلاً للخلاص من عذاب نفسي دائم.. فالإنسان قد يضطر إلى بتر عضو منه، ويدفع في سبيل ذلك الأموال الكثيرة؛ لأن بقاء هذا العضو الفاسد لا يزيده إلا اقتراباً من الهلاك.. وكذلك الطلاق فإن الزوجة كالقطعة من الرجل، وإذا انفصل عنها فإنه يعيش الألم، وحالة من الإعاقة، وخاصة مع وجود الذريّة، فهناك حالة من الارتباك القهري!.. لذا، لا بدّ للإنسان أن يدرس هذه الأمور، ويوازن بين الإيجابيات والسلبيات، ثم يأخذ القرار بحكمة.

١٤٩ ـ اللعن

ربّ العالمين هو العدل المطلق، وبمقدار ما يظلم الإنسان الآخرين، فإنه يبتعد عن مصدر العطاء في هذا الوجود، كما في قوله

تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١]، فاللعن هو دعاء بالطرد والابتعاد عن رحمة الله تعالى.. ويمكن القول إن اللعن يتناسب مع درجة الظلم، فالظالم بدرجة كبرى أمثال فرعون يشمله لعن كبير، والذي يظلم زوجته تشمله نسبة من اللعن.. ألا يجعل هذا الاعتقاد المؤمن في حالة خوف وهلع، من أن يُطرد من رحمة الله تعالى، فعندئذ من الذي سيفتح له الأبواب، كما في مناجاة التائبين: «**فإن طردتني من بابك، فبمن ألوذ؟.. وإن رددتني عن جنابك فبمن أعوذ**»؟..

١٥٠ ـ الدقة المضاعفة

من يريد الزواج من امرأة عاشت في بلاد الغرب، قد يحتاج إلى دقة مضاعفة، بخلاف لو كانت المرأة في بلاد المسلمين؛ لأن بلاد الكفر أرضية خصبة للمعاصي، والمؤمن الملتزم في هذه البلاد يسبح ضد التيار، فعليه أن ينظر إلى مدى التزامها، وخاصة في فترة البلوغ والمراهقة، لأنه في تلك الفترة ليس لها من النضج والرشد ما يمنعها عن الحرام.. ومن المتعارف عليه في بلاد الغرب أن البنت كثيراً ما تتعرّض للانحرافات الأخلاقية في هذا السن، بل قبله، فعليه أن ينظر إن كانت مبتلاة بما ابتليت به باقي البنات الغربيات، أو أنها حفظت سلامتها وعفتها في تلك الفترة الحرجة.

١٥١ ـ الأخذ بجوانب الشريعة

يحبّ البعض التقرّب إلى الله تعالى بالإكثار من العبادة، فهو

---

(١) سورة هُود: الآية ١٨.

دائما منشغل بالصلاة والدعاء وكثير الخشوع والبكاء، ويهمل معاشرة الزوجة بل حتى لا يكلّمها، فيذرها كالمعلقة، فلا هي متزوجة ولا مطلقة.. والحال أن الله تعالى يقول: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾[1]!.. ثم إنه كيف يريد الوصول إلى الله تعالى، وقد أخذ من الشريعة جانب الأوراد والعبادة، وترك الجانب الآخر وهو حسن التعامل مع الناس البعيد منهم والقريب!.. فيتكامل في جانب دون الآخر، فهو مثل إنسان ينمو فيه عضو فقط!.. هذا الإنسان إنسان ناقص في نموه وتكامله، ولا يمكنه الوصول إلى هدفه.

١٥٢ ـ أرد ما يكون

بعض النساء تُبتلى برجل مدمن على ارتكاب المنكرات، ولا أمل في إصلاحه، وحياتها معه جحيم لا يُطاق، فعليها ـ إن أمكنها ـ أن تصبر على انحراف الزوج والرضا بالواقع، لرعاية أولادها، إبقاء لما تبقّى من هذا العش الذي انهدم نصفه.. فلتفترض أنه مات وأنها أرملة، ولتلقّن نفسها هذا الشعار: (إن لم يكن ما تريد، فأرد ما يكون)!.. ولكن كونها يائسة من زوجها، لا يمنع أن تدعو له في ظهر الغيب بالهداية، فإن الله تعالى هو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا، وقلب العبد بين إصبعين من أصابع الرحمن، وهو الذي يحيي العظام وهي رميم.

١٥٣ ـ الامتثال لقول الله تعالى

إذا كان الأمر الإلهي لموسى وهارون عليهما السلام أن يقولا لفرعون

---

(١) سورة البَقَرَة: الآية ٢٢٩.

قولاً ليناً، أليس من الأولى أن يكون قولنا لأولادنا ـ وهم رعيتنا وقرّة أعيننا وصدقتنا الجارية ـ من مصاديق اللّين من القول؟!.. أليس في ذلك امتثال لقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾[١] و﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾[٢]؟!.. ولنطلب العون من الله تعالى، وندعوه قائلين: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٣]، ليباهي الرسول ﷺ بمثل هذه الذريّة الأمم الأخرى يوم القيامة.

١٥٤ ـ إظهار المشاعر

إن أحد أهم التوصيات التي يمكن تقديمها للآباء؛ هو إظهار حبهم ومشاعرهم ورضاهم للأبناء، والابتعاد عن الاتهام وسوء الظن!.. حيث يلاحظ أن الولد عندما يرى نفسه متّهماً في المنزل؛ فإنه سيفقد الثقة بنفسه، ومن هنا ينبغي على الأب الذي يرى من ولده بادرة حسنة، أن يستثمر الفرصة ويشجعه ويمتدحه معبّراً عن ذلك بفرحة وجائزة.. ومن المعلوم أن عامل الأجر والثواب من الأمور المشجعة حتى للبالغين، وهو ما نلاحظه أيضاً في مجال الحثّ على المستحبّات من قبل الشريعة السمحة.

١٥٥ ـ الطلاق النفسي

ينبغي على المؤمن أن يسأل ربّ العالمين دائماً ألّا يرفع نظرته

---

(١) سورة النّحل: الآية ١٢٥.
(٢) سورة البَقَرَة: الآية ٢٥٦.
(٣) سورة الفُرقان: الآية ٧٤.

المباركة، عن هذا العش الزوجي طرفة عين أبداً!.. إذ لو أوكل الأمر إليهما؛ فإنه لا يؤمن من ارتكاب المحرمات ولو من أحدهما، وإذا بسير الحياة ينحرف عما كان عليه.. ومن آثار عدم المباركة الإلهية أيضاً: حالة الابتعاد النفسي التي تسود العلاقة بين الزوجين، أو ما يُعبرّ عنه بالطلاق النفسي، وفي حالات كثيرة لا يعلم سببه!.. وقد يكون هذا أسوأ من الطلاق الفقهي؛ لأنه في الطلاق العاطفي يرى الإنسان أمام عينيه وجوداً يثير غضبه وغيظه بشكل دائم!..

١٥٦ ـ الشهوات العارمة

إن هذا العصر أسوأ عصر في تاريخ البشرية، من حيث الانحرافات في التعامل بين الجنسين، والإغراءات، والسهام الشيطانية.. وهذه السهام قاتلة سواء للرجل أو المرأة، فالذي لا يريد أن يكون مقاوماً، فإنه أضعف ما يكون في مقابل موجة الشهوات العارمة!.. ومن المعلوم أن مسألة الشهوات ليس قضية أخلاقية محضة، وهذه الأيام تُصنف الشهوات المعاصرة عالمياً على أنها حالة إدمان، فالذي يجلس أمام التلفاز أو الانترنت ساعات طويلة غير متعارفة، يقال بأنه إنسان مريض ويحتاج إلى علاج نفسي، فكيف إذا كان الجلوس لأمر محرم؟!..

١٥٧ ـ التحصين

إذا اكتشفت الزوجة أن هناك تغيراً طرأ في سلوك زوجها، وأصبح معرضاً عنها، ولم يعد يتحملها؛ فليس المطلوب هنا مراقبته، وسؤاله عن ذهابه وإيابه، والتجسس على شؤونه، مما قد

يجعلها تكشف عن أوراقه الخاصة، وقد تمدّ يدها في جيبه؛ لأن الزوج يغتاظ من ذلك أيما غيظ، وهي بذلك تزيده نفوراً منها.. صحيح أن الهدف جيد؛ وهو تحصين الزوج، ولكن من الضروري أن تعلم الزوجة ما هو الأسلوب المحبّذ في ذلك، فعليها أن تؤدي ما بوسعها في إنقاذ زوجها وتحصنه قدر الإمكان؛ لأجل عدم ضياع المكاسب التي اكتسبها في هذه الحياة الزوجية.

١٥٨ ـ الأسهم المتكافئة

إن الحياة الزوجية شركة، وفيها أسهم متكافئة من الجهد من كلا الزوجين، فعلى كل منهما أن يقدّر هذه الناحية، ومن الخطأ بمكان أن يعتقد أحدهما أنه هو من بذل الجهد الأكثر مع الأولاد!.. ومن المعلوم أن الطب أثبت بأن الخلية الملقحة هي مزيج من الجينات الوراثية، الناتجة من اتحاد خليتين من خلايا الرجل والمرأة؛ أي إن هناك اتحاداً تكوينياً، ونفسياً، وعاطفياً، وجهدياً.. فالزوجان مشتركان في هذه الشركة، وجهدهما متقارب إلى درجة من الدرجات؛ وهذا الاعتقاد من موجبات ثبات الحياة الزوجية.

١٥٩ ـ الافتقار

من عوامل القلق في حياة الإنسان، الخوف من الضيق في الرزق، فمن المناسب أن يسأل المؤمن الله تعالى أن يغنيه من فضله، كيفما شاء، وبما يشاء، وحيثما يشاء؛ فهو الأعلم بعبده المؤمن، وما الذي يحفظ إيمانه، فما نفع المال الوفير، لو كان

يشغلك عن ذكر الله تعالى؟!.. سأل رجل النبي الأكرم ﷺ أن يدعو له بالغنى، فدعا له، فأُعطي مالاً، وكثر غنمه، حتى خرج من المدينة، وذهب بغنمه إلى الصحراء، وإذا به يُحرم بركات جوار النبي ﷺ، ويخسر دينه!.. فبحسب الظاهر هذا الإنسان رزق، ولكنه بحسب الواقع افتقر أيّما افتقار!..

١٦٠ ـ الدور الفاعل

إن ما ذكرناه من عفاف فاطمة عليها السلام والتزامها في حياتها الزوجية، وتربيتها لأولادها ـ تلك التربية التي تخرّج منها سيدا شباب أهل الجنة عليهما السلام ـ كل ذلك لم يمنعها من القيام بدورها الفاعل في حياة الأمة، فعندما اقتضى الأمر خروجها إلى المسجد، خرجت وألقت تلك الخطبة التي خلّدها الدهر؛ دفاعاً عن عقيدتها، وحماية لإمام زمانها، فإنها لم تتوان عن ذلك، مستشهدة تارة بلطائف القرآن الكريم، ومتطرّقة تارة أخرى إلى دقائق الأمور العقائدية، التي لا زالت إلى اليوم مثار بحث ودراسة لدى العلماء.

١٦١ ـ محاولة التغيير

إذا تورّط الرجل في الزواج من امرأة لا تناسبه، وكان الانفصال عنها صعباً لوجود الأولاد؛ فعليه محاولة تغييرها، ولكن هذا يحتاج إلى صبر وحكمة وقدرة متميّزة.. فلو أن الإنسان كانت عنده قطعة من الحديد وأراد أن يغيّر من هيئتها؛ فإنه لا بدّ من أن يصهرها أولاً، ثم يصبّها في قالب الشكل الذي يريده.. كذلك المرأة التي هي دون المستوى الذي يريده الرجلِ إيمانياً؛ فمن

الممكن تغييرها، وذلك: بصهرها، ثم صبّها في قالب جديد.. ولكن هذا الانصهار يحتاج إلى مدد وتوفيق إلهي، وإلى تدبير بشري من العبد، من أجل احتواء هذه المرأة التي ليست على مزاجه.

١٦٢ ـ الحيطة المضاعفة

لا بدّ من أخذ الحيطة المضاعفة بالنسبة للأحداث، الذين طالما اكتسبوا الصفات المنحرفة من خلال السفر إلى البلاد المنحرفة.. وكم من المؤسف حقّاً أن يزجّ ولي الأمر ـ وهو الراعي لرعيته ـ فلذات كبده في مستنقع من الرذيلة، وذلك بأمواله التي جعله الله تعالى مستخلفاً عليها.. وكذلك لا بدّ من أخذ الحيطة الشديدة من عدم التفريط في حدّ من حدود الله تعالى، وخاصة بالنسبة للحجاب الشرعي، وقواعد التعامل بين الجنسين، فإن الكثيرين يتحلّلون من هذه القيود عندما يخرجون من بيئتهم المحافظة، وكأنهم غابوا عن نظر مولاهم!..

١٦٣ ـ البلوغ العقلي

إن الإنسان له بلوغ بدني وبلوغ عقلي، وعادة البلوغ البدني لا يكون معه رشد وقدرة على التدبير، ولهذا فإن السن المناسب لزواج البنت هو السن الذي تكون فيه في حالة من الرشد التي تؤهلها للقيام بشؤون أسرة وإدارة منزل.. لذا، فإنه ينبغي على الأم أن تهتم بهذا الجانب في إعداد البنت نفسياً وعقليّاً، بإقحامها في شؤون البيت ورعاية إخوتها، فالاعتماد الكلي على الخدم يضعف هذا الجانب

كثيراً في البنت، وعندما تتزوّج تجد نفسها متورطة فجأة بأمور كثيرة لم تعتدّ عليها، وهي من لوازم الحياة الزوجية.

١٦٤ ـ شرب الخمر وعالم التكوين

إن شرب الخمر ليس كغيره من المحرمات، وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام أن «**مَن زوّج كريمته من شارب الخمر؛ فقد قطع رحمه**»[1]؛ فالسرقة والزنا والربا وغيرها إنما تُرتكب في الواقع الخارجي، بينما الخمر يدخل في الجوف، ويؤثّر في تركيب الخلية؛ أي له ارتباط في عالم التكوين.. لذا، فإن المرأة المدمنة على شرب الخمر أو على المخدرات أو التدخين؛ فإن هذه السموم التي تُدخلها في جوفها؛ تنتقل عبر الخلايا إلى جسم الجنين؛ فيكون منذ تكوينه مُدمناً على هذه الأمور.

١٦٥ ـ الحدود الواضحة

من الأخطاء الشائعة التي يرتكبها أولياء الأمر، عدم وضع حدود واضحة بين الحرام والمكروه، وبين الواجب والمستحبّ، فإن الردع المماثل في جميع تلك الصور يذيب الحدود بينها، فالواجب على المربّي الصالح أن يلقّن من بيده من الرعية، أن هناك خطوطاً حمراء لا يمكن تجاوزها، ولا بدّ من إظهار شيء من الحزم في هذا المجال، مقابل اللين فيما ينافي مزاجه من دون أن يصل إلى مستوى

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٢٣٨.

الحرام.. ولا ينبغي إنكار حقيقة أن كثيراً من صور الردع والغضب تعود إلى الذات، لا إلى الانتصار لدين الله تعالى.

١٦٦ ـ شجاعة التراجع

إذا اكتشف الرجل أن اختياره لم يكن موفقاً؛ فعليه أن يكون جريئاً وشجاعاً، ويتراجع عن الاستمرار في هذه العلاقة، ولا معنى لأن يُقحم نفسه في حياة يكرهها؛ خوفاً أو حياء من المجتمع والأعراف أو غيره!.. فما دام هو في بدايات الخطوبة أو العقد، أو حتى بعد الزواج ولكن قبل الإنجاب؛ فالمجال لازال مفتوحاً أمامه للتراجع.. إلا أن هناك من يخادع نفسه، فيرتبط بزوجة كان يكرهها قبل الخطوبة، وهذه الكراهية تستمرّ إلى ما بعد العقد والزواج، وهو يصرّ على الاستمرار، حتى تتعقّد الأمور!.. مع أنه في مثل هذه الحالة؛ من الأفضل التراجع بأقل الخسائر الممكنة!..

١٦٧ ـ الوعظ والزجر

إن أخطاء أولياء الأمر في طريقة الوقوف أمام المنكر تؤجّج نار الفتنة، فإن من الأخطاء الشائعة أسلوب الوعظ المباشر المقرون بالزجر، وخاصة فيما لو رأى الطرف الآخر أنه أرقى ثقافة ووعياً من الواعظ، فإن الردّ التلقائي هو رفض النصيحة، من منطلق رفض الناصح نكاية به!.. وهذه مرحلة خطيرة، حينما يربط الفرد المتمرّد بين النصيحة والناصح، فيتحدّى الطرف الآخر من خلال رفض قوله وإن كان حقّاً.. وتزداد المسؤولية في هذا المجال على من ينتسب

إلى الدين ـ ولو لم يكن عالماً ـ فإنها خيانة عظمى للرسالة التي يحملها!..

١٦٨ ـ عدم الوقوع في المحذور

إن المرأة بطبيعتها في معرض افتتان الرجال، فهي كالوردة التي تستجلب أنواع النحل.. لذا، فإن النصيحة التي يمكن أن تُقدّم لمن تريد العمل خارج الأسرة، أو الدخول إلى المعاهد الثقافية، أن تحرز عدم وقوعها في المحذور!.. وإلّا دخل الإنسان في الدوامات الخطيرة، بادّعاء أنه يتعلم السباحة في تلك الأثناء؛ وهذا كلام غير مقبول!.. فالذي يُرمى في البحر لا يعوّل على معلوماته الأولية في السباحة، بل يجب أن يكون واثقاً من نفسه في إمكانية المقاومة؛ عندئذ بإمكانه الدخول في الدوامة؛ وإلا فالأحوط له عقلاً وشرعاً، التوقّف في مواطن الشبهة.

١٦٩ ـ طبيعة العلاقة

إن إغراء الرجل للمرأة جمالياً، لا يُقاس بإغراء المرأة للرجال جمالياً!.. فالله عز وجل أودع في المرأة جمالاً أخّاذاً، من الشعر والوجه، بل حتى الزينة الخفية تحت الحجاب كالخلخال مما له وقع عند الذين في قلوبهم مرض.. وبما أن طبيعة العلاقة بين الجنسين علاقة متوترة، ومستعدة للانفجار في كل لحظة، فقد جعل الإسلام حواجز قوية في التعامل بينهما من: النظر، واللّمس، والاسترسال في الحديث، وهنالك نهي من أن يجلس الرجل في موضع جلست

فيه امرأة وبقيت حرارتها فيه؛ لأن الإحساس بحرارة بدن المرأة يجعله يعيش جوّاً خيالياً من الشهوة المصطنعة.

١٧٠ ـ النظرة التفاؤلية

ينبغي أن تكون نظرة الآباء إلى الأبناء نظرة تفاؤلية، لا احتقارية، فلا ينبغي أن يستهين الأب بولده الفعلي كمّاً وكيفاً، وإن كان عنده ولد واحد ولم تظهر منه بوادر الخير والصلاح، فلعلّ الله تعالى يُحدث بعد ذلك أمراً فيه أو في ذريته أو في أحفاده!.. فإن هذه النظرة الخالدة، من العوامل المؤثرة في الترابط الأُسري.. ولهذا فقد قال رسول الله ﷺ: «**تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط**»[1].. وهذا علي عليه السلام وهو في ساحة القتال، يستنكف عن قتل بعض من يستحقّ القتل؛ إبقاء لذلك النور المستقبلي الذي رآه في صلبه.

١٧١ ـ التأثير

إن التأثير في التربية والنهي عن المنكر، لا يكون بمجرد كلمات من اللسان، أو بالضرب والتقريع والتهديد، وما شابه من الحركات الخارجية!.. وإنما هو حصيلة تفاعلات باطنية تنتقل من الطرف المؤثر المربي، إلى الطرف المتأثر المراد تربيته وتوجيهه.. فإذا كان الزوج يعيش مشاعر أن الغيبة أكل لحم ميتة، ورأى هذا المنكر من زوجته، فلا يتحقق نقل هذه المشاعر لها بالحركات

---

(١) جامع الأخبار: ص١٠١.

الجوارحية فقط كالتقريع وشبهه، فلا بدّ أولاً من أن يوجد معها علاقة ارتباط وحبّ باطني، ومن ثم يستثمر هذه العلاقة لرفع المنكر.

١٧٢ ـ الرقابة الذاتية

إن الرقابة الذاتية هي العنصر الأساسي لأي عملية تكاملية في الحياة، سواء مع الفرد أو الأسرة أو المجتمع، وهي بمثابة المرايا التي تكشف للسائق عن أي خطر حوله، والفرامل التي تجعله يتوقف عند اللزوم.. فهي ضرورية، وخاصة في التعامل مع الزوجة؛ وذلك لوجود الأرضية للتجاوز.. فالإنسان من الممكن أن يكون له رقابة ما مع شريكه في التجارة، أو مع زميله في العمل، أو حتى مع أبويه؛ لأن اللقاء ليس لقاء متكرراً.. أما الزوجان، فهما أسهل الضحايا، باعتبار المعاشرة اللصيقة، فيصبح من السهل تجاوز الحدود!..

١٧٣ ـ القوارير

البعض من الرجال يعتبر أن المرأة خادمة له، وعليها تنفيذ كل ما يريده!.. والحال أن الإسلام لم يجعل الخدمة في البيت واجباً على المرأة، ولهذا يشير أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «**المرأة ريحانة وليست بقهرمانة**»[١]، فمعاملة الزوج لزوجته ينبغي أن تكون برقة ولطف، وليس كخادمة تقوم بأعمال المنزل.. وورد في حديث آخر: «**رفقاً بالقوارير**»[٢]؛ فالقارورة تُجعل فيها الورود، وتوضع في مكان آمن لئلّا يصيبها خدش، وخاصة إذا كانت مرصّعة بالجواهر

(١) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص١٦٨، ح٢٥٣٢٧.
(٢) بحار الأنوار: ج٢٢، ص٢٦٣.

والياقوت والزبرجد.. وورد أيضاً: «**إن الله عزَّ وجلَّ ليس يغضب لشيءٍ، كغضبه للنساء والصبيان**»[١].

١٧٤ ـ المنظار الإسلامي

إن النظرة إلى الأولاد مختلفة، فبعضهم يريد الأولاد ليأنس بهم، كبعض النساء غير المتزوجات، أمنيتها بأن تكون أمّاً لطفل جميل تأنس برعايته واللعب معه.. وبعضهم يريد من يعينه في عمله، فيكثر من الذريّة والنسل، حتى تكثر عنده الأيدي العاملة بلا أجور.. ولكن بالمنظار الإسلامي الولد الصالح ذخيرة الآخرة، ورأس مال الإنسان في حياته البرزخية، عندما يكون أحوج ما يكون إلى صدقة جارية له بعد موته: «**إذا مات ابن آدم، انقطع عمله إلّا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[٢].

١٧٥ ـ التوسط

ينبغي على الأب التوسط في الاهتمام برعاية الأولاد.. فبعض الآباء يبالغون في الاهتمام بأولادهم، ليس في جانب الدين، بل في مظهرهم ودراستهم وترفيههم، على حساب نفسه وعبادته: فليس من العقل أن يفوّت على نفسه الصلاة جماعة، ليشتري لولده ما يطلبه من الحلوى!.. أو يأخذه في يوم الجمعة إلى مكان ترفيهي، ويلعب ويلهو كولده في يوم العبادة!.. فهذا أمير المؤمنين عليه السلام يعطينا درساً بليغاً في هذا المجال، حيث يقول: «**لا تجعلن أكثر شغلك بأهلك وولدك؛ فإن**

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢١، ص٤٨٤، ح٢٧٦٥٢.

(٢) منية المريد: ص١٠٣.

يكن أهلك وولدك أولياء الله؛ فإن الله لا يضيع أولياءه.. وإن يكونوا أعداء الله؛ فما همّك وشغلك بأعداء الله؟!»[١]..

١٧٦ ـ الإطار العاطفي

إذا وقع خلاف بين الزوجين في الأمور الشخصية، وكان لا بدّ للرجل من أن يفرض رأيه؛ فينبغي أن يكون في إطار محبب، لا يجعل الزوجة تستنبط أو تستوحي أن هناك تحكماً في البين.. ومن المعلوم أن الإنسان يمرّ بحالات متقلبة، وخاصة المرأة عندها تقلبات كثيرة: لها حالات إقبال وإدبار، وحب وكره للشيء نفسه.. لذا، ينبغي أن يكون للزوج جهاز تحسس واستشعار بحالات المرأة: فلا يجادلها وهي في حالة انهيار عصبي، ولا يجادلها وهي كارهة له لموقف من المواقف؛ بل عليه أن يتخيّر الوقت المناسب، ويحلّ الخلاف في إطار عاطفي!..

١٧٧ ـ العطاء المتبادل

إن الحياة الزوجية تتطلب العطاء المتبادل، وليس السعي للحصول على المصلحة الذاتية بدون الاكتراث للطرف الآخر.. فكما أن الرجل يسعى بجهده لتأمين لوازم الأسرة وتدبير شؤونها؛ ينبغي على الزوجة الأخذ بيده بحنان ولطف فيما ينفعه في آخرته.. وهذا الأمر يتطلب نسيان الذات الذي يقتضيه الإحساس بالمسؤولية: فالأب الذي يشعر بالمسؤولية؛ يتجاوز عن رغباته لتأمين ما يلزم

---

(١) روضة الواعظين: ج٢، ص٤٢٩..

رعيته أولاً.. والأم تشبع صغيرها قبل أن تشبع، وتؤثره على نوازعها الذاتية.. ولا بدّ أيضاً من تقدير جهود الطرف المقابل: فالزوجة تقدر ما يبذله الزوج، والزوج كذلك؛ عندئذ تصبح الحياة جميلة!..

١٧٨ ـ الغنى والفقر

هناك منْ يرحل عن هذه الدنيا وهو فقير علماً ومالاً، وليست عنده صدقة جارية، ولكن يترك ولداً أو حفيداً صالحاً، فيصير من كبار العلماء، ويعمل ما لم يوفّق هو له، فيأتيه وهو في البرزخ ثواب بناء عشرات المساجد، أو نشر علم ينتفع به، بسبب هذا الولد!.. بينما بعض الآباء يرسلون ذريتهم الأولاد والبنات إلى بلاد الغرب، وهم يعلمون إجمالاً أنهم سيقعون في فخ الفساد والانحراف؛ وهدفهم من ذلك: أن يصبح الأولاد مصدراً مالياً بالنسبة لهم. وشتان ما بين الاثنين: فالأول فقير غني، والآخر غني فقير!..

١٧٩ ـ الجذب

ينبغي على المرأة التي ترى من زوجها ميلاً خارج البيت، وتعلّقاً بغيرها ـ سواء كان تعلّقاً شرعياً أو غير شرعي ـ أن تبالغ في إشباعه عاطفياً وجسدياً حتى ينقطع، ولكن المرأة عادة بسوء تصرفها تدفعه دفعاً إلى ما تخشاه، إذ يزداد بُعداً عنها، وميلاً لمن رأى منها جمالاً أفضل وعاطفة أكثر!.. فبعض الرجال بعد عمر من العشرة، يحبّذ أن يترك بيته ويخسر ذريته الطيبة، ويعيش في شقة بعيدة مع امرأة يعشقها.. لذا، لا بدّ من بذل جهد مضاعف في جذبه للحياة الزوجية، لا إلى دفعه، وليس من العقل تعييره وتذكيره بالماضي.

١٨٠ ـ إدمان النظر

إن الذي يدمن النظر إلى الصور الإباحية، من الطبيعي أن يتحول إلى موجود همّه النساء.. وبذلك يكون فريسة سهلة للشيطان؛ فيركبه في يوم من الأيام، ويزجّه في الحرام زجّاً بدون اختياره؛ فيرتكب من الفواحش والمنكرات ما لا يتوقعه هو من نفسه!.. فالمقدمات اختيارية؛ ولكن النتيجة غير اختيارية!.. كالإنسان المنتحر: فهو باختياره رمى نفسه من مبنى شاهق، ولكن الهبوط كان بفعل الجاذبية، فلا يقال: بأنه ارتطم بفعل الجاذبية، فلا حساب عليه!..وكم من المؤلم حقّاً أن يتحمّل العبد عذاباً طويلاً لليلة حمراء، تنتهي مع الفجر حيث أنهى الصالحون قيامهم بين يدي المولى متملقين!..

١٨١ ـ التحكم في النفس

بعض الأزواج لا يُحسن التصرف مع الزوجة، بسبب التفاوت الكبير الذي بينهما في درجة التفكير والتوجهات، ويظلّ على هذه الحال سنوات، محدثاً شرخاً كبيراً في أسرته، وهو على رأس المتضررين، فيجرح قلوب أولاده صغاراً وكباراً، ويجعلهم ينفرون منه، تعاطفاً مع الأم، فضلاً عن العقد النفسية التي تفتك بالجميع.. فالأب وإن كان معه حق، ولكن من العقل أن يتحكم في نفسه، ويتناقش مع زوجته على انفراد حول ما أزعجه منها، على الأقل حتى لا يخسر مكانته في قلوب أولاده، وخاصة في سنّ احتياجه لهم.

١٨٢ ـ دور المرأة

إن المرأة المؤمنة لها دور كبير في نجاح الزوج وتحقيقه

لأهدافه العظيمة في الحياة، ومن هنا قيل: (وراء كل رجل عظيم امرأة).. ولهذا فإن رب العالمين اختار السيدة خديجة للنبي ﷺ في أصعب الظروف من حياته، في بداية دعوته، حيث سنوات المحنة والتعذيب، والتهجير إلى الحبشة، والحصار في شعب أبي طالب؛ فكانت نعم الأنيس والمعين للنبي ﷺ، وسلوة له من بين البشر.. وكانت السيدة فاطمة عليها السلام عنصراً مهمّاً في حياة أمير المؤمنين، فقد كانت تسكّن ما يعيشه من آلام.

١٨٣ ـ التقييم الموضوعي

إن الحلّ الأساسي لمنع التوتر في التعامل مع الخلق، يكمن في تصفية الإنسان مجموعة الصور التي في باطنه تجاه من يتعامل معهم؛ وذلك يكون: بالتقييم الموضوعي، بتحكيم العقل لا الأهواء النفسية.. وبالإنصاف؛ أي يحاول أن يكون منصفاً في الحكم على الآخرين، وتقييمهم بالتجاوز عن ذاته.. وبالموازنة بين السلبيات والإيجابيات في كل إقدام.. وبالحذر من وسوسة الشيطان؛ لأن الشيطان يحاول أن يشوّه صورة الطرف الآخر في ذهن المؤمن، ويحمله على إساءة الظن به.. وبالإلحاح في الطلب من الله تعالى، بأن يمنّ عليه برؤية الأمور على واقعيتها.

١٨٤ ـ معاني الجمال

إن الجمال له معنيان: هناك جمال مادي بحت، مثل الجمال الذي في الوردة: لوناً، ورائحة، وشكلاً.. وهناك جمال بشري مع شيء من الانجذاب الروحي؛ وهذا هو الذي يُراد في الحياة

الزوجية.. وإلا فقد تكون المرأة جميلة بحسب الموازين والمواصفات القياسية، ولكن مع عدم وجود الانجذاب الروحي؛ فإن مجرد هذا الجمال الظاهري، لا يكفي لتحقيق السعادة الزوجية.. ولهذا بعض ممن يتزوج مثل هكذا امرأة، فإنه بعد فترة قصيرة ينفر منها؛ لأن سنّة الله تعالى في الحياة هي: أن كل جمال مادي في الحياة الدنيا، يزول بريقه مع الأيام، وأن لكل جديد بهجة!..

١٨٥ ـ الظروف المؤاتية

من نعم الله تعالى على المرأة أنها مكفية من مهمة طلب الرزق، ولهذا فإنها إذا أرادت أن تتقرب إلى الله تعالى، فإن الظروف مؤاتية لها، لطبيعة حياتها المحدودة والخالية من المشاكل الحياتية المبتلى بها الرجل.. ولكن مع الأسف نلاحظ قلة السالكات إلى الله تعالى، رغم أن الجو مهيأ للمرأة أكثر من الرجل، لتفرغها وخلوتها الطبيعية في بيتها، وبما لها من العاطفة، وبما تعانيه في الحمل والإنجاب والتربية، فيكفي حالة من حالات الولادة، لتزيل عنها جبالاً من المعاصي، بما تعيشه من المعاناة.. فلماذا لا تستغل هذه النعمة؟!..

١٨٦ ـ قضية واقعية

إن التشديد على ذات الدين، وعندما نقول: «**عليك بذات الدين؛ تَرِبَتْ يداك**»[١]، يعود إلى قضية ليست فيها مجاملة ولا تعود

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص٥٠.

إلى دعوة مثالية، وإنما هي قضية واقعية؛ لأن ذات الدين هي خير من يعين الإنسان في دينه ودنياه، ولا يُخاف منها، فذات الدين هي ذات خلق وعفة وأمانة، ولا تخرج من طورها، ولا تطالب الزوج بما لا يجوز شرعاً.. إن المطلوب في الجهات الشكلية والجمالية هو الحدّ الأدنى، ولو كانت المرأة متدينة ولها جمال مقبول؛ فإن هذه لا تُقاس بامرأة لها درجات الجمال وشيء من الدين لا يُعتد به.

١٨٧ ـ الفرد الصالح

من أفضل بركات الزواج تحقيق نعمة إضافة فرد صالح في الأمة؛ فإن سقط ـ وهو حمل في بطن أمه ـ يقف على باب الجنة؛ لا يدخلها إلا أن يدخل أبواه، فقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «**أما علمت أني مكاثر بكم الأمم؟.. حتى أنّ السقط ليبقى محبنطئاً على باب الجنة، فيُقال له: أُدخل، فيقول: لا، حتى يدخل أبواي، فيشفع فيهما، فيدخلان الجنة**»[١].. وإن ولد حيّاً ومات قبل الأبوين؛ كان سبباً لأن يؤجرا أجر الصابرين، وإن بقي بعدهما؛ استغفر لهما.. وقد ورد: «**سعد امرىء لم يمت حتى يرى خلفاً من نفسه**»[٢]، وأن الذليل مَن لا ولد له.

١٨٨ ـ منشأ الفساد

إن منشأ الفساد في التعامل الشهوي المحرم، يبدأ غالباً من النظر؛ ولهذا دعا القرآن الكريم كلّاً من طائفة المؤمنين والمؤمنات

---

(١) مسكن الفؤاد: ص٢٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٥، ص٩٦.

بشكلٍ مستقل بغضّ البصر في سورة النور.. ولو رجع الإنسان إلى عقله، لرأى أن النظر إلى النساء ليس فقط مما لا يسمن ولا يغني من جوع، بل يزيد الإنسان حرصاً وميلاً إلى الجمال البشري، الذي لا يتيسر له الحصول على صاحبه دائماً؛ فيعيش حالة الكبت والحسرة، واختزان الذهن بالصور المتعددة، والتي تجعل صورة قرينته المحللة، صورة باهتة أمام تلك الصور التي تفوقها جمالاً.

١٨٩ ـ كتمان العلاقة العاطفية

من الظواهر السلبية إفشاء العلاقة الزوجية الحميمة للآخرين، فترى الزوجة تُظهر احترامها لزوجها لتظهر لهم مدى محبة زوجها لها، وكذلك بالنسبة للزوج.. صحيح أن حسن التعامل، والتلطف مع الزوج، ومخاطبته بأرقّ الألفاظ التي تعكس حالة المودّة؛ أمر مطلوب!.. ولكن التصرف بهذا الشكل أمام الغير أو بثّها لهم، من الممكن أن يوجب إثارة للبعض.. بالإضافة إلى أنه قد يوجب الحسد والغيرة وكسر القلوب، لمن يكون فاقداً لهذه النعمة.. فالأفضل كتمان العلاقة العاطفية، والعاقل يخفي حبّه كما يخفي ماله!..

١٩٠ ـ رشحة

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما اعتصم أحد بمثل ما اعتصم بغضّ البصر، فإن البصر لا يُغضُّ عن محارم الله إلّا وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال**»[١].. إن الشاب الملتزم الذي يغضّ

(١) بحار الأنوار: ج١٠١، ص٤١، ح٥٢.

الطرف عن جمال بشري زائل، فإن الله تعالى يريه جمال وجهه، وشتّان بين جمال الله تعالى وجمال الفانيات!.. وما هذا الذي نراه من جمال الطبيعة وجمال النساء؛ إلّا رشحة من رشحات بديع صنعه، فهذا الجمال البشري الأخّاذ لم يكن في بدء خلقته إلّا مضغة شكلها مخيف، ولكن ربّ العالمين يصوّره في الأرحام كيفما يشاء.

١٩١ ـ دراسة وبحث

إنه لمن الملفت حقّاً أن يكون إنبات بذرة إلى مرحلة الإثمار؛ يحتاج إلى علم وتخصص لعدة سنوات وهو ما يُعرف بالهندسة الزراعية، ليتم التعرف على شيء من أسرار عالم النبات، والذي لا يُعدّ شيئاً أمام تعقيدات النفس الإنسانية!.. أفلا تستحقّ تربية من هو بمثابة جزء من الإنسان إلى دراسة وبحث ولو على مستوى العموميات؟!.. ولماذا لا نحاول ـ وخاصة الطبقة المثقفة ـ أن يكون لنا رصيد يُعتد به في هذا المجال، إذ كيف يمكن تحقيق التربية النموذجية، من دون علم بأدنى قواعد هذا العلم، الذي يتناول أعزّ شيء في عالم الوجود، ألا وهي النفس التي بين الجنبات؟!..

١٩٢ ـ الوعد بالغنى

إن الكثير من المؤمنين يقرؤون هذه الآية: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾(١)، ولكن من دون اعتقاد بمضمونها، والملاحظ أن الآية لم تشر إلى أهل الكفاف الذين يجدون كفايتهم، أو الذين

---

(١) سورة النُّور: الآية ٣٢.

يخافون من الفقر في المستقبل، وإنما أشارت إلى الأسوأ حالاً، أي الفقراء الفعليين.. والوعد بالغنى من فضل الله تعالى، وليس بحسب المعادلات الظاهرية المادية، أي وإن كان فقيراً وبحسب ظاهره ومؤهلاته لا يمكنه أن يعيل نفسه، فضلاً عن عائلته، فإن الله تعالى وعده بالغنى من فضله الذي يؤتيه من يشاء.

١٩٣ ـ العلاقة الزوجية

إن العلاقة الزوجية ليست من قبيل المعاملة، ليتسلط أحدهما على الآخر تسلط المالكين، وليست من قبيل العقود الموقتة، ليفكر أحدهما بالتخلص من الآخر متى شاء ذلك.. بل هي علاقة تمثّل قمة التمازج بين الروحين، وهو معنى وصفهما بـ (الزوجية).. فكما أن خصوصياتهما الفردية تندكّ في الخلية الأولى المخصبة، والتي هي مقدمة لكائن بشري آخر، فإنه ينبغي بموازاة ذلك أيضاً، أن يتخليا عن النوازع الذاتية داخل العش الزوجي.. وبذلك تتحول الأم بروحها إلى حاضن لروح الولد، كما كانت برحمها في يوم من الأيام حاضنة لجسمه.

١٩٤ ـ الحرام وأقاربه

إن النظر المحرّم هو ظلم للنفس، لأن الإنسان بهذه الحركة، يؤخر مسيرته التكاملية، فكل معصية هي إعاقة لمسيرة الإنسان في قربه إلى الله تعالى.. والسبيل لدفع هذا الظلم، هو ترك المعاصي والذنوب بكل صورها وأشكالها، وبتعبير أحد العلماء الكبار من المراجع: اتركوا الحرام وأقاربه!.. فإن الشيء قد يكون غير محرم،

ولكنه يجرك إلى الحرام بعد فترة: كالحديث مع النساء؛ فهو لا يدخل في دائرة الحرام الشرعي؛ إلَّا إذا كان فيه إثارة أو خوف ريبة، ولكن «**من حام حول الحمى، أوشك أن يقع فيها**»[(1)]..

١٩٥ ـ الكيان

المرأة التي تعلم أنها شريكة في كل ما يقوم بهِ الرجل من إنجاز، لا تشعر بالنقص في نفسها ولا تتذمر.. فهي تؤسس كياناً في ظلّ هذه العائلة المباركة، وكل ما يصدر من هذا الكيان من خير؛ فإنه يعود إلى هذا الكيان برمّته.. وهذا أمر متعارف في عرف الدول: فالدولة فيها أركان الحكم، وليس كل أفرادها متميزين في عملهم ولكن كيان الدولة كيان واحد، فينسب النجاح ـ ولو كان لوزير واحد ـ إلى الحكم كله، لا إلى ذلك الوزير.. وكذلك فإن البركات في الأسرة المؤمنة، تُنسب إلى هذا الكيان بكله، المكون من: الأب، والأم، والأولاد.. كما ننسب ما يصلنا من خير وبركات إلى النبي وآله، فلا نجزّئ الخير، بل نجعله منسوباً إلى هذه العائلة المباركة.

١٩٦ ـ مراحل عمل الشيطان

كل إنسان ـ رجل أو امرأة ـ له قابليات كبرى في تحقيق القُرب من الله تعالى، بل قد تكون المرأة أقدر وأسرع من الرجل، لتميّزها ببعض الخواص.. ولكن المشكلة تكمن في عدم استثمار هذه

(١) كشف اللثام: ج٢، ص١٤٥.

القدرات والطاقات، وهذه من حيل إبليس بأن يحول بين الإنسان وبين استخراج هذه الكنوز التي في باطنه!.. فالشيطان يعمل مع الإنسان على عدة مراحل: فهو في المرحلة الأولى يحاول أن يشغله بكبائر المحرّمات، وإن يَئِس من ذلك شغله بالصغائر، وإن يَئِس شغله بالمباحات عن المستحبات.. وإن كان عنده إصرار كبير على القيام بالمستحبات، فهو يشغله بالمستحب الأدنى عن المستحب الأعلى.. وإذا يئس من كل ذلك، فإنه يحاول أن يفرغ المستحب من مضمونه وجوهره، فيبعده عن الإخلاص ونية القربة لله تعالى، وأما الذي يحافظ على إخلاصه، فإن الشيطان ييأس منه، ولا يعود له سبيل عليه.

١٩٧ ـ الرطوبات المانعة

من الروايات الملفتة ما ورد عن النبي الأكرم ﷺ في بيان أثر الغضب على الإيمان، حيث يقول: «**الغضب يفسد الإيمان، كما يفسد الخلّ العسل**»[١].. فالخلّ والعسل لهما طعمان متنافران: العسل طعمه طيّب حلو، وأما الخلّ فمادة حمضية لاذعة.. ومن هنا يستغرب البعض من عدم رؤية أي تميّز في حياته، رغم أنه يقيم الليل من سنوات، ولا يفوته حج ولا عمرة، ويزكّي أمواله!.. وهذا مما يثير الأسى إذ إننا لا نرى آثار الأعمال كما ينبغي، والسبب في ذلك ليس النقص في المقتضي، فالمقتضيات في حياة المؤمن كثيرة، بل لوجود المانع؛ وحينئذ فإن المقتضي لا يؤثر أثره.. فلو تجعل عوداً خشبياً رطباً على النار مدة طويلة، فإنه لا يشتعل؛ ولكن إذا

---

(١) إرشاد القلوب: ج١، ص١٧٧.

جفّت الرطوبة، فإن عوداً واحداً من الكبريت يكفي ليشعل النار فيه.. ومشكلتنا نحن في هذه الرطوبات المانعة المتغلغلة في وجودنا!..

١٩٨ ـ الدفع قبل الرفع

إن الاستقرار النفسي له دور كبير في تسريع حركة الإنسان في القرب إلى الله تعالى.. ولهذا فإن المؤمن عينه على الوسط الذي يعيش فيه، فإذا احتمل وجود ألغام فيه، فإنه يحاول أن ينزع فتيل الانفجار، وقبل أن يُبتلى بالأزمة فإنه يفكّر في حلّها.. فلو أنه رأى إنساناً يريد أن يكيد له، فقبل أن يكيد كيده، ليزره ويقدّم له هدية؛ فهو بهذه الحركة يدفع الكيد، وهذا أفضل من أن يُكاد له، ثم يحاول أن يرفع المكيدة.. فهذه هي سياسة المؤمن في الحياة: «الدفع قبل الرفع» لأنه لا يريد أن يرى حوله مشوشاً أبداً، سواء في حياته الأسرية أو الاجتماعية، ويطلب من الله تعالى أن يصرف عنه كل أمر مشوش يصدّه عنه، كما في المناجيات الخمس عشرة: **«اللَّهم!.. وأَجِرْني مِن كُلِّ عائِقٍ يقطعني عنك»**[1].

١٩٩ ـ قلة التميز

إن المؤمنين ـ تقريباً ـ متقاربون في الإيمان، وقلما نجد إنساناً متميّزاً ـ لا في هذا العصر بل حتى في العصور الماضية ـ فأحوالهم لا تتناسب مع أعمالهم الصالحة!.. مثلنا كمثل من يريد أن يبني له

---

(١) بحار الأنوار: ج٩١، ص١٦١.

بيتاً، فيبني جداراً في النهار، فإذا جاء الليل ـ والجدار ما زال رطباً ـ رفسه برجله فينهار!.. وهكذا هو في كل يوم، فهذا لو بقي على هذه الحال خمسين سنة يعمل في البناء، فهل يرتفع له بنيان؟!.. وفي القرآن الكريم تعريض لذلك ولكن بوجه آخر، حيث يقول تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(١).. والسرّ في ذلك: هو هذه الحالة من عدم المراقبة في السلوك، وظلم النفس فضلاً عن ظلم الآخرين.

٢٠٠ ـ أخطر المدمرات

من أخطر المدمرات للحياة الزوجية، أن يتمنى الإنسان في باطنه زوجة غير زوجته، والمصيبة تعظم عندما يصرّح بذلك لزوجته!.. فالزوج الذي يفكر في امرأة أخرى من الممكن أن يُعاقب بفعله هذا، ولو كانت تلك التي يتمناها لها من صور الكمال ما ليس موجوداً في زوجته، فإن هذا لا يبرّر له هذا الصنيع السيئ.. والأمر الصائب أن يسأل الله تعالى من فضله، وأن يدعو كي يبارك له في حياته الزوجية.. فالمؤمن يرضى بما قسم الله تعالى له، ولعلّ هذا هو الخير له، وتحمل الزوجة السيئة بلاء جيد، بالنظر إلى أنها تحت سيطرة الزوج، بخلاف ما لو ابتلي الإنسان بسلطان غاشم.

٢٠١ ـ تجنب السلبيات

إن الخدم من الظواهر المتفشية هذه الأيام في البيوت، ولا

---

(١) سورة النّحل: الآية ٩٢.

يخفى ما يكون معها من السلبيات، إذ إن التعامل السيئ وظلم من لا ناصر له إلّا الله تعالى، من موجبات تعجيل العقوبات الإلهية.. بالإضافة إلى عدم مراعاة الجانب الشرعي في الحجاب من الخادمة، بكشف اليدين والرجلين، والرجل ينظر إليها بكل ارتياح، فيأتي يوم القيامة وهو محمّل بأوزار النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه.. ومن المعلوم أن بعض البيوت تدمر بفعل الإغراءات عندما تكون هذه الخادمة على مستوى من الجاذبية الشكلية.. ومن هنا، فإن أمكن الاستغناء عن الخادمة، تجنّباً للسلبيات المحتملة، فهو أفضل!..

٢٠٢ ـ تقدير الإحسان

إن علاقة المؤمن بزوجته في أواخر عمره، أقوى من أيام شبابه، والسبب واضح؛ لأن الدافع الأقوى في أيام الشباب الذي يحركه نحوها هو الشهوة، ومن هنا فغالباً ما يكون الكلام الشاعري لا رصيد له.. بينما في آخر العمر، وبعد عِشرة طويلة جمعته معها في السرّاء والضرّاء، وبعد أن كان له منها ما تقرّ به عينه من ذريّة صالحة: ترفع رأسه، ويفتخر بها بين الناس، وتكون له صدقة جارية تعينه على دنياه وآخرته، إذ ينظر أن ما هو فيه إنما هو من بركات زوجته، ولو لم تكن هي المربية، فعلى الأقل هي الوالدة، وهذا يكفي. والمؤمن بشكل عام لا ينسى إحسان أحد في حقّه، والذي لا يقدر الإحسان هناك نقص في إيمانه.

٢٠٣ ـ الأنانية

بعض النساء تشتكي من إهمال الزوج لها، وتغيّره عما كان

عليه في أيام الخطوبة، وتتحسر على رؤيته، لأنه دائماً إما مشغول في عمله أو مع أصحابه، فهي تبذل جهدها في خدمته، بينما هو إنسان أناني لا يهمه غير نفسه!.. فكم من الجميل أن يقدر الزوج خدمة وعطاء الزوجة، فهي تتعب وتمضي الساعات من عمرها لأجل راحته، لذا يجب أن يحرص هو على تخصيص ساعة من وقته للجلوس معها، ويهتم بتعليمها ما تجهله من أمور دينها، مما تعلّمه من المسجد.. فهنالك شكوى من جهل المرأة في مسائلها، وهذا يعود إلى الزوج الذي لم يبذل جهده في تعليمها، وهي من رعيته، ألا يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ﴾[1].

٢٠٤ ـ التثاقل

إن البعض عندما يُمنح شيئاً من البركات المعنوية في زيارة إلى المشاهد المقدسة، أو إحياء ليالي القدر، أو مجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام؛ فإنه يتثاقل في التعامل مع الناس، ولا يعيش الحالة الطبيعية، ولا يعطي أسرته حقها من الاهتمام، بدعوى أنه مذهول بما هو فيه!.. والحال أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كان من ألطف الناس بأهله، وهو الذي كانت له حالات مع الله تعالى، لا يتحمّلها ملك مقرّب ولا نبي مرسل، وتحدّث مع الله تعالى في المعراج، فأوحى له ما أوحى، وكان يتعايش مع مشاكل الناس.. وقد قالت عنه إحدى زوجاته: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدّثنا ونحدّثه، فإذا حضرت الصلاة، فكأنّه لم يعرفْنا ولم نعرفه.

---

(١) سورة التّحريم: الآية ٦.

٢٠٥ ـ القضايا الخلافية

الحياة الزوجية ليست بأقل من الشركة التي تسير على قانون من أول تأسيسها، فلا بدّ من وضع قانون يُعتمد بين الزوجين، ومن أهم بنوده أن تتمّ مناقشة القضايا الخلافية بهدوء.. فبعض الرجال عندما يتحاور مع زوجته، ينفّرها بمنطقه من الدين، وقد يجرّها إلى الكفر، حيث يدعم كل أوامره ووجهات نظره بآية القوامة: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[1]، وبأنه الرجل، وكأن الرجولة من مقومات ترجيح الرأي!.. والحال أن قيمومة الرجل هي في إدارة الأسرة، وفيما يتعلّق بالمظاهر المادية؛ لا في مجال الفكر وبرمجة الحياة، بل إن المرأة قد تكون حجتها أبلغ وبيانها أقوى!.. وعليه، فإن التحاور الهادئ، واحترام وجهة نظر الطرف الآخر، قد يجعله يلين ويقبل كلامه.

٢٠٦ ـ الحب المصلحي

يمكن أن يُقال بأن الغالب في حبّ الزوجين لبعضهما هو الحبّ المصلحي، لكونه سبباً في تحقيق وجلب السعادة للذات، وإلّا فإنه من النادر أن ترى حبّاً حقيقيّاً!.. والدليل على ذلك: أن الزوجة لو خيّرت بين موت زوجها أو زواجه بأخرى، فإنها تفضل موته!.. ولو أن حبّها كان حقيقيّاً، لكانت تؤثره على نفسها، وتسعد بسعادته، ولو مع غيرها إن لم تكن هي قادرة على إسعاده. والأمر كذلك بالنسبة للزوج، فحبّه لزوجته لو كان حقيقيّاً فإنه حتى لو انتفت

---

(١) سورة النِّساء: الآية ٣٤.

مصلحته منها لسبب ما، فإنه لا يزول، لأن حبّه لها حبّ الذات لا حبّاً للذات!..

٢٠٧ ـ المنطق الاستثماري

إن الاهتمام بتربية ذريّة صالحة، يُعدّ من أفضل وأضمن صور الاستثمار، لو أراد الإنسان أن يفكّر بمنطق استثماري!.. فإن من أبهج عناصر الدنيا أن يرى الإنسان ثمرة وجوده وأثر تربيته، يمشي أمامه على وجه الأرض، عامراً للبلاد ومصلحاً للعباد.. وخاصة عندما يقترب من نهايته، فيرى أنّ دوره على وشك الانتهاء في الحياة الدنيا، لتبدأ ذريته بدور جديد من الحركة التكاملية، والتي تعود آثارها إليه وهو في القبر، عندما ينتظر أدنى رصيد يرجّح كفة حسناته، حيث انقطع العمل وبدأ الحساب!..

٢٠٨ ـ فتنة النساء

يشير القرآن الكريم في سورة «يوسف» إلى عناصر الإثارة التي هيأتها زليخا في قصر العزيز من: المراودة (أي الطلب برفق ولين)، وتغليق الأبواب (لتحقق الخلوة المثيرة)، والأمر بهيت لك (بياناً لشدة حاجتها لما تريد).. وفي المقابل بيّنَ عوامل الاستقامة عند يوسف عليه السلام من: الاستعاذة بالله تعالى أولاً، فإن فتنة النساء امتحان عسير، ومن التذكّر بأنه في قبضة الله تعالى الذي أحسن مثواه، فليس من الإنصاف أبداً مواجهة المنعم بتحدّي أوامره ونواهيه، وهو الذي إليه المصير بعد فناء الدنيا بشهواتها.

٢٠٩ ـ حب الله تعالى

يهدّد القرآن الكريم بوضوح الذين يقدمون حبّ الآباء والأبناء والأخوان والعشيرة والأموال والمساكن والتجارة على حبّ الله ورسوله، بقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾[1]!.. أوَ لا يكفي هذا التهديد لأن نراجع زوايا قلوبنا، لنرى الحب المتسلل الذي دخل إلى مملكة ليست له!.. ولنعلم أن حبّ خالق الحب، يبدأ تكلفاً ليتحوّل إلى ولهٍ وشغف، فيجعل الإنسان يحتقر كل شيء يصدّه عن ربّه.. أوَ لم يقل الصدّيق يوسف: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ﴾[2]!.. فالخلوة مع الحبيب أحبّ إليه من الخلوة مع الفاني، ولو كانت أميرة في قصرها.

٢١٠ ـ السلوك الفردي والسلوك الاجتماعي

يقرن لقمان في لفتة حكيمة بين أمرين، يكمل أحدهما الآخر: ألا وهو السلوك الفردي مع الله تعالى؛ متمثلاً في إقامة الصلاة بحدودها، إذ إن كل شيء تبعاً للصلاة ـ كما يُفهم من النصوص الشريفة ـ ومن ناحية أخرى الاهتمام بالسلوك الاجتماعي؛ متمثلاً بمراقبة الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، فلا يفقد حالة الحساسية من المنكر ـ وخاصة في دائرة القريبين منه ـ فإن من ترك ذلك؛ ارتفع قبح المنكر من عينه، ومن هنا سهل عليه الدخول في المنكر يوماً

---

(١) سورة التّوبَة: الآية ٢٤.

(٢) سورة يُوسُف: الآية ٣٣.

ما.. وهذه إحدى دواعي النهي عن الهجرة إلى البلاد التي يعمّ فيها الفساد؛ خوفاً من زوال قبح المنكر ولو خطوة فخطوة.

٢١١ ـ المراقبة والمحاسبة

إن مسألة المحاسبة والمراقبة واردة ضمن وصايا لقمان، كدأب جميع المرتبطين بالسماء، وذلك أن العبد الذي لا مراقبة له لا يُؤمن منه الزلل في يوم من الأيام؛ فالعبادة الكثيرة والتاريخ الطويل من التعبد، كل ذلك لا يشفع للإنسان الذي من الممكن أن تزلّ قدمه في موقع من مواقع الاختبار: فيفقد به حاضره، ويفسد بها مستقبله، وقد يحبط بذلك ماضيه.. وما بعض صور الخذلان التي نراها عند بعض المؤمنين إلا من وراء الغفلة في هذا المجال، ويبدو أن زمان الغيبة مليء بالانتكاسات الروحية والعقائدية، وخاصة كلما قرب من عصر الظهور.

٢١٢ ـ الطاقة المحدودة

إن الإنسان له طاقة محدودة والمرأة التي تحمل همّ الأولاد والزوج والوظيفة؛ من الطبيعي أن تتوزع طاقتها، ومن هنا تكثُر المشاكل الزوجية في هذه الأسر!.. ولا شك بأنه كلّما قلصت المرأة نشاطها خارج المنزل؛ كانت مهمتها أكمل في تربية الأولاد وإسعاد الزوج.. فالمرأة لم تُخلق لتكون مؤمِّنة لمعاش الزوج، ولم تُخلق لتكون عنصراً اقتصادياً في الحياة؛ لذا، عليها أن ترجع إلى حالتها، كما يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعباً طيب الأعراق

٢١٣ ـ العفة

من الدروس العملية من حياة الزهراء عليها السلام: تأكيدها الشديد على ضرورة العفّة للنساء في أشدّ صورها!.. فهي تفرح عندما يكلّفها النبي ﷺ بتحمّل شؤون المنزل، لما في ذلك الكفاية من تخطّي رقاب الرجال.. وتفرح عندما تصوّر لها أسماء بنت عميس نعشاً بعد وفاتها، لئلا يُرى حجم بدنها عند التشييع، رغم أنه في جوف الليل، وفي ثلة قليلة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.. وهنا فلنتساءل إلى أين وصلنا نحن مدّعو المشايعة لها، في تعاملنا مع الجنس الآخر؟!..

٢١٤ ـ الحب الإلهي

الحب الإلهي من أقوى الروابط في الحياة الزوجية، لأن من وصل إلى العلة، فقد أمسك بزمام المعلول، عندئذ تصبح النتيجة أمراً قهرياً.. فالذي يستشعر حقيقة الحب الإلهي في فؤاده ـ الذي هو علّة الوجود ـ فإن ذلك الحبّ يسري في كل ما يذكّر به؛ فيعظم حبّه للخلق، لأنهم عيال الله تعالى ومن شؤونه، ويحسن التعامل مع زوجته ورعايتها، وإن واجهته يوماً بالنكران وبما لا يناسب تعامله معها، فإنه لا يتحمل ويصبر فقط، بل كم يفرح بأنه خدم عيال من يحبّه، وأصابه الأذى لوجهه الكريم!..

٢١٥ ـ غرس البذرة

المؤمن حتى وهو في ليلة الزفاف لا يغفل عن ذكر الله تعالى، برغم الدوافع الغريزية، ولا ينسى العمل بمستحبات تلك الليلة،

فيصلي ويبتهل إلى الله تعالى، ويدعو أن يبارك له في زواجه، ويطلب الذريّة الصالحة.. فهو في تلك الليلة غرس البذرة، والتي تنمو بمباركة الله تعالى، وبسقيه ورعايته لها، وإذا به يقطف الثمرة التي تنفعه في تلك الليلة الموحشة، وكما ورد: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[١].

٢١٦ ـ الاعتراف بالخطأ

إن الاعتراف ببعض الأخطاء في تربية الأبناء والتقصير في حقّهم، بأسلوب مهذّب، ليس من موجبات الذل وإراقة ماء الوجه، بل قد يكون له وقعاً مميّزاً في نفس الولد.. فالمؤمن ليس معصوماً، وكما أنه في علاقته مع ربّ العالمين يفتح صفحة جديدة، فهكذا أيضاً في علاقته مع أولاده.. ولا ننسى تدخل ربّ العالمين الذي يجعل الودّ في القلوب للمؤمنين، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[٢].

٢١٧ ـ الربح

ينبغي على المؤمن قبل اتخاذ قرار الطلاق الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات، ثم اتخاذ القرار بحكمة.. فإذا رأى أن استمرارية هذه الحياة لا تزيده إلا معصية وتوتراً، فالطلاق خير له، ومن المعلوم أن وقف الخسائر نوع من أنواع الربح. وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أصناف لا يُستجاب دعاؤهم: رجل تؤذيه**

---

(١) المغني: ج٢، ص٤٢٨.
(٢) سورة مَريَم: الآية ٩٦.

امرأته بكل ما تقدر عليه، وهو في ذلك يدعو الله عليها، ويقول: اللهم، أرحني منها!.. فهذا يقول الله له: عبدي، أو ما قلّدتُك أمرها، فإن شئت خلّيتها، وإن شئت أمسكتها»[١].

٢١٨ ـ المعاصي الشهوية

من المعاصي الدخيلة في هدم الحياة الزوجية؛ المعاصي الشهوية، أي كل ما يتعلق بعالم الإثارة الباطنية، سواء عن طريق: النظر، أو السمع، أو الفؤاد، وذلك بتخيّل الصور المحرّمة.. فالزوج الذي ينظر إلى صور محرّمة شرعاً، فإنه يتعرّف على صور أجمل من وجه زوجته، ويتعرّف على لذائذ أرقى من لذائذ الحلال مع الزوجة!.. فيبدأ مع الأيام يزهد في هذا الحلال، الذي جعل ربّ العالمين معاشرتها فيها أجر وثواب، وإذا به يزهد في هذا الحلال بل المستحبّ، ليمارس الحرام!..

٢١٩ ـ الجو الدراسي

الجو الدراسي هو أحد أهم العوامل المؤثرة في سلوك المراهقين، فمن الملاحظ أن المدرسة في هذه الأيام ترسم مساحة كبيرة من حياة الشاب.. ومع هذا فإن بعض الآباء ـ من أجل التوفير المادي، أو القرب المكاني، أو ما شابه ذلك ـ يختارون مدرسة منحرفة، أو معروفة بالأجواء التربوية غير السليمة أو المختلطة، لتكون منبتاً لأبنائهم.. والحال أن الإنفاق المادي في هذا المجال

(١) بحار الأنوار: ج١٠٠، ص٢٣٤، ح٦ .

هو استثمار مضمون النتائج، وهو أجدى بكثير من الإنفاق على كماليات الحياة!..

٢٢٠ ـ انقطاع الموجبات

إن هناك أناساً ما داموا ملتهين بالمتع، أو مشغولين بدراستهم، أو بسياحتهم مع أصدقائهم؛ فإنهم يعيشون حالة نفسية جيدة، وتكون أخلاقهم عالية، ولكن بمجرد أن تنقطع عنهم تلك المتع، وإذا بهم يميلون إلى الحدّة!.. كالطفل الرضيع، يكون هادئاً ما دام يرتضع من ثدي أمه، وبمجرد أن ينقطع عنه حليب الأم وحنانها، يعلو بكاؤه.. وإنما يعرف الإنسان البالغ روحيّاً من غيره، ساعة انقطاع هذه الموجبات عنه، بحسب ما يكون فيه من درجات الاستقرار النفسي.

٢٢١ ـ عدم التأثير

إن من السلبيات المهمة للغضب: أن الإنسان المتوتر في مواجهة الآخرين، لا يمكنه أن يأتي بحجة مقنعة للطرف الآخر، وإن كان الحق معه، وفي ذلك تفويت لأهدافه المشروعة في الحياة.. ومن هنا يفقد تأثيره على الوسط الذي يعيش فيه، فلا يقدر على دفع المنكر في بيئته.. وقد علّق علي عليه السلام على هذه الحالة تعليقاً جميلاً عندما قال: «**شدّة الغضب تغيِّر المنطق، وتقطع مادَّة الحجة، وتُفرِّق الفهم**»[١].

---

(١) كنز الفوائد: ج١، ص٣١٩.

٢٢٢ ـ التوتر العائلي

التوتر العائلي يجرّ الإنسان إلى الخشونة في التعامل مع الغير، فالذي يعيش حياة زوجية غير مستقرّة، يُثار لأدنى مثير، فيخرج عن طوره ليزيد حياته المرتبكة تعقيداً وارتباكاً!.. ومن هنا وجب على كل عاقل أن يؤسّس عشّه الزوجي على أساس متين من الرفق والتفاهم؛ لئلا ينفذ الشيطان من خلاله، فإن كل توتر في الخارج له جذوره من الداخل، وهو من موجبات الإحباط حتى في كسب المكاسب الدنيوية.

٢٢٣ ـ المقت

يتحول الإنسان الخشن بالتدريج إلى إنسان ممقوت في الوسط الذي يعيش فيه، مما يفقده حالة التأثير الإيجابي، فمن الممكن أن يتعمد الطرف المقابل مخالفة المعروف، وذلك للخطأ في أسلوب التعامل.. من هنا حذّر الله تعالى نبيه ﷺ من الغلظة والخشونة في التعامل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]، لأنه يؤدي إلى تفرق الناس عنه، مع ما له من الملكات الأخرى، فكيف إذا صدرت الخشونة ممّن لا يُقاس به في الملكات؟!..

٢٢٤ ـ الغضب الأول

هناك كثير من الناس يشتكون من مشكلة غلبة الحدة والانفعال

(١) سورة آل عِمرَان: الآية ١٥٩.

في مواجهة الآخرين، حتى أننا نرى مثل هذه العلاقة بين من لا نتوقع منهم ذلك: كحدة الأولاد على الوالدين، وكذلك الحدة بين الزوجين حديثي العهد بالاقتران.. ومن المؤسف أن نجد أن هذه الحالة تدمِّر الكيان الأسري، رغم أن مناشِئها في كثير من الحالات لا تتعدى الأمور التافهة في الحياة.. وهذا تحذيرنا دائماً للمتعاشرين: احذروا الغضب الأول، فإنه يريق ماء الوجه، والجرة المجبورة بعد الكسر لا تُقاس بالجرّة السليمة!..

٢٢٥ ـ الإخلاص

إن المشكلة في الخلافات الزوجية أن كلاً من الزوجين ـ في أغلب الحالات ـ لا يصلح أمره إلا إذا رأى تجاوباً من الطرف المقابل!.. والحال أن المؤمن يصلح أمره لوجه الله تعالى، لا طلباً لشيء؛ لأن الله تعالى لا يبارك فيما لم يكن لوجهه الكريم!.. فالقلوب كلها بين إصبعين من أصابع قدرته ومشيئته، ولو شاء لقلب في لحظة قلب الزوج، وجعله مائلاً أيما ميل تجاه زوجته، أو العكس.. أما من يريد الجزاء من الناس، فليتوقع جزاءه منهم!.. وأين التراب من ربّ الأرباب!..

٢٢٦ ـ الحشمة

إن طبيعة العشرة اللصيقة بين الزوجين قد توجب ذهاب الحشمة بينهما، وكم من الجميل أن تكون علاقة الزوجين مع بعضهما كالعلاقة المتعارفة مع أي إنسان غريب، فعندما يدخل الزوج تسلم عليه الزوجة بكل ودّ ومحبة، وعندما يقوم تقوم إجلالاً

له، ولا تخاطبه إلا بألفاظ المحبة واللّطف، ولو أراد الخروج تودعه عند الباب، وكذلك العكس.. فلو أن أحدهما قام بعمل يخرج الآخر عن طوره؛ فإن هذا الأدب في التعامل والاحترام المتبادل، يجعله يكظم غيظه ولا يتكلم بكلام فاحش غير لائق.

٢٢٧ ـ الود الإيماني

الحياة الزوجية الجامعة بين الودّ الزوجي والودّ الإيماني؛ جميلة جداً!.. وأجمل بيت على وجه الأرض، هو ذلك البيت الذي فيه زوجان يقومان في جوف الليل، وكل منهما في غرفة، والملائكة تراقب، وربّ العالمين يُراقب، وإذا بالزوج يجعل زوجته في قائمة الأربعين، فيقول: (اللهم، اغفر لزوجتي)، والزوجة كذلك تقول: «اللّهم، اغفر لزوجي».. إنه منظر أخّاذ!.. فمثل هذه الأسرة المترابطة ـ التي يعمّها دعاء في الليل، واحترام في النهار ـ هل يمكن أن تتفكك أو تنفصل؟!..

٢٢٨ ـ شعار الحياة الزوجية

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).. إن هذه الآية هي شعار الحياة الزوجية، لا يستغني عنها أحد من المتزوجين أو المقدمين على الزواج، ومن يريد حياة زوجية سعيدة، لا بدّ أن يكون من المتدبّرين في هذه الآية.. ولهذا من المناسب أن

---

(١) سورة الرُّوم: الآية ٢١.

نتأمل في مفرداتها التي تتحدث عن: آية الزواج، ومعنى كلمة الزوج، والمودّة والرحمة المجعولة، والهدف المراد من الزواج!..

٢٢٩ ـ الأشد والأقوى

من موجبات التحلم وكظم الغيظ، تلقين النفس بما يكون من الجزاء العاجل في الدنيا قبل الآخرة.. مرّ رسول الله بقوم يرمون حجراً، فقال: «**ما هذا**»؟.. قالوا: نعرف بذلك أشدّنا وأقوانا، فقال: «**أشدّكم من ملك نفسه عند الغضب، وأحلمكم من عفا بعد المقدرة**».. وقال رسول الله ﷺ: «**من كظم غيظاً وهو يقدِر على إنفاذه؛ ملأ الله جوفه أمناً وإيماناً**»[١].. فالرجل الذي يكظم غيظه وهو قادر على المعاقبة، يرى حلاوة الإيمان في قلبه، وهنيئاً لمن تحمّل جرعة غضب ساعة، وفاز برضوان الله تعالى!..

٢٣٠ ـ النفور الباطني

إن من آثار الغضب المتكرر والتعدي بالضرب والشتم، حالة النفور الباطني، وهذه من الحالات المستعصية، وتحتاج إلى تدخل إلهي قوي، فالزوج بعد ذلك حتى لو أراد مصالحة الزوجة، وأغدق عليها في الإنفاق، وقدّم لها أثمن الهدايا، فإنه لا يؤثر في التئام ما أحدثه من الشرخ الباطني.. وفي هذا يقول النبي ﷺ: «**أيضرِبُ أحدُكُم المرأة ثم يظَلُّ مُعانقَها**»[٢]؟.. فالنبي ﷺ أراد أن يشير إلى

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٨، ص٤١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٢٠، ص١٦٧، ح٢٥٣٢٣.

آثار تعدّي الزوج على زوجته، مما يوجب حالة عدم الانسجام النفسي بينهما، ويؤثّر في هدم العلاقة الزوجية!..

٢٣١ ـ الخروج عن الفطرة

إن ما يجذب المرأة نحو الرجل هي صفاته الرجولية، ولهذا كلما بدا الرجل بمظهر القوة وحسن التدبير؛ عظُم في نظر الزوجة، لأن ذلك يلبي حاجتها النفسية، ويزيد من شعورها بالأمان، فهي ترى فيه تعويضاً وتكميلاً لنقصها وضعفها.. وأما ما يجذب الرجل للمرأة فهو أنوثتها، ومدى إظهارها لضعفها وحاجتها إليه.. وبذلك يتبين أن كثيراً من الخلافات منشؤها الخروج عن هذه الفطرة: فالرجل الضعيف لا يحظى بمنزلة في قلب المرأة، والمرأة المسترجلة لا ينجذب لها الرجل.

٢٣٢ ـ الحالة الزوجية

إن كلمة (الزوج) فيها دلالة على معنى عميق، فالزوجية تتحقق باقتران وانضمام شيئين، ويقال لكل واحد منهما زوج.. فالرجل والمرأة كل منهما لوحده كان فرداً، وبالزواج يتحول من حالة الفردية إلى الزوجية، ولو انفصلا تنكسر الزوجية، فكل منهما ـ على نحو سواء ـ مفتقر ويحتاج إلى الآخر ليكمل نقصه.. ولا ينبغي أن يمنّ الرجل على المرأة، بأنها لولاه لكانت فتاة عزباء؛ ولا تمنّ المرأة على الرجل، بأنه لولاها لكان شابّاً منحرفاً، وإنه بفضلها حصّن نصف دينه، فالمنّة لله تعالى الذي جعل وأراد هذه الحالة التكاملية بينهما، بهدف التناسل وإعمار الأرض.

٢٣٣ ـ الاختيار

بعض السافرات عندما تُنصح بالالتزام بالحجاب، فإنها تجيب: إن هداني الله سأتحجب!.. وإن هذا لمن أسخف القول!.. فإن الله تعالى جعل الإنسان مختاراً في أفعاله، لا مجبوراً، حتى تعلّق فعلها على مشيئة الله تعالى، وكأنه تعالى شأنه يجبرها على ارتكاب هذه المعصية!.. ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[1]؟!.. أم أنها تتوقع أن ينزل ملك من السماء السابعة ويلبسها حجاباً؟!..

٢٣٤ ـ مراعاة الأحكام الشرعية

لا شك أن مراعاة الأحكام الشرعية لها تأثير في الرزق بالذريّة الصالحة، وإن الذي تكون حياته الزوجية مبنية على الحرام، ترفع عنه العناية الإلهية، وكما قال تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾[2].. فمن يكون على علاقة غير شرعية مع فتاة، ويعاشرها معاشرة الزوجة مدة من الزمن، ثم يتوب ويتزوجها، فهذا وإن تاب؛ ولكن عائلته هذه ليست كعائلة أُسّست على التقوى من أول يوم، فليس من أذنب وتاب، كمن لم يذنب أصلاً.

(١) سورة النُّور: الآية ٣١.

(٢) سورة الأعرَاف: الآية ٥٨.

٢٣٥ ـ فوائد الإرضاع

إن الأم في سنتي الإرضاع لا تدخل في جوف الرضيع لبناً فحسب، بل هي تصبّ حناناً في باطنه، وكم يقوّي ذلك من العلاقة بين الأم وطفلها، وكم يؤثر في نفسه!.. ويظهر أثر ذلك في سن العشرين عندما يبلغ، وتخشى عليه الأم من الوقوع في شباك الحرام، فإنها عندما ترفع يديها بالدعاء له، فإن هذا له أثره على نفسه، فيرتدع ويقاوم الحرام، لذلك الهاجس الذي يسمعه في باطنه، وإن هذه العلقة الباطنية بين نفسي الأم والولد لا تتكوّن لولا ذلك الجهد العظيم الذي بذلته هذه الأم خلال سنتي الإرضاع.

٢٣٦ ـ تلوث الفطرة

يولد الطفل على الفطرة، وعلى حبّ القيم والأخلاق الفاضلة، ولكنه في أول بدايات إدراكه يُصاب بصدمة، لأنه يرى حالة التناقض: بين أسلوب التربية الخاطئ وما تدعوه إليه فطرته، أو بين الفضائل التي يدرسها ولا يرى منها شيئاً في الواقع؛ فتلوث هذه الفطرة السليمة مع الأيام، ويلتحق بركب المتلوثين!.. وما أجمل أن يحافظ الأبوان على هذه البراءة والسلامة الفطرية والروحية، ويوصلانها ببراءة البلوغ والتكليف، حتى مرحلة استقلال الولد وبلوغه العقلي والنفسي.

٢٣٧ ـ التخلق بأخلاق الله

إن الذي يتشبّه بالله تعالى ولو في صفة من صفاته، كأن تكون صفة الرحمة عنده قوية؛ من الممكن أن يفيض الله تعالى عليه من

باقي صفاته تفضّلاً، فيبلغ الدرجات العلى، ويعطى من الملكات ما لا يخطر بباله، لأنه إنسان تشبّه بالله تعالى في صفة واحدة وهي الرحمة، وما أعظمها من صفة!.. ومن أبرز مظاهر تجلّي هذه الصفة: الرحمة بالنفس، وذلك بحملها على السلوك المرضي لله تعالى، فالإنسان الذي لا يراقب جوارحه إنسان ظالم لنفسه، ومن تلك الجوارح العين، فمعظم المفاسد تأتي من مدّ النظر إلى ما حرم الله تعالى.

٢٣٨ ـ استحضار المراقبة

إن من أسباب الظلم بين الزوجين، كون الحياة الزوجية في دائرة مغلقة، لا يطّلع على أسرارها إلا رجال الدين وأهل الحلّ والعقد، فالزوج قد يكون سيّئاً جداً مع الزوجة، ولكنه يخفي سيئاته أمام الآخرين؛ حفاظاً على وجاهته وسمعته.. بالإضافة إلى أن دوام العشرة يجعل الرجل لا ينظر إلى الزوجة على أنها إنسانة وكذلك العكس، فتذهب حالة الحشمة والاحترام بينهما. والحلّ أن يستحضر المؤمن المراقبة الإلهية بشكل دائم، والأمانة التي جعلها بين يديه!..

٢٣٩ ـ الزوجة الصديقة

ينبغي على المؤمن أن ينتخب الزوجة الصديقة، التي يتفاهم معها إلى آخر العمر، لا الزوجة التي تشبع جانباً من الوجود، والذي سرعان ما يُصاب بالرتابة!.. إن بعض المؤمنات في كل جلسة مع زوجها، تتدارس معه ما تقوم بتحضيره في غيابه توفيراً له في الجهد، فما أروعها من حياة!.. لو أن الزوجين في كل يوم يدرسان

مسألة فقهية، أو تفسير آية من القرآن الكريم، أو يبحثان في حديث من أحاديث أهل البيت ﷺ، فهل يمكن أن ينتهي الكلام المشترك بينهما، كما ينتهي عند البعض بعد أيام من فترة الخطوبة!..

٢٤٠ ـ الجمع بين الأسباب

إن المؤمن يجمع بين العمل بالأسباب بتهيئة البيئة والأرضية الصالحة لتربية الأولاد والدعاء، وكما ورد: «**اعقلها وتوكل**»(١).. إن رسول الله ﷺ في يوم بدر خرج بجيشه، ثم دعا: «**اللهم!.. إن تهلك هذه العصابة، لا تُعبد في الأرض**»(٢)، وقد كان بإمكان النبي ﷺ أن يجلس في مسجده، ويدعو على قريش بأبلغ أنواع الدعاء!.. ولكن هذه سُنّة الحياة: فلا بدّ من الجمع بين الأسباب المادية والمعنوية. إذ لا يمكن أن يهمل المؤمن تربية أولاده، معوّلاً على الدعاء فقط، فبمقدار ما يسعى الإنسان يجني الثمار.

٢٤١ ـ العاقل

من بلاءات هذا العصر تفشي المنكرات بكل صورها، ولكن الشاب المؤمن إذا نازعته نفسه لفتح هذه المواقع أو الفضائيات المضلّلة والمفسدة، فليتذكر أن هذه الصور ليست إلّا ذبذبات ضوئية ليس وراءها شيء، وهذه الشاشة مجرد زجاج، وفيها بعض النقوش، والعاقل لا يدخل جهنم بسبب هذه النقوش على

---

(١) ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٦٦١.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٣، ص٢٥٩ .

زجاجة!.. وأما إذا خلا بامرأة، فعليه أن يقشّر هذا الجمال، وينظر إلى ما وراءه، ليعلم أنه ليس هنالك شيء مغرٍ فيه فخير ما فيها شرّ ما فيها!.. وإنما خلقه الله تعالى مقدمة لتكوين الأسرة الصالحة.

٢٤٢ ـ السافرة

إن الذي يحبّ أحداً، يبغض كل من يعاديه، ومن يكون سبباً في أذيته.. ولو أن إنساناً كان يحب امرأة جميلة، وقيل له: إن هذه ضربت أو أهانت أمك، فهل تبقى في نفسه شهوة تجاه هذه المرأة، أم أن وجوده كله يتحوّل إلى مقت ونفور منها؟!.. إن المرأة السافرة وضعت حكماً شرعياً تحت قدميها، وتجاوزت حدود ربّ العالمين، فكيف يمكن للمؤمن الذي يستشعر في قلبه أدنى درجة من حب الله تعالى، أن يجد ميلاً لهذا العاصية؟!.. إن المؤمن لا يمكنه إلا الاشمئزاز والنفور الشديد، ممن تعلن تمردها وعصيانها على خالقها وربها، لا التلذّذ والافتتان بالنظر إليها!..

٢٤٣ ـ التسامح

الناس معادن، والزوجان لا شك في أن كلاً منهما معدن مختلف عن الآخر، فلكلٍّ مزاجه وطباعه التي تميّزه عن الآخرين!.. لذا، لا بدّ من التوافق والتنازل والتسامح عند صدور خطأ، لأن الإنسان ليس معصوماً، فإن أخطأت الزوجة مرة، فالزوج قد يخطئ أيضاً مرات.. ودفع الإساءة بالإحسان من موجبات ضمان السعادة الأسرية، فمن يعمل بهذه الآية: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[١]؛ يُكفَ شرور من يحذره، إذ لا تخلف لنتيجتها.

٢٤٤ ـ المخالفات

إن ربّ العالمين هو الذي جعل المودّة والرحمة بين الزوجين، إذ بعد العقد مباشرة يعيش كل منهما الشوق للآخر، وكأن بينهما سنوات من العشرة، ولكنهما بالمخالفة الشرعية يتسببان في رفعها!.. يمكن تشبيه ذلك بابن سافر إلى مكان بعيد، ولم يقصر الأب في إعطائه ما يكفيه من المال مدة سفره، ولكنه في ليلة من الليالي الحمراء أنفقه كله، وبات يقلّب كفيه حسرة وندماً!.. حاشا لله رب العالمين أن يكون مقصّراً في حقّنا ـ وهو الربّ الودود اللّطيف الكريم ـ ولكن نحن بمخالفاتنا نذهب بحلاوة هذه الزيجة المباركة!..

٢٤٥ ـ الاستغفار لسلسلة الآباء

من الثمار الأساسية للحياة الزوجية، وجود عقب للإنسان يمتد مع بقاء هذه الحياة الدنيا، والإنسان بطبعه يحبّ خلود الذكر والأثر.. ومن الجميل أن يستغفر المؤمن في صلاة الليل، لكل من كان له دور في إنجابه من سلسلة الآباء والأمهات ولو لآلاف السنين، ويطلب من الله تعالى أن يرحم من يستحق الرحمة، ويغفر لمن عليه معصية.. فيقول: اللهم اغفر لي، ولوالدَيَّ، ولوالدِي

(١) سورة فُصّلَت: الآية ٣٤.

والدَيَّ إلى آدم أبي البشر ﷺ.. فمن يذكر أجداده في حياته، فإنهم في يوم القيامة يشكرونه على ذلك.

٢٤٦ ـ الأب المخيف

قد يتحوّل البعض إلى قائد عسكري في المنزل، والبعض يتبجح بهذه الصفة المقيتة، مدّعياً بأنه شخصية محترمة مهابة في المنزل، وأنه عندما يدخل البيت، فالكل كأنما على رؤوسهم الطير!.. إن هذا الأب لا يُعدّ أباً مثالياً، فالمؤمن موجود هش بش؛ يُدخل السرور على قلب الآخرين، فكيف بزوجته وأولاده، ولهذا فعندما يغيب عن المنزل، فالزوجة والأولاد يفتقدون وجوده، وإذا سافر فالكل يعيش حالة الفراق والاكتئاب!.. والحال أن بعض البيوت ينتظرون سفر الزوج، حتى يهنؤوا بعض الليالي والأيام.

٢٤٧ ـ من مناشئ الفتن

إن بعض الزيارات العائلية من مناشئ الفتن، وخاصة في الجلسات المشتركة على المائدة مع وجود مراهقين، وهذه الأيام فإن طلاب الهوى يتبادلون المعاني بالعيون، وبعد ذلك بالاتصال، وبعدها باللقاء!.. والغريب أنه لو تتفشى حالة وبائية في مكان ما، فإن الإنسان يحتاط احتياطاً لزومياً، فلا يذهب لذلك المكان!.. بينما هو يقطع بأن بعض هذه اللقاءات من موجبات الوهن في دينه، ومع ذلك لا يبالي!.. ومن هنا في يوم القيامة يُفاجأ بأوزار لم يكن يتوقّعها في الحياة الدنيا!..

٢٤٨ ـ التفضل الإلهي

إنه لمن المناسب الإكثار من هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[1]، في قنوت الصلاة ومواطن الإجابة، وهنيئاً لمن يُستجاب له!.. فالهبة تفضل إلهي، ومنحة لمن يريد.. ومن المناسب أن يكثر المؤمن من هذا الدعاء، وهو بحالة من الاستجداء والافتقار، وأنه إنسان لا فضائل حسنة له، وليس أهلاً للتربية المتميّزة لنفسه، فكيف يربّي غيره؟!.. وأنه إنسان جاهل، وليست له قدرة على التأثير، فكيف يعلّم غيره؟.. وأن طاقته محدودة ووقته موزّع بين العمل وغيره، ولو رُزق بولد متميّز، فهذه سعادة ما بعدها سعادة!..

٢٤٩ ـ حرمان بعض درجات الكمال

إن الشاب الذي يتورط في الحرام أيام المراهقة، قد يصبح من كبار المؤمنين، ولكنه عندما يتذكر هذا التاريخ الأسود؛ فإنه يعيش حالة من التآكل الداخلي!.. ولا تنفك عنه حالة تقريع نفسه قائلاً: كيف يريد أن يكون من أولياء الله تعالى، وهو الذي فعل ما فعل!.. صحيح أن الله تعالى يغفر الذنوب، ولكن هذا الأثر اللاشعوري كيف يمكن التخلّص منه؟.. ولهذا فإن الإنسان الذي كان متورّطاً في بعض صور الفحشاء، قد يُحرم من بعض درجات الكمال؛ فالذي لا يُذنب ليس كمن أذنب واستغفر!..

---

(١) سورة الفُرقان: الآية ٧٤.

٢٥٠ ـ تصفية الحساب

من المناسب في ختام كل يوم أن ينظر الزوجان إلى مجمل تعامل كل منهما مع الآخر من الصباح إلى الليل، وقبل النوم ينهيان ملف ذلك اليوم: فإن كان خيراً؛ فكلاهما يشكر الآخر على هذا اليوم المبارك، وإن كان فيه ما لا يُرضي أحدهما؛ يتصافيان.. لأن تراكم هذه السلبيات له أثران: مباعدة القلبين عن بعضهما، والأثر الأهم هو السقوط من عين الله تعالى، وحلول غضبه الذي لا يُعلم متى يحلّ على العبد، فإن تصافيا؛ يريحا أنفسهما من التبعات التي يمكن حلولها في أي لحظة.

٢٥١ ـ العفو عند المقدرة

من أجمل صور الرحمة العفو عند المقدرة، وهذا ما لاحظناه في حياة الرسول الأكرم عندما فتح مكة.. فدخل فيها منتصراً، ونحن نعلم ما هي عادة المنتصرين عندما يفتحون مواقع أعدائهم، إلا أن رسول الرحمة يصدر بياناً قائلاً: «**من ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن تعلق بأستار الكعبة فهو آمن**»[1].. ثم ينادي عثمان بن طلحة ليرجع إليه مفاتيح الكعبة، قائلا: «**اليوم يوم برّ ووفاء**»[2]؛ فهل نرى في حياة الفاتحين هكذا صورة من السماح والعظمة؟..

---

(١) السنن الكبرى: ج٩، ص١١٧.

(٢) كتاب الغيبة: ص٣٠٨.

٢٥٢ ـ الغيرة

ورد عن الإمام علي عليه السلام: «**غَيْرَةُ الْمَرْأَةِ كُفْرٌ، وَغَيْرَةُ الرَّجُلِ إِيمَانٌ**»[١] وذلك لأن المرأة بطبيعتها تحب التفرّد بالرجل، وتكره أن يشاركها فيه غيرها.. أما الرجل الغيور، فإنه لا يرضى على عرضه بأن يمسّ ولو بإشارة.. إلا أن بعضاً من الرجال لا يحرّك ساكناً لو رأى زوجته غير ملتزمة بعفّتها، بل هناك من يأمر زوجته بالتزيّن ليجلب أنظار الرجال إليها؛ لأنه يشعر بالارتياح والفخر عندما يرى الناس أن لديه امرأة بهذا المستوى من الجمال!.. فأقلّ ما يُقال في وصف هؤلاء: إنهم دون البهائم!..

٢٥٣ ـ التبتّل

الزواج من سُنّة النبي صلى الله عليه وآله، والذي يدّعي عدم الحاجة له؛ رغبة في التبتّل، أو التفرّغ لخدمة الدين، أو التخلّص من تبعات الحياة الزوجية؛ فإن كل تلك البركات لا يمكن أن تعوّض بفقدان الذريّة، ولو كان التبتّل بهذا المعنى أمراً حسناً؛ لقامت به فاطمة عليها السلام.. وهنيئاً لمن كان سعيداً في حياته الزوجية بمباركة الله تعالى، وسعيداً بعد وفاته بتلك الذريّة الصالحة التي تمدّه بالعطاء والأجر العظيم، في مرحلة أحوج ما يكون فيها إلى حسنة واحدة ترجّح من كفة حسناته!..

---

(١) نهج البلاغة: ص٤٩١.

٢٥٤ ـ التفكير في عاقبة الأمور

يكدّ الإنسان ويكدح في هذه الحياة، ليبني له حياة فيها السعادة الأبدية!.. بينما هناك من يُمضي زهرة شبابه وإلى شيخوخته، وهو يعيش المشاكل الزوجية، وقد ينفصل عن زوجته ـ ويتبعها الأولاد ـ ويكبر في السن، ويعيش وحيداً، وقد يموت ولا أحد يعلم به إلا بعد أيام!.. فما قيمة هذه الحياة التي لُخصت ببعض الذنوب من أيام بلوغه ومراهقته، ثم بالزواج الفاشل، والمشاكل إلى أن يموت!.. أليس التفكير في هذه العاقبة قبل وقوعها في محله!..

٢٥٥ ـ ذوبان الحدود

من المسائل الشائعة هذه الأيام المحادثة بين الجنسين عبر الانترنت، ومن المعلوم أن المؤمن عينه في كل حركة على الهدف، فإذا لم يكن الأمر راجحاً أو جائزاً ـ فضلاً عن كونه مرجوحاً أو حراماً ـ فإنه لا يقدم عليه.. ولكن الملاحظ هذه الأيام حالة التميع وذوبان الحدود بين الجنسين، فتبدأ العلاقة تحت غطاء شرعي بالعمل الرسالي أو الإرشادي، ويتحوّل تدريجيّاً إلى شباك، والمرأة في الغالب هي الضحية، لضعفها أمام الكلام المعسول والعاطفي.

٢٥٦ ـ المتسلل

إن المرأة التي ترتدي الحجاب غير الشرعي، وتُظهر ولو خصلة من شعرها، فإنها قد انتهكت الحكم الشرعي جزئيّاً، وإن كانت في السفور تنتهكه كليّاً.. ومن المعلوم في عرف الدول أن الذي يتعدى الحدود ولو بخطوة واحدة، فإنه يعتبر متسللاً .. فالمرأة التي تكشف

عن جزء من صدرها أو شعرها أو رجلها، فقد تعدّت الحدود الإلهية، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1].. فلا ينبغي التهاون في صغر المعصية، وكما يُقال: (لا تنظر إلى ما عصيت، بل انظر إلى من عصيت)!..

٢٥٧ ـ سلبيات الحركة الثقافية

من سلبيات الحركة الثقافية ووجود المعاهد والجامعات، كثرة الخلافات بين الزوجين، لوجود حالة من الأفكار المتضاربة بينهما. فالملاحظ عند وجود زوجين زميلين في التخصص والجامعة نفسها، وأحدهما لا يعلو على الآخر في الثقافة، وقد لا تكون الزوجة بأقل من الزوج في المناظرة؛ فإن هذا التقارب في المستويات الثقافية والفكرية يسبّب المشاحنة بينهما. ومن هنا لا بدّ من قبول الحكمية الشرعية للدّين أولاً، وقيمومية الرجل بما تنطبق مع الحكمة ثانياً.

٢٥٨ ـ مصنع الأجيال الصالحة

إن الرجل عندما يتزوج بامرأة صالحة ولكنها فقيرة أو غير جميلة؛ فإن من الأشياء التي تطمئنه أو تهدئ من روعه، هو أنه تزوج بمن تكون مصنعاً لذريّة صالحة؛ فهذا خير ما يطمئن الرجل الذي ينظر إلى الزوجة على أنها أداة تخريج أولاد صالحين، بدلاً من أن تكون أداة للاستمتاع؛ لأن الجمال من موجبات الاستمتاع الزائد، والعائلة الغنية من موجبات أن يُقتنص من ثروتها؛ ولكنه

---

(١) سورة البَقَرَة: الآية ٢٢٩.

عندما يتزوج امرأة مؤمنة، يكون قد أحرز من تنتج له الأجيال الصالحة؛ وهذا خير مكسب في هذا المجال!..

٢٥٩ ـ المبادرة إلى استنقاذ الأولاد

إن بعض الأولاد قد لا يستمع لأبويه، وخاصة في سن فوران الشهوة والعاطفة، وهناك مَن الأولاد حتى بعد بناء العش الزوجي، وإلى سن الأربعين وهو يعيش حالة التمرد على والديه.. ولكنه بعد أن يهدأ، ويجرّب الحياة بحلوها ومرها، وتذهب فورة الغرائز، يحب أن يرجع إلى أحضان أبويه؛ إلا أن بعض الآباء كأنه في مقام الانتقام من الابن، فيواجهه مواجهة قاسية!.. والحال بأن على الأبوين المبادرة إلى استنقاذ الولد الآبق أو العاق لهما، ولا ينتظران الإشارات منه حتى يستجيبا له!..

٢٦٠ ـ موجبات غرس روح التوحيد والولاية

إن الابتداء بالأذان والإقامة في أُذن الطفل، وكذلك الفاتحة وآخر سورة الحشر، وتحنيكه بماء الفرات، وتربة الحسين عليه السلام ـ حيث تفوح منها رائحة الشهادة ـ لمن موجبات غرس روح التوحيد والولاية في أعماق وجوده، من خلال رسم ذلك في الصفحة الأولى من حياته.. وكم يجلّ والديه عندما يكبر، فيتذكر هذا الإحسان في حقّه منذ صغره!.. وكم من الجميل أن يشرك الأبوان الفقراء فرحتهما، وذلك من خلال العقيقة المسنونة.

٢٦١ ـ إساءة العمل بالواجب

إن البعض لا يُحسن العمل بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا رأى منكراً من الزوجة أو الأولاد، فإنه يتعامل بشدّة خارجة عن حدود الشريعة، ظنّاً أنه عمل بتكليفه، وكلما كان عنيفاً وقاسياً أكثر؛ فإنه يعيش حالة الارتياح بأنه تأسّى بالنبي ﷺ في مواقف غضبه لله تعالى.. والحال أنه بهذا الأسلوب يجعل الطرف المقابل يصرّ على المنكر، بل يوقعه في أعظم منه!.. فلا يُعاقب يوم القيامة عقاب من لم ينه عن المنكر، بل من حثّ عليه!..

٢٦٢ ـ الهمّ الشاغل

تتجلّى أهمية الذريّة من خلال دعوات الأنبياء والصلحاء لذرياتهم، وكأنه همّ شاغل لهم، فهذه أم مريم عليها السلام ـ بمجرّد وضع ابنتها المباركة ـ تعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم؛ وهذا إبراهيم عليه السلام يسأل ربّه في مظان الإجابة، أن يوفّقه وذريته لإقامة الصلاة، ويشكر ربّه على هبة إسماعيل وإسحاق له على كِبر سنّه.. ونحن أيضاً مأمورون بمثل هذا الدعاء من خلال الإكثار من القول: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[١].

٢٦٣ ـ المصلحة واحدة

إن من يعمل في الدنيا على إصلاح وتربية زوجته، ويدفعها

(١) سورة الفُرقان: الآية ٧٤.

دفعاً للارتقاء في سلم التكامل؛ يكون هذا العمل هو أفضل استثمار له في الجنة وفي عرصات القيامة!.. فالرجل الذي لا يمكنه القيام ببعض الصالحات لارتباطه بالعمل، ولكنه يغري زوجته بصلاة الليل وهو ينام، أو بالسفر للعمرة والمشاهد المقدسة؛ فإنها عندما تقوم بهذه الطاعات، كأنه قام بها هو أيضاً، فالمصلحة واحدة وهما شريكان ومعاً إلى الأبد.. فهذه النظرة من الزوج لزوجته، هي نظرة استثمارية جميلة!..

٢٦٤ ـ المنافذ المحببة

لا بدّ من تقديم الفكرة للطرف المقابل في طبق عاطفي محبب، فإن كلمة واحدة تنمّ عن الحب والتقدير تفتح قلب الطرف المقابل، بما يغنيك عن كثير من الكلام والموعظة.. فلاحظ كيف أن القرآن الكريم قبل تكليف المؤمنين بشيء يمهد ذلك بـ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾(١) و﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾(٢) و﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى﴾(٣).. فلماذا لا نتأسى بالرب الودود في ترقيق لحن الخطاب، والدخول إلى القلوب من خلال المنافذ المحببة!..

٢٦٥ ـ النظر إلى المرآة

إن الحياة الزوجية لا تخلو من موجبات التوتر والغضب، ولكن الشعار الذي ينبغي أن يرفعه المؤمن دائماً في حال الغضب:

(١) سورة الأحزَاب: الآية ٩.
(٢) سورة الزُّمَر: الآية ٥٣.
(٣) سورة البَقَرَة: الآية ١٨٦.

أن لا يتخذ أي قرار في هذه الحالة؛ فإنه حينها يصير ألعوبة بيد الشيطان.. وإذا أراد الإنسان أن يعرف باطنه في حال الغضب، فلينظر إلى ظاهره من خلال مرآة؛ ليرى وجهاً بشعاً، لا يمكن أن يُطاق حتى من قبل نفسه! .. فإذا كان الإنسان لا يطيق نفسه في حال الغضب، فكيف يتوقّع أن يتحمّله الآخرون في هذه الساعة؟!..

٢٦٦ ـ تحمل الكدح

ينبغي على المرأة أن تقدّر ما يبذله زوجها من جهد، ليؤمن لهم المعيشة الهنيئة.. صحيح أنها تحمّلت مشقة الحمل والإنجاب والإرضاع، ولكن الرجل يتحمل سنوات من الكدح قد تصل إلى خمس وعشرين سنة إلى أن يزوّج أولاده ويستقلّوا في الحياة.. فالأم عندما تنظر إلى وليدها الذي صار شابّاً يدبّ على وجه الأرض، فتقرّ عينها برؤيته، وتراه مقترناً بزوجة، فإنها تعيش حالة الهناءة والارتياح.. لذا، عليها أن لا تنسى السنوات الطويلة من هذا الجهد الكادح الذي بذله الأب.

٢٦٧ ـ أساس التخويل

إن قيمومة الرجل على الأسرة لا تعني بالضرورة التحكم الذي لا يستند إلى العقل والشرع، وإنما هو تخويل له من الشارع لأن يكون حاكماً أميناً في إدارة شؤون الأسرة؛ فإن أي تجمع بشري من اثنين فصاعداً، لا يستقيم أمره من دون قيادة وإدارة.. وقد جعلت الآية أساس هذا التخويل أمرين؛ هما: الملكات الذاتية للرجل، وموقعه كزوج في الأسرة بمقتضى قوله تعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ

بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[١]، ومسؤوليته في السعي لتأمين المعاش لقوله تعالى: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾[٢].

٢٦٨ ـ تزاوج الأرواح

إن واقع الحياة الزوجية عبارة عن تزاوج بين النفوس لا الأبدان، ولكن عامة الناس يرون بأنه عبارة عن اقتران بدني، يغلب عليه الجانب الغريزي.. فإذا اعتقد الزوجان بأن هنالك تزاوجاً بين النفوس، فمن الطبيعي أن يحاولا تقريب الانسجام النفسي فيما بينهما.. ومن المعلوم أن الجانب الغريزي من الأمور التابعة للجانب النفسي، فإذا وجدت المودّة والرحمة، فإن الجانب الغريزي يصبح له وقع متميز بين الزوجين، ومن هنا نعتقد أن الأسرة الإيمانية تعيش حالة السرور التام، قلباً وقالباً.

٢٦٩ ـ مراجعة البنك المعلوماتي الباطني

إن الذي يريد أن يمنع التوتر عن نفسه في التعامل مع الخلق؛ عليه أن يراجع البنك المعلوماتي لتقييم الأشخاص في باطنه!.. فمن يتزوج امرأة وفي باله امرأة أخرى؛ سيسيء التعامل معها إلى آخر العمر؛ لأنه دائماً يعتمد على عنصر المقارنة بين هذه المرأة الموجودة، وبين تلك التي في ذهنه ولم يستطع الوصول إليها!.. وهذا ليس من العقل: أن يفوت الإنسان سعادة بيده، ويعذّب نفسه، لمجرد صور في ذهنه!..

---

(١) سورة النِّسَاء: الآية ٣٤.
(٢) سورة النِّسَاء: الآية ٣٤.

٢٧٠ ـ تأثير الزوجة على الأولاد

لا شك أن مستوى الزوجة الروحي والفكري، له تأثير على تربية الأولاد، وهو تأثير حاسم!.. فإذا كان اللبن الذي هو عنصر من عناصر هذا الوجود ينقل بعض الصفات، حتى أن الطفل يتأذى إذا كانت الأم مضطربة نفسياً؛ فكيف بسلوك الأم ونظرتها وجيناتها الوراثية؟!.. لذا، فإن من يريد الذريّة الصالحة؛ لا بدّ أن يهيئ لنفسه المرأة التي تكون حضناً مربّياً لأولاده.. فأنفاس الأم الصالحة ووجودها ونظرتها مؤثرة، ومن الممكن أن تربي الولد من خلال نظرتها فضلاً عن كلامها!..

٢٧١ ـ تقديم قربان

تكمن مسؤولية الآباء في تربية أبنائهم وتوجيههم لأمر عظيم، وهنيئاً لمن أوصل براءة الطفولة لابنه ببراءة التقوى، بالدعاء والرعاية والمراقبة؛ فإن جزاءه ـ كما في مضمون بعض الروايات ـ بأن يُحشر مع الأئمة العدول.. ومن المعلوم أن الذي يقدم قرباناً إلى الله تعالى، كالذي يحمل هم نشر الدين، ويكون حسن السيرة والتعامل مع الآخرين؛ فإن الله تعالى يبارك له في ذريته، ويجعلهم من المتميزين علماً وإيماناً وخُلقاً.

٢٧٢ ـ إتمام الحجة

إن المرأة التي يكون زوجها متميّزاً في إيمانه، ولا تراعي حجابها؛ فإن الحجة عليها أتمّ، والوزر عليها مضاعف، كما يُستفاد

من قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾(١).. فلو أن فتاة ضائعة في بلاد الغرب ومن أبوين فاسقين؛ فهل حسابها يكون كحساب فتاة في بلاد المسلمين ومن أبوين مؤمنين، ويُتلى في بيتها آيات الله تعالى صباحاً ومساءً؟!.. وكذلك الشاب الذي تربّى في بيت إيماني، أو المنتسب إلى رسول الله ﷺ؛ فإنه لا يُحاسب كمن نشأ في بيئة فاسقة.

٢٧٣ ـ الحذر في التعامل

ينبغي على المؤمن أن يكون حذراً في تعامله مع الآخرين، وبالأخص منْ هم تحت يده من أهله وأولاده!.. فلا أحد يعلم حساباته المسجلة عند الله تعالى، ومعاصيه المتراكمة التي لم يؤاخذ عليها، لحلم الله تعالى عن عباده.. ولا يعلم متى يحلّ عليه الغضب الإلهي، فقد يرتكب معصية صغيرة، فيحلّ عليه كل العذاب الموقوف من سنوات، فتتوالى عليه البلاءات من حيث لا يحتسب، وكما يُقال في المثل العربي: (القشة التي قصمت ظهر البعير).

٢٧٤ ـ حلاوة في القلب

إن المؤمن الملتزم متحكم في نظره، ويغضّه مخافة من ربّه، لا مخافة من القانون أو الناس أو الزوجة.. وقد ورد في حديث قدسي: «**النظرة سهم من سهام إبليس، فمن تركها من مخافتي؛ أبدلته بها إيماناً يجد حلاوته في قلبه**»(٢).. شتّان بين إنسان ينظر إلى

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

(٢) ميزان الحكمة: ج٤، ص٣٢٩٢.

منظر محرّم، تذهب لذّته وتبقى تبعته، حيث آلام الندامة التي تنهشه نهشاً!.. وبين إنسان يتورّع عن النظر إلى الحرام؛ خوفاً من الله تعالى، فيجد حلاوة في قلبه.

٢٧٥ ـ بركات الأسرة السعيدة

إن بركات الأسرة السعيدة لا تنحصر في هذه الحياة الدنيا، بل تتعدى إلى الآخرة، بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[(١)].. فهو استثمار لا يُقاس به أي استثمار في الحياة الدنيا، وقد رُوي عن النبي ﷺ في هذا السياق أنه قال: «**إذا دخل الرجل الجنة، سأل عن أبويه وذريّته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك، فيقول: يا ربّ، قد عملت لي ولهم؛ فيؤمر بإلحاقهم به**»[(٢)].

٢٧٦ ـ الجبل الراسخ

إن رب العالمين هو الأعلم بالإنسان وبما يصلحه، وقد يرى أن صلاح البعض وتكامله؛ يكون من هذا الطريق بأن يُبتلى بزوجة مشاكسة، فبعض الأولياء الكبار ابتلوا بنساء لا يمكن تحملهن.. فالله تعالى كما يوفق للزواج من امرأة صالحة، أيضاً يوفق للزواج من امرأة طالحة؛ ليختبر صبر الإنسان عليها، فالدنيا دار اختبار: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[(٣)]!.. وهنيئاً لرجل عندما يُثار يخاف الله

---

(١) سورة الطُور: الآية ٢١.
(٢) المعجم الصغير للطبراني: حديث رقم ٦٤١.
(٣) سورة المُلك: الآية ٢.

تعالى، ولا يخرج عن طوره!.. فإن المؤمن كالجبل الراسخ، لا تحركهُ العواصف!..

٢٧٧ ـ البركات الأبدية

بعض النساء يرفضن المتقدمين لهن، ويحبذن الدراسة الأكاديمية، بدعوى أن الشهادة ضمان لمستقبلهن المادي، وأهم من الحياة الزوجية ومن تربية الأولاد.. ولكن مع مرور الأيام سيكتشفن خطأ اعتقادهن هذا!.. إذ لا يمكن قياس بركات امرأة مثابرة في إدارة شؤون أسرتها، وتربية أولاد صالحين يكونون على مرّ الزمن عنصر هداية في المجتمع، بوظيفة قد تضطرها إلى القيام بما لا يناسبها، وبعد سنوات تتقاعد. وهل يمكن قياس البركات الأبدية بالفانية؟!..

٢٧٨ ـ تقييم موجب الغضب

الغضب من العوامل المدمرة لكيان العش الزوجي، ولا يمكن تجنب الغضب؛ لأنه حالة طبيعية عند رؤية المنفر وما لا يلائم!.. ولكن لا بدّ لمن يشعر بالغضب على أحد، أن يقيّم موجب الغضب، وهل أنه منفر حقيقة، أم هو يتصوره منفراً؟!.. ويقيّم غضبه: فإن كان لله تعالى؛ فالأمر في محلّه.. وإلّا لو كان الغضب للنفس، وكان المنفر منفر حقيقة؛ فقد يركبه الشيطان.. لذا، فإنه من الأفضل تأجيل ردّة فعله إلى أن يهدأ.

٢٧٩ ـ إنما يتقبل الله من المتقين

هناك بعض النساء عندما يترقين في الإيمان، ينظرن إلى العلاقة

الزوجية على أنها علاقة بهيمية؛ فيجعلن جلّ اهتمامهن خارج دائرة الأسرة، ولو كان عملاً رسالياً على حسب دعواهن!.. وإذا بالرجل لا يجد ما يسدّ حاجته، غير الكبت والصبر، إلى أن ينفجر ويتّجه إلى الحرام!.. وفي هذه الحالة يصبحن ممن غضب الله تعالى عليهن، لعدم تمكين الزوج، حتى لو كن قائمات الليل، صائمات النهار، فما قيمة ذلك؛ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]!..

٢٨٠ ـ الدعاء الحثيث

إن الدعاء الحثيث للرزق بحياة زوجية سعيدة، وبالأنيس الموافق؛ من موجبات الوقوع على فرد صالح.. فهناك قصص عن بعض الزيجات، فيها دلالة واضحة جداً على أنها توفيقات إلهية، وكأن ربّ العالمين نسق بينهما، وساقهما عبر قنوات عجيبة، إلى أن وصلا إلى ما يريدان.. فكما أنه تبارك وتعالى يوفّق بين الزوجين المختلفين اللذين يريدان الإصلاح، فبطريق أولى أن يكون هذا التوفيق قبل الخلاف!..

٢٨١ ـ شكوى النساء

قد يكون أسلوب بعض الرجال ثقيلاً في تعامله مع زوجته، فهو يحاول أن يُظهر رجولته من خلاله.. وهذا سبب شكوى كثير من النساء؛ علماً بأن هذه مسألة عادية في بداية الحياة الزوجية، تصدر من كلا الزوجين!.. فهو يسعى لإبراز رجولته بصورة مفرطة في أول

---

(١) سورة المَائدة: الآية ٢٧.

خمس سنوات من العلاقة الزوجية، ولذلك يُظهر مشاعر الغيرة والحمية والتحفظات، أو يتحدث بلغة الرجولة بصورة مبالغ فيها؛ ولكن هذه الحالة تذهب مع طول العشرة.

٢٨٢ ـ رقة المؤمن

المؤمن رقيق، كله حنان وعاطفة، ويتأثّر لمشاكل البعيد فضلاً عن القريب، ويحمل همّ الآخرين دعاء وسعياً، وهذه من صفات الأنبياء.. وقد كان النبي ﷺ بعد غزوة بدر لا يكاد يهدأ في الليل، لأنه لا يتحمّل أن يسمع أنين عمّه العباس، مع أنه كان لا يزال في عالم الكفر، فهذه رقّة النبي ﷺ مع أقاربه.. وقد قال ﷺ: **«إذا ظهر العلم، واحترز العمل، وائتلفت الألسن، واختلفت القلوب، وتقاطعت الأرحام؛ هنالك لعنهم الله، فأصمّهم وأعمى أبصارهم»**[١].

٢٨٣ ـ الإقناع

إن الأولاد ـ وخاصة في سنّ مبكرة ـ كثيراً ما يصرّون على أمور فيها ضرر جسدي أو نفسي عليهم!.. ولكن السبيل لردعهم عن ذلك ليس الزجر والمنع؛ لأنه لا يحقّق الهدف المطلوب، فكل ممنوع مرغوب!.. إنما عليهم بالاحتواء، ومحاولة الإقناع؛ حتى ينصرف الولد تلقائياً من نفسه. فمثلاً: الطفل الذي يتوق إلى قطعة حلوى فيها محتويات محرّمة، يمكن صرفه عنها بتحريك عقله بما يناسبه من الكلام، أو بجعله يشمئز منها برؤيته مشاهد منفرة.

---

(١) ثواب الأعمال: ص٢٤٢.

٢٨٤ ـ المرأة ليست أَمَة

إن المرأة ليست أمة تملّكها الزوج، كي يفعل بها ما يريده.. ولا أداة ليحصل بها على ما يريده من المنفعة، ثم بعد ذلك تنتهي العلاقة: فيستمتع بالمرأة في زهرة شبابها، وتنجب له الأولاد؛ ولكن بعد أن انتهت الحاجة منها، وإذا بها تجلس في زاوية من المنزل، وكأنها من ضمن أثاثه، وليس هنالك من يلتفت إليها.. المؤمن ليس هكذا، فهو له من العاطفة والتقدير حتى لدابته التي لا تعقل؛ فكيف بعشيرة العمر وشريكة الحياة!..

٢٨٥ ـ الزوجة الصالحة

من المعلوم أنه ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة!.. لأن الذي يعيش التوتر الزوجي؛ يكون دائماً مشغول الذهن، ولا يمكنه التركيز في شيء.. لذا، فإنه فلا يُتوقع منه أي تقدّم علمي ولا روحي!.. فالزوجة: لا هي جارة ويمكنه الفرار منها، ولا هي شركة ويمكنه فسخ عقده بسهولة؛ إنما هي لصيقة بالزوج ولو بجامع الأولاد.. ومن هنا كان من الضروري الدقّة في الاختيار قبل التورّط!..

٢٨٦ ـ حفظ الأسرار الزوجية

إن حفظ أسرار الحياة الزوجية وعدم البوح بها للآخرين؛ يوفّر كثيراً من المشاكل بين الزوجين، وكما قيل: (كل سرّ جاوز الاثنين شاع)؛ إلا أن بعض النساء لا يحسنّ كتم هذه الأسرار!.. فالزوجة عندما تشكو إلى مؤمن بأن الزوج ضربها، قد يقوم هذا المؤمن

ـ بقصد أو بغير قصد ـ بإشاعة هذا الأمر في المجتمع، فيُراق ماء وجههما!.. ومن ثم، فإن الزوج يُحرم من الذهاب إلى بيوت العبادة أمام الناس؛ لشدّة خجله مما أُشيع عنه!..

٢٨٧ ـ الاستسلام لأوامر الشريعة

من أهم مواصفات الزواج الناجح، وجود حالة من الاستسلام في كلا الطرفين للعمل بأوامر الشريعة عند كل خلاف.. فإذا كان هناك مرجع للإفتاء في الحياة، فلا معنى لوجود خلاف أبداً، إذ الخلاف فرع وجود ذاتين متنازعتين، ومع وجود الشرع، فلا معنى لهذا التنازع.. فتأمّل جيداً في قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١].

٢٨٨ ـ عدم السيطرة على النفس

إذا أصبح الإنسان في جو عائلي متوتر، فمن الصعب أن يسيطر على كلماته وأفعاله؛ لأن الشيطان يقلب أحدنا كالكرة في حالة الغضب والانفلات في القول والفعل، وقد ورد: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة.. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**»[٢].

---

(١) سورة النِّسَاء: الآية ٦٥.

(٢) المعجم الكبير، الطبراني: ج١، ص٣٦٧.

٢٨٩ ـ السكن

من أهم الأمور ـ بعد ترتيب العلاقة مع رب العالمين ـ السعي في إصلاح الحياة الزوجية؛ لأن الإنسان الذي ليس له سكن في المنزل، ولا يعيش حالة الاستقرار، يواجه بعض العقبات حتى في مجال الترقي الروحي.. فالمؤمن يحتاج إلى جو هادئ في المنزل، وإلى سكن وراحة باطنية؛ تخفّف عنه أعباء العمل ومشاغل الحياة؛ ليتفرغ إلى همومه مع نفسه وإصلاحها وتكاملها؛ وخير ما يؤمن له ذلك، الحياة الزوجية السعيدة.

٢٩٠ ـ المدير المطاع

إن قيمومة الرجل في تنظيم وإدارة شؤون الأسرة ليست مطلقة!.. فالزوجة ليست ملزمة بأن تسمع كلام الزوج في كل صغيرة وكبيرة، وخاصة إذا كان متحكماً ظالماً غشوماً، ولا يعرف المنطق والدين.. ولكن الرجل إذا كان متربّياً في المدرسة الإسلامية الشاملة، فإنه يعرف الآداب كما يعرف الأحكام، ويعرف المستحبات كما يعرف الواجبات.. ولا شك أن مثل هذا الرجل لا يُخاف منه، ويتحول تلقائياً إلى مدير مطاع في العائلة.

٢٩١ ـ مراعاة الحدود الشرعية

عندما يقال: بأن الأفضل للمرأة أن تحصر نشاطها داخل المنزل؛ فليس ذلك بمعنى التقوقع، والانقطاع عن العالم الخارجي!.. فهذه الأيام ـ مع توفّر وسائل المعرفة والثقافة ـ بإمكان

المرأة أن تجتاز دورات علمية وثقافية وهي في المنزل.. وإن كانت لديها الرغبة في الخروج من دائرة الأسرة والعمل على صعيد المجتمع، فلتحاول الجمع بين ذلك ومراعاة الحدود الشرعية، بعدم الوقوع في المحذور من الاختلاط بالرجال وما شابه ذلك.

٢٩٢ ـ الدين والسعادة الزوجية

الدين من الأسس الثابتة في السعادة الزوجية؛ فهو الذي ينظم كل مرافق الحياة في علاقة الإنسان مع: ربه، وأسرته، ومجتمعه.. ولهذا ينصح بتزويج البنت من المؤمن؛ لأنه لو انتفى الحب الزوجي لأي سبب من الأسباب، فهذا لن يكون مدعاة لتجاوز الحدود معها وظلمها، وبعبارة شرعية: ينبغي أن يكون الإنسان عادلاً قدر الإمكان، والعدالة عبارة عن ملكة في الباطن، تدعِو إلى ترك المحرمات وفعل الواجبات.

٢٩٣ ـ طلب العون من الله تعالى

إنه لمن المناسب للمؤمن إنْ أراد إصلاح أمر من الأمور ـ وقبل أن يعتمد على قدراته اللفظية، ولباقته الاجتماعية والفرديةِ ـ أن يستمد العون من الله تعالى، وذلك بأن يصلي ركعتين خاشعتين، في خلوة من الخلوات، أو في بيت من بيوت الله تعالى، ويقرأ شيئاً من كتاب الله تعالى، ويدعو بأن يبارك الله تعالى في قوله، ويكثر من الاستعاذة؛ لأن الشيطان في ساعة الإصلاح، يتدخل لتحريف مسير الأمور.

٢٩٤ ـ الجعل الإلهي

إن الذي لمّ شمل الزوجين هو الجعل الإلهي للمودّة والرحمة بينهما، فهذا هو رأس المال الذي يقتات منه الزوجان إلى آخر العمر.. وكما أن رب العالمين هو الذي جعل المودّة والرحمة بينهما؛ فهو أيضاً بيده رفعها إذا شاء!.. وإذا رفع هذه المودّة والرحمة، بسبب تقصير الزوجين ومخالفاتهما؛ فعندئذ لك أن تتصور كيف يكون حالهما؟!.. فكما أن الصلاة عمود الدين، فإن المودّة والرحمة بين الزوجين عمود الحياة الزوجية، وإذا رفع رب العالمين العمود؛ سقطت الخيمة على وجهها.

٢٩٥ ـ العناصر المؤثرة في التربية

هناك عناصر مؤثرة في تربية المراهق وسلوكه، فمنها ما هو ذاتي: كالصفات الوراثية، والبنية النفسية والعقلية، ومن الواضح أن هذه الخصوصيات ـ رغم اختلافها بين فرد وآخر حتى ضمن الأسرة الواحدة ـ لا تعني أبداً أنها حالة من (الجبر) في تحديد سلوك الإنسان.. ومنها ما هو محيطي: كسلوك الآباء، والأقارب المنحرفين، والأصدقاء، والجو المدرسي، وأخيراً وسائل الإعلام المختلفة التي كثيراً ما أصبحت من الأدوات الشيطانية المسببة لانحراف أبنائنا.

٢٩٦ ـ سلوك الأبوين

إننا نلاحظ في حالات كثيرة سلامة التكوين الذاتي لدى الأبناء وعدم وجود خلل فيه، ولكن ـ مع الأسف ـ نرى أن سلوك الأبوين

داخل الأسرة: من حيث وجود خلاف أو نزاع بينهما، أو عدم التزامهما بتعاليم الشريعة، أو إهمال الأولاد داخل المنزل والانشغال عنهم بشؤونهم الخاصة؛ هو الذي يؤدي إلى نشوء أنواع من الخلل في سلوكهم الجوارحي والجوانحي، وبذلك يكونان ـ في هذه الحالة ـ هما المؤاخذان اللذان يتحملان المسؤولية يوم القيامة.

٢٩٧ ـ المجازفة

هناك من يرغب في الزواج من امرأة غير ملتزمة دينياً، على أمل الإصلاح في المستقبل؛ ولكنها مجازفة غير مضمونة النتائج، وخاصة مع بقاء الانحراف بعد العقد، فمن الممكن جداً أن تغلبه هي بمنكرها، لا أن يغلبها هو بمعروفه، وخاصة مع وجود حالة من الغرام المتبادل!.. فكيف يجازف بالزواج من امرأة هي في حالتها الفعلية بعيدة عن الله تعالى، وكان بيده الخيار أن يتزوج امرأة من منبت طيب!..

٢٩٨ ـ قيادة السفينة

الأسرة عبارة عن حكومة مصغرة، ولا بدّ لهذه الحكومة من قيادة، وإذا كانت هناك حالة من حالات المشاكسة والمنافسة والتحدي بين الزوجين، في إدارة دفة سفينة الحياة الزوجية، فمن الطبيعي أن مآل هذه السفينة عدم الوصول إلى الساحل.. إلا أن بعض النساء تنتابها حالة من الخوف من هذه القيمومة، ولكن المقصود هو القيمومة الشرعية الحكيمة العادلة، لا قيمومة الإنسان المتعنت والمتسلط.

٢٩٩ ـ السلاح النافع

إن الإعراض والغضب سلاح نافع، ومن هنا جعل الهجران في المضاجع، من وسائل التأديب عند صدور الحرام من الزوجة.. ولكن تكرار استعمال هذا السلاح ـ بمبرر وبغير مبرر ـ يفقده قيمته في ما لو استُعمل في محله يوماً ما!.. فالذي يُكثر من الغضب، فإن غضبه لا يحمل قيمة رادعة، بل قد يوجب سخرية أو تمرد الطرف المقابل.. هذا ناهيك عن الضرب الذي هو أسلوب التعامل مع البهائم، قبل أن يكون مع البشر، إلا في الحدود التي أذن بها الشارع الحكيم.

٣٠٠ ـ مراقبة الميول الجنسية

على أولياء الأمور أن يراقبوا الميول الجنسية قبل استفحالها في من هم معنيون بأمره، إذ إنه من الخطورة بمكان أن يستولي على الإنسان التفكير الجنسي، فلا يرى الوجود وما فيه إلا من خلال هذه الزاوية.. فالحل هو: تجنيبهم كل أدوات الإثارة الجنسية الإعلامية وغيرها، ومعاشرة ذوي الاهتمامات المحرمة، والتفكير بالبديل المحلل من الزواج المبكر، والانشغال بما يملأ الفراغ حتى المباحات فضلاً عن الراجحات.

٣٠١ ـ السراب

إن من الغريب حقّاً تفريغ الفؤاد ـ الذي خُلق ليكون حرماً لله تعالى ـ لكل من ادّعى المحبة، وذلك بمجرد الحديث وراء الأثير، أو إرسال صورة عبر البريد.. فأين المحك الصادق الذي على

أساسه، يربط الإنسان عروة فؤاده بمن يستحق ذلك، من ذوي الكفاءة والأمانة؟!.. إن البحث عن شريك العمر من خلال مواقع المحادثة؛ سراب لا يُركن إليه!.. فمن يعرض نفسه؛ يكون أمره مريباً وغير سوي في الباطن.. فأين نهي القرآن عن الخضوع في القول، وخاصة في زمان كثر من في قلبه مرض؟!اً..

٣٠٢ ـ حق الأبوين

إن القرآن الكريم تحدث أثناء نقل وصايا لقمان عن حق الأبوين، وأن المقصر في هذا المجال سوف يُحرم من تلّقي الفيض الإلهي؛ وهذا درجة كبيرة من درجات كفران النعمة!.. والملاحظ أن الغالب على هذا الجيل هو التقصير في هذا المجال لدواع مختلفة، والحال أن الإمام السجّاد عليه السلام لخّص العلاج النظري في كلمة واحدة ـ حينما عبّر عن حقّ الأب بتعبير قلّ مثيله ـ: «**وأمّا حقُّ أبيك: فأن تعلم أنه أصلُكَ؛ وأنه لولاه لم تكن!.. فمهما رأيت في نفسك ممّا يُعجبك؛ فاعلم أن أباك أصل النِّعمة عليك فيه**»(١).. فإذا كان حق الأب كذلك ـ وهو دون الأم ـ فكيف بالأم؟..

٣٠٣ ـ المصاحبة بالمعروف

إذا كان الأبوان علمين من أعلام الكفر، ويجاهدان الولد ليكون أيضاً في زمرة الكفار؛ فإن القرآن يدعو إلى برّهما ومصاحبتهما بالمعروف؛ لأن الكفر لا يمنع عظيم حقّهما؛ فكيف

(١) بحار الأنوار: ج٧١، ص٦.

إذا كانا مؤمنين ومن الدّاعين إلى الإيمان والاستقامة؟!.. ويا حبّذا لو اطّلع الكفار على سماحة الإسلام هذه، وتقديره لحق الإنسان، ولا عجب في ذلك، فإن صاحب الشريعة هو في أعلى درجات الرأفة والشفقة!.. أفلا يُحسن بنا أن نتخلّق بأخلاق الله تعالى في هذا المجال؛ لنكون من الدعاة إلى الله تعالى بغير ألسنتنا؟!..

٣٠٤ ـ الملف المفتوح

إن الذريّة الصالحة تعد الملف المفتوح للإنسان، عندما ينتقل إلى عالم الانقطاع عن كل سبب، يضاف إليها الصدقة الجارية، والعلم الذي ينتفع به، ويا له من فوز عظيم، إذ يحتاج العبد إلى حسنة واحدة ترجّح كفة أعماله، وإذا بالبركات تنهمر عليه من ولد صالح له، لم يكن ذلك في حسبانه!.. وقد روي أن عيسى عليه السلام مرّ بقبر كان يعذّب صاحبه، ثم ارتفع عنه العذاب، فسأل الله تعالى عن سبب ذلك، فقال: أدرك له ولد صالح، فأصلح طريقاً، وآوى يتيماً.

٣٠٥ ـ حقوق الولد

تبدأ حقوق الولد من الساعات الأولى قبل الزواج، فيصلي المؤمن ركعتين ليلة زفافه؛ طالباً من الله تعالى الذريّة الطيبة بالمأثور من الدعاء.. ثم تسمية الولد قبل أن يُولد، فإن السقط يشكو أباه يوم القيامة قائلاً: ألا سمّيتني؟!.. وخير الأسماء ما تضمّن معنى العبودية لله تعالى، وأسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام.. وكم من العقوق أن يحمل الولد اسماً يستحي أن يُدعى به في الناس، أو لا يحمل معنى ذا بال، كبعض الأسماء الشاعرية في هذه الأيام.

٣٠٦ ـ القانتات

إن القرآن الكريم يصف الصالحات بأنهن ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾[١] ومن مصاديق ذلك طاعة الزوج من غير معصية.. فالزوج الذي يرى من زوجته حاكمية مستقلة في قباله؛ لن يستمرّ في علاقته معها طويلاً؛ لأن طبيعة الأسرة لا تتحمّل قيادتين؛ شأنها شأن الدول والمؤسسات.. ويصفهن بأنهن ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾[٢] فإذا كان الزوج قلقاً من تصرفات زوجته في غيابه ـ مالاً وعرضاً ـ فإن هذا الإحساس سوف يهدم جوّ الثقة الذي هو أساس الأُنس الزوجي.

٣٠٧ ـ عقوبة الشذوذ

عندما يصل القرآن إلى مسألة الشذوذ الجنسي التي كان يمارسها قوم لوط عليه السلام يسجّل موقفاً مثيراً للتأمّل، فيقسم بحياة النبي ﷺ وعمره أن هؤلاء يعيشون حالة السكر والتحيّر في الحياة.. وأي سكر وخبل أعظم من أن يُعامل الإنسان مجرى القذر، معاملة موضع الحرث والنسل!.. ولهذا كانت عقوبتهم أن جعل الله تعالى عالي قريتهم سافلها؛ لأنهم لم يستحقّوا أن يدبّوا بجريرتهم على ظاهر الأرض.

٣٠٨ ـ سلبيات التطور

من مصائب التعامل مع شبكة الإنترنت، الانجرار إلى المواقع

(١) سورة التّحريم: الآية ٥.
(٢) سورة النّساء: الآية ٣٤.

التي تلهب نار الفتنة في النفوس، دون وجود ما يخمد تلك النار!.. فالإثارة متحقّقة في أوجّها، بينما الإشباع الحلال يكاد يكون معدوماً؛ فما هي النتيجة غير الكبت والاندفاع نحو الحرام بكل صوره؟.. وفي السياق نفسه نتساءل: ما الداعي لتضييع لحظات العمر في المحادثة التي لا تخلو في حالات كثيرة إما من اللغو، أو من مقدمات الانجرار إلى الحديث الشهوي المحرم؟..

٣٠٩ ـ البلاء التكاملي

إن المؤمن الذي يعمل بالأسباب، ويسعى في طلب الرزق، مبتلى بالفقر: فإنْ كان لا يعصي ربّه، ويؤدّي حقوقه؛ فما يصيبه من بلاء ـ سواء كان مرضاً أو فقراً أو أي شيء آخر ـ فإنه بلاء تكاملي ورفع لدرجته، لا كفّارة للسيئات!.. كبلاء الأنبياء والأوصياء، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام ـ كما في بعض الروايات ـ يستقرض المال من الآخرين؛ فالبلاء بالفقر لأمير المؤمنين عليه السلام ولشيعته الأبرار؛ هو قطعاً رفع لدرجاتهم!..

٣١٠ ـ مفهوم الرزق

الرزق مفهوم ينطبق على كل ما يأتي من قِبل الله تعالى، مما ينتفع به الإنسان في حياته، مادياً كان أو معنويّاً.. ومن هنا، فإن المؤمن لا يهمّه ضيق الرّزق في جانب ما؛ لأنه يعتقد أن ربّ العالمين عندما يأخذ منه شيئاً، فإنه يعوّضه في آخر.. فالرزق أمر عام، ومن أفضل الرزق: الزوجة الصالحة، والذريّة الصالحة، ورقّة القلب.. ومن المعلوم أن المال النقدي والذهب والفضة، هو في

آخر قائمة الأرزاق التي يتمنّاها المؤمن، ولكن نحن ـ مع الأسف ـ جعلناها في أول القائمة!..

٣١١ ـ الزهد

إن بعض مَنْ يترقى في الإيمان؛ يتجنب اللذائذ بدعوى الزهد!.. بينما المطلوب ليس حرمان النفس مما أحلّه الله تعالى؛ فمن الطبيعي أن يعيش الإنسان حالة الأنس والارتياح والتلذّذ عندما يأكل، أو عندما يكون مع زوجته، أو عندما ينام على فراش وثير!.. ولكن لا ينبغي أن يقع أسيراً لهذه اللذائذ؛ لأنها موقتة وفانية، وتُسلب حتى في الدنيا، ولا توجب الأسر، وكما ورد: «وليس الزّاهد من لا يملك شيئاً ولكنّه الذى لا يملكه شيء»[١].

٣١٢ ـ الصداقة

إن إنشاء حالة من الصداقة مع الولد، والابتعاد عما هو سائد في مجتمعات الشرق من أسلوب (العصا والخيزران)؛ أمر ضروري بالنسبة للآباء!.. لأنَّ من شأن هذه الصداقة أن تجعل الولد يشكو همومه إلى والديه ـ وهما الأعرف بما يُصلحه ـ بدلاً من الالتجاء إلى الغرباء.. كما أن على الأب أن يختار بنفسه المجموعة الجيّدة من الأصدقاء كشباب المساجد مثلاً، قبل أن يختار هو بنفسه بطانة السوء.

٣١٣ ـ إغراق الذريّة بالحنان

لقد أمرتنا النصوص المباركة بإغراق الذريّة بالحنان، فجعلت

---

(١) الخوئي، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج١٣ ، ص٣١٨ .

قبلة الولد موجبة لحسنة، وجعلت نظر الوالد إلى ولده بمثابة عتق نسمة، وورد الأمر بالتصابي مع الصبي، ويبلغ التأكيد مداه عندما يرد النصّ عن النبي ﷺ بأن الله تعالى لا يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان!.. ولكن هذا كلّه، لا يعني حالة الدلال المفسد للولد، فإن الاستسلام لرغباته في كل صغيرة وكبيرة مقدمة للإفساد.

٣١٤ ـ همّ الشيطان

من هموم الشيطان الرجيم الكبرى أن يسيطر على الوضع العائلي للمؤمن، ومن هنا فإنه يسعى جهده بما أمكنه أن يدخل إلى الجو العائلي، ويهدم العش أو يربكه!.. فهو في الدرجة الأولى يريد للمؤمن ألّا يتزوج، حتى يأخذ حريته في الإغواء؛ فإذا تزوّج ونجا منه وأحرز نصف دينه؛ فإنه يحاول أن يفرّق بين الزوجين قدر المستطاع؛ وإذا لم يمكنه ذلك، فإنه يحاول أن يشوّش بينهما، بإثارة سوء الظن، وبعض الأمور التي تُربك الحياة الزوجية.

٣١٥ ـ ماء البحر

منْ يدمن ارتكاب الحرام، نظراً وممارسة؛ لا يزداد إلّا عذاباً نفسياً، كماء البحر كلّما شرب منه؛ ازداد عطشاً حتى يقتله.. ومن العقوبات الإلهية للمتوغلين في الشهوات المحرمة في الدنيا قبل الآخرة ـ غير أنهم لا يوفّقون في زواج ـ أن ينزع منهم ما يلهثون وراءه، فينتقلون من فتاة إلى فتاة، ولا يجدون لذة في الحرام أبداً، فيصابون بالأمراض النفسية حتى الموت، وهم في هذه الحالة من البعد عن الله تعالى.

٣١٦ ـ المقومات المادية

بعض الشباب يستعجل في الزواج، دون أن يملك المقومات المادية لذلك، بينما الحديث الشريف يقول: «**من لا معاش له، لا معاد له**»، فلا بدّ من أن يكون الإنسان الذي يريد الإقدام على الزواج قادراً على إعالة أسرة ولو بالقوة، وبأن تكون عنده مهارة في مهنة ما أو يكون حاملاً تخصص علمي، ولا شك في أنَّ وعد الله تعالى حقّ حيث يقول: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1].. أما الشاب الذي انتهى من دراسته وأصبح مرزوقاً بالقوة، وبالغاً ورشيداً، فلا وجه لتأخيره الزواج.

٣١٧ ـ كظم الغيظ

من المجرّبات أن الذي يكظم غيظه يحشو الله جوفه نوراً، يراه الإنسان بوضوح عندما يتعالى على مقتضى طبيعته الثائرة، فلا يظهر ما يغلي في داخله من الغضب، خوفاً من أن يُزلّ في القول فيثير عليه غضب ربّ العالمين.. ولا تنس أن الله تعالى طالما عفا عنّا رغم اكتمال كل موجبات الانتقام، إلا أنه يمهل عبده لعله يعود إلى رشده.. فهل حاولنا أن نتأسى بهذا الأدب الإلهي؟..

٣١٨ ـ شكر النعمة

من موجبات قوامة الرجل في المنزل؛ أنه هو الذي يكدح ويتعب لتأمين الرزق، بينما المرأة معفية من ذلك؛ فعليها أن تشكر

(١) سورة النُّور: الآية ٣٢.

الله تعالى على هذه النعمة!.. ولهذا فإن الزهراء عليها السلام عندما تقاسمت مع أمير المؤمنين عليه السلام الوظائف، كان لها إدارة شؤون المنزل، وكان لعلي عليه السلام العمل خارج المنزل؛ فدخلها من السرور ما لم يعلمه إلّا الله تعالى؛ لأن علياً عليه السلام أغناها عن تخطّي رقاب الرجال.

٣١٩ ـ التلطف

بعض المربّين يظهرون حالة استعلائية؛ وهذا خطأ كبير جداً في هذا المجال؛ لأن هناك ثغرات أخرى في شخصيتهم، وكم من القبيح أن يرى الإنسان عيوب غيره ولا يرى عيب نفسه!.. فإذا أراد الناصح أن يكون وجوده مؤثّراً في المجتمع، فلا بدّ له من التلطّف في القول، فإن الله تعالى أمر نبيّه موسى عليه السلام بذلك، مقابل أعتى فراعنة الزمان.. ولكن هل نحن كذلك مع مَن حولنا، وخاصة مع الأحداث المراهقين؟!..

٣٢٠ ـ دافع الغريزة

لا شك أن دافع الغريزة دافع حقيقي، وليس تخيلياً!.. فهنالك غدد في المخ تُفرز هرمونات في الدم؛ فيثار الإنسان، حتى لو كان في أعلى درجات النزاهة الأخلاقية، أو جهاد النفس.. وعليه، فإن الجانب الغريزي لا يمكن إنكاره في حياة المؤمن، فهذا رافد طبيعي، كالأمطار تأتي رغم أنف الزارع وتدخل في أرضه؛ فكيف إذا كان الإنسان ممن يثير غريزته عمداً، عن طريق الصور والواقع والتخيّل وما شابه ذلك؟!..

٣٢١ ـ مشكلة تربية المراهقين

إن مشكلة تربية المراهقين من المشاكل التي تؤرق الكثير من المهتمين بأمور التربية، حيث إن الأولاد يبقون حتى سن معينة تحت رعاية الوالدين، لكنهما كثيراً ما يسيئان استثمار هذه السيطرة، ليندما بعد خروج الولد عن دائرة قبضتهما: زواجاً، أو هجرة، أو دراسة.. فكم من الحري بهما أن يعطيا للموضوع حقّه من التفكير والوقت، إذ من المعلوم أن الولد الصالح من مصاديق الصدقة الجارية التي تنفعهما بعد الموت!..

٣٢٢ ـ الحركة العاطفية

هناك من ينظر إلى العملية الجنسية كأنها حركة بهيمية محضة، وبالتالي قد لا يؤدي الحق الزوجي، فيما لو اعتقد ـ مخطئاً ـ أن هذا يصدّه عن بعض الدرجات الروحية.. والحال أن الأمر لا يخلو من حركة عاطفية موازية للحركة الغريزية، وهي من موجبات تحصين الحياة الزوجية، وإدخال السرور والارتياح النفسي على الطرف المقابل، بشرط مراعاة عدم الإفراط والتفريط.

٣٢٣ ـ سلب الألفة

من موجبات التفكك الأسري: سلب حالة الألفة والحنان فيما بين أفراد الأسرة الواحدة، فتتحول الأسرة من تجمع إنساني إلى ما يشبه تجمع البهائم التي لا ألفة فيما بينها إلا الاجتماع على المأكل والمشرب والمسكن!.. ومن موجبات سلب هذه الحالة: المعصية

التي تسلب الإنسان الجاذبية الباطنية سواء فيما بينه وبين الله تعالى، أو فيما بينه وبين الناس، وهذا الأمر محسوس بالتجربة والوجدان.

٣٢٤ ـ رحمة الأم

إن رحمة الأمهات مظهر مصغّر جداً لرحمة الله الواسعة!.. ولا خلاف في أن أرقى صور الرحمة في حياة البشرية، هي رحمة الأم على ولدها، ومن المعلوم أن هذه الحالة تتجلى حتى في الحيوانات المفترسة التي يُخشى منها، حيث تتعامل الأنثى مع صغارها كتعامل الأمهات مع أولادها، فتلاعبهم وتقبّلهم وتحرص على إطعامهم وحمايتهم، فالأم هي الأم في كل مظاهر الوجود، وهي آية من آيات الله تعالى.

٣٢٥ ـ المغناطيس

إن علاقة المرأة والرجل كقطبي المغناطيس المختلفين، أي أن التجاذب والالتصاق قهري بينهما، فالأمر لا يحتاج إلا إلى اقتراب من بعضهما البعض في خلوة مريبة.. فالمرأة التي تختلي مع رجل في جلسة، بدعوى البحث العلميّ، أو لحلّ مشاكلها، أو لتبثّ له همومها، فإن الأمر قد يتحوّل في هذه الجلسة إلى كبيرة موبقة!.. فمما لا شك به أن الاقتراب من هذه الأجواء، يُفقد الإنسان الاختيار!..

٣٢٦ ـ الزواج المبكر

إن الزواج المبكر له بركات كثيرة، فَمَن يتزوج في سن مبكرة

ـ كما هو الملاحظ ـ يكون أكثر توفيقاً من غيره، من حيث التقدم الدراسي، والاستقرار الباطني، والنضج الاجتماعي.. بالإضافة إلى أن فارق السن بينه وبين أولاده لا يكون كبيراً، وهذا يساعد على تربيتهم بطريقة أفضل!.. ولكن من بلاءات هذا العصر تأخّر سنّ الزواج، سواء للرجل أو المرأة، والذي من نتائجه تفشي الأمراض النفسية، والإدمان على المحرمات.

٣٢٧ ـ مقوّمات السعادة

هناك من يتوقع حياة هانئة من جميع الجهات، فهو يريد: زوجة مطيعة، وداراً وسيعة، ودابة سريعة، وذريّة طيبة، ورأس مال وفير، وحسن الذكر، وشفافية القلب، أي أنه يريد جمع كل مقومات السعادة للدنيا والآخرة، وهذا الأمر لا يمكن، وإلّا لتحوّلت الدنيا إلى جنة!.. إن الراحة التامّة غير موجودة في الدنيا، والأنبياء والأولياء أكثر الناس بلاءً في هذه الحياة الدنيا، فالذي يتوقع المشاكل والأزمات، لا يُفاجأ بها عند وقوعها، بل يتحمّلها بكل صدر رحب.

٣٢٨ ـ الترجمة العملية

الحبُّ هو السِّمة البارزة في الحياة الزوجية، ولكن الملاحظ في آية الزوجية ذكر المودّة لا المحبة.. ويُقال إن نسبة المودّة للمحبة، كنسبة الخضوع للخشوع: فالخشوع الباطني يوجب الخضوع للجوارح، والمحبة القلبية توجب المودّة؛ وهي الترجمة العملية والأثر الذي يعكس ما في القلب.. ولهذا في آية المودّة لذوي

القربى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١] لم يجعل الأجر في المحبة، فالحبّ قد يكون واقعاً، ولكنه حبّ غير مترجم عمليّاً، أي لا مودّة فيه.. ومن ذلك يُستفاد: أن ربّ العالمين جعل ما بين الزوجين ما هو أرقى من المحبة؛ ألا وهي المودّة.

٣٢٩ ـ إيقاف الخسارة

إن الذي يشعر بالمعاناة مما يراه من نقص وخسران يزداد مع مرور الأيام في نفسه، أو في دائرته الأسرية؛ فالحل ليس في: التأفف، والحزن، والحسرة!.. وإنما في القيام بعملية إصلاح للمسيرة، وإيقاف هذه الخسارة.. ومن المعلوم في عرف التجّار: أن إيقاف الخسارة؛ ربح في حدّ نفسه، فلو أن هناك تاجراً يملك محلّاً تجارياً، وهو يشتكي كل يوم من الخسائر، فإن إغلاق هذا المحلّ أمر لصالحه؛ لئلّا تتراكم عليه الخسارة.

٣٣٠ ـ أبهج النعم

من أعظم النعم وأبهجها الذريّة الصالحة، فإنهم أنس وعون للإنسان ـ وخاصة في كبره ـ وامتداد لذكره في الحياة الدنيا بعد موته.. فالذي يموت وحيداً، فكأنه لم يكن في هذه الدنيا، إذ يُنسى ذكره.. ولكن الذي يُرزق بولد وإن مات ولم يره، فإنه يبقى ذكره من ولده الذي يظل يحنّ إليه، والناس عندما ينظرون إلى الولد يذكرون أباه ويترحمون عليه.

---

(١) سورة الشّورىٰ: الآية ٢٣.

٣٣١ ـ دور الصفات الوراثية

أغلب الشباب عندما يُسأل عن الصفات التي يرغبها في الزوجة، يركّز اهتمامه على الأمور المادية والجمال، لا على دينها وتقواها، ومستوى عقلها، وعفافها.. ومن المعلوم أن الصفات الوراثية تلعب دوراً كبيراً في نقل الصفات إلى الأجيال اللاحقة، ويمكن لأحدنا ـ من القرائن العامة ـ معرفة ذلك بالنظر إلى أقاربها، وقد ورد في الحديث: «**تخيّروا لنطفكم، فإنّ العرق دسّاس**»[١]، و«**إنّ الخال أحد الضجيعين**»[٢].

٣٣٢ ـ الرفق بالآخرين

هناك من يمتاز بروح عالية في تجاوز الذات وتحمّل أذى الزوجة، فقد تصبّ الزوجة جام غضبها على زوجها لأتفه الأسباب، وهو ليس فقط لا يثأر لنفسه، ويبادلها إساءة بإساءة، بل يحمد الله تعالى أنها أفرغت ما في داخلها من الأذى، وارتاحت نفسياً. وهناك في حياة الأئمة ﷺ نماذج من هذا القبيل، تعكس لنا قمّة تحمّل أذى الآخرين من باب الرفق بالناس.

٣٣٣ ـ الاهتمام بالنفس

هناك من يهتمّ لأمر نفسه، مع أنه في مرحلة الشباب حيث الشهوة في أوجها، ومع ذلك يتحكم في نظره، فلا ينظر إلى المناظر

---

(١) إعانة الطالبين: ج٣، ص٣١٢.

(٢) التحفة السنية: ص٢٧٠.

المحرمة ويتفاعل معها في الباطن، ولكنه يشتكي من الهواجس القهرية، ويتمنى لو أنه يتخلّص منها.. وهناك من يقسم بالله والقرآن الكريم، بأنه ليس في ذهنه صورة لامرأة أجنبية، ولا يعرف إلّا محارمه.. فما أجملها من مزية!.. وهذا الشاب لو تزوج، فما أجمل حياته وأسعدها!..

٣٣٤ ـ بؤر الفساد

إن من أماني الشيطان الكبرى أن يدبّ الخلاف بين الزوجين، ويشتدّ فرحه لو أمكنه أن يفرّق بينهما، لأنه يعتبر ذلك إنجازاً عظيماً، وصيداً كبيراً، لعلمه بالآثار المترتّبة على هذا التفكّك الأُسري، وما يكون من صور الانحراف من الأبوين والأولاد، والتي قد تؤدي إلى تكوين بؤر فساد في المجتمع.. والشيطان لا ييأس من المؤمن حتى اللحظات الأخيرة، ولهذا نلاحظ حالات الطلاق بين زوجين وهما في سن متأخرة، في السبعين والثمانين بعد عشرة طويلة.

٣٣٥ ـ الاستخفاف

إن ارتياح الرجل إلى العنصر النسائي خارج المنزل، واسترساله في الحديث والنظر؛ لمن موجبات الاستخفاف بالحلال الذي قدّره الله تعالى له.. ومن الواضح أن انصرافه النفسي، وانشغاله عما جعله الله تعالى مسؤولاً عنه، لا يخفى على الآخرين طويلاً.. ومن الطبيعي ـ بعد انكشاف هذا السر ـ أن تتحلل الروابط الأسرية،

وخاصة مع إثارة جو سوء الظن في هذا المجال على يد شياطين الجن والإنس.

٣٣٦ ـ النظرة الكونية

إن النظرة الكونية للوالدين بصفة أنهما أبوان؛ تعمّق حالة البرّ في نفس الابن!.. فهذا الإنسان لا يمكن أن يتمنى موت أبيه، حتى لو كانت حياته مليئة بالشقاء بسببه، كأن يكون أبوه مقعداً، أو لا يتكلّم، أو فاقد التفكير والشعور؛ بل يتمنى في سويداء قلبه أن يطيل الله تعالى في عمره، لعله يكسب بذلك درجة جديدة في ذلك اليوم عند الذي لا تضيع عنده حبة خردل، فكيف بمن أحسن إلى هكذا والد!..

٣٣٧ ـ مراقبة سلوك المراهقين

لا بدّ من مراقبة سلوك المراهقين؛ لأن كلا الجنسين في هذه السن يبحث عن أنيس يسدّ فراغه، ومن المعلوم أن الذي يتقدّم لملء هذا الفراغ؛ لا يريد غالباً إلا الأنس الجسدي الذي لا يزيد الروح إلا تحقيراً وازدراء.. والذي يسلّم جسده لصاحب الهوى مرة؛ يعتاد على التسليم في كل مرة، وإن ادّعى صاحبها المحبة البريئة.. والدليل عليه: قُصر العلاقة، وتبدلها، وتبخر الغرام المزعوم عند أول خصام.

٣٣٨ ـ المؤمنة عينها على تكليفها

إن مكوث المرأة في المنزل، وتفرغها لمهمتها الأساسية؛ ليس

من موجبات انعزالها وتقوقعها، وعدم ترقيها ثقافياً!.. فهي لها احتكاكها وتواصلها بنظيراتها وبنات جنسها في دائرة همومها وتربية أولادها؛ فأفضل العلم ما أعان صاحبه على التزود لآخرته!.. والمؤمنة عينها على تكليفها ودورها في أسرتها، وليس على الأمور الأخرى من الاعتبارات الزائفة عند الناس؛ لأن أسرتها هي أفضل استثمار لها!..

٣٣٩ ـ المنطق الاستعلائي

إن المنطق الاستعلائي في التعامل مع الصغار، والتعامل معهم بفوقية، وعدم تحمّل أدنى زلل منهم؛ يجعل المربّي يقع في الظلم من حيث لا يشعر.. والحال أن الرسول الأكرم ﷺ أمرنا بأن نخاطب الناس على قدر عقولهم، فالتعامل مع الكبار فضلاً عن الأطفال، ينبغي أن يكون بحسب ما يملك من عقل!.. والطفل بحسب عمره، ليس له ذلك العقل الذي يعينه، حتى يحسن التصرف كما يريد الكبار.

٣٤٠ ـ حركات غير لائقة

إن المرأة خُلقت لإسعاد رجل واحد، فلماذا تتسافل لتجعل نفسها أداة طيّعة للرجال؟!.. إن المرأة التي تُظهر زينتها، تبدو وكأنها مفتقرة إلى نظرات الرجال الشهوية، فتدعوهم إلى نفسها بلسان الحال إن لم يكن بلسان المقال!.. وهي حركة غير لائقة بمقام الإنسان كخليفة على وجه الأرض، وتكشف عن حالة من هبوط المستوى الإنساني، وأنها لا تفهم مبادئ المعاشرة الحضارية.

٣٤١ ـ عدم التهاون

لا ينبغي أن نتهاون في ارتكاب المعصية، فإن الحساب عسير، ولا يعلمه إلا الله تعالى!.. فالمرأة السافرة وإن كانت متمسكة بعفافها كما تزعم، إلا أنها بحركاتها وزينتها وإغرائها، تثير غرائز من ينظر إليها من الرجال، وهناك من لا يجد بدّاً من ارتكاب الحرام لتفريغ شهوته.. فلا يستبعد أن يُؤتى بهذه المرأة يوم القيامة، وتعطى سهماً من الزنا بعدد من تسبّبت بوقوعهم فيه، وإن كانت محصنة!..

٣٤٢ ـ الأمل بالله تعالى

إن بعض الشباب يتقاعسون عن الزواج حتى سن متأخرة، لضيق ذات اليد!.. والحال أن الله تعالى وعد بإغناء المتزوج من فضله: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1]، ولكن من الذي يتزوج ـ هذه الأيام ـ ثقة وأملاً بما عند الله تعالى؟!.. فالثقة والأمل والاعتماد إنما على شركات التأمين، لا اليقين بوعد الله تعالى الذي يقول في كتابه الكريم: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾[2]؟!..

٣٤٣ ـ المبررات الموضوعية

إن من عشق شيئاً أو شخصاً، ليسأل نفسه عن المبررات الموضوعية لذلك، من دون أن يخادع نفسه!.. ويسأل عن إمكانية الوصول إلى من عشقه بحسب مقتضيات الواقع!.. وليسأل نفسه عن

---

(١) سورة النُّور: الآية ٣٢.
(٢) سورة النِّسَاء: الآية ٨٧.

السبب في الإصرار على شيء لا يقطع جزماً بجدواه!.. وليبحث أخيراً عن البدائل الأخرى، مع عدم اليقين الحقيقي بانحصار تحقيق الهدف فيما عشقه، وفيمن عشقه؛ فإن الإصرار فرع اليقين دائماً.

٣٤٤ ـ الحنان الأسري

إن إحساس الفرد بأنه وجود مبتور عن جذوره وأصوله العائلية، لمن موجبات الإحساس بالوحشة والانفراد، وهذا بدوره يهيئ الأرضية الكافية لأن يبحث الإنسان عن أول ملجأ نفسي يركن إليه، ولو كان ذلك مخالفاً للعقل والشرع، وهو ما نلاحظه في بعض الفتيات المحرومات من الحنان الأسري، بما جعل من السهل إيقاعهن في شباك الرذيلة من أول ابتسامة!..

٣٤٥ ـ طرق الاحتواء

إن طريق المحبة والعاطفة، لمن أفضل الطرق لاحتواء الطرف المقابل!.. ولو فرضنا أن الولد عصا أبويه، وتعرّب بعد الهجرة، ورجع ـ بعد مضي مدة من العمر ـ فاقداً للمقومات الإيمانية، ومتزوجاً بامرأة ليست من ملته؛ فمن الممكن للأبوين أن يعملا على استنقاذه بالكلام الحكيم، كما يقول القرآن الكريم: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾(١).

٣٤٦ ـ اختصار المراحل

ليس من العيب أبداً أن يستشير الإنسان قبل أن يتزوج أهل

---

(١) سورة النّحل: الآية ١٢٥.

العقل والتجارب في الحياة؛ فإن أخذ العلم من صدور الرجال اختصار للمراحل!.. فهناك أناس اكتسبوا معلومات قيّمة في الحياة بالممارسة العملية، لا يمكن أن يجدها الإنسان في بطون الكتب!.. وسرّ النجاح يكمن في عدّة أمور منها: التعبّد الشرعي، وحالة الانسجام والتفاهم في الأمور، وقبول قوامة الرجل التي فرضها الله تعالى له.

٣٤٧ ـ معنى كلمة (الزوج)

إن كلمة (الزوج) فيها معنى المسانخة والموافقة والانسجام!.. ولهذا نلاحظ أن القرآن الكريم ـ في سياق ضرب مثل للمرأة السيئة ـ قد عبّر بكلمة (امرأة) عن كل من امرأة لوط وامرأة نوح، ولم يعبّر عنهما بلفظ الزوجية؛ إشارة إلى أنهما كانتا تشكّلان وجوداً أنثوياً فقط، لا جزءاً مكمّلاً.. بينما كانت السيدة خديجة عليها السلام بمثابة الجزء المكمّل للنبي ﷺ بمعنى من المعاني.

٣٤٨ ـ المعجون

إن المودّة والرحمة بحسب الظاهر لفظان قريبان في المعنى، ولكنهما في الحقيقة متفاوتان: فإن الرحمة حالة إنسانية راقية، أما المودّة فهي ممارسة لهذه الحالة الباطنية والتي تقوم بها الحياة الزوجية: كالغريزة، وطلب النسل، وتدبير الأمور المعيشية وما شابه ذلك.. ولكن إذا وجدت الرحمة بالإضافة إلى المودّة؛ فإن هذا المعجون بمثابة البناء المُحكم الذي لا يمكن أن ينهدم مع تقادم الأيام.

٣٤٩ ـ البلوغ الروحي

ينبغي أن يمتلك كلا الزوجين أقل درجات البلوغ الروحي، بمعنى أن يكون لهما حالة من الرشد الباطني، ليعلما ماهية الحياة الدنيا، والتي من عناصرها الحياة الزوجية.. ومن المعلوم أن الحياة الدنيا حقيقتها تتمثّل في أمرين، هما: أنها حياة فانية، ومقدمة ومزرعة للآخرة.. فالاعتقاد بفنائية الدنيا؛ يوجب عدم التعلق بها.. والاعتقاد بأنها مزرعة للآخرة؛ يوجب استثمارها.

٣٥٠ ـ الصيانة المستمرة

إن الحياة الزوجية تحتاج إلى صيانة مستمرة، فهنالك مستجدات دائماً، سواء في جانب المشاكل أو في جانب الحلول، ويحسن بين فترة وأخرى محاولة معالجتها؛ وإلّا دبّ الشيطان في هذا الوجود، كالدودة التي تنخر الشجرة الباسقة لتحوّلها إلى حطام.. وبذور الخلاف موجودة في كثير من الأسر؛ إلا أنها تنتظر الأجواء الملائمة للاستنبات، وقديماً قالوا: الوقاية خير من العلاج.

٣٥١ ـ الفضيحة الإلهية

إن الذي تنازعه نفسه للحرام، والدخول في متاهات العلاقات الشائكة، فليتذكر الفضيحة الإلهية، فإن رب العالمين يمهل ولا يهمل، فهو ستّار على عباده، ولكن الذي يتمادى في المنكر، فإنه يهتك ستره بين الناس.. ومن المعلوم أن الدفع أولى من الرفع، كما

أن الوقاية خير من العلاج.. ومن نوى أن يكون مستقيماً في سلوكه، فإنه ينطبق عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[(١)].

٣٥٢ ـ الباحث والمنتظر

إذا تقدّم للبنت من يوثق بإيمانه وأمانته، فلا ينبغي أن تحتار؛ لأن الفرص بالنسبة إلى البنت محدودة، فهي تنتظر نصيبها، بينما الرجل يبحث عن نصيبه، ولا يخفى الفرق بين الباحث والمنتظر!.. أما إذا كان منشأ الحيرة تقدّم أكثر من شخص لها، فمن الممكن حسم الاختيار بالاستخارة .. وعند هذا الاختيار المصيري؛ عليها الإكثار من الدعاء للرزق بالزوج المناسب.

٣٥٣ ـ التحلم

من الملاحظ وجود أرضية الحدّة والغضب في أغلب الناس، فإذا كان في الإنسان هذه الملكة السيّئة، ولا يمكنه الحلم؛ فعليه بالتحلّم!.. أي يحاول أن يكظم غيظه، ولا يظهره على صفحات وجهه وتحركاته الظاهرية، وإن كان باطنه يغلي؛ لئلا يزداد حدة وغضباً.. ومن المعلوم أن الإنسان المؤمن باطنه لا يغلي، وإنما هو مطمئن بذكر الله تعالى حتى في أسوأ الظروف.

٣٥٤ ـ شراكة الشيطان

إن من المخيف حقّاً اصطلاح شركة الشيطان في مال الناس وأولادهم، وقد فسّر ذلك بطائفتين: الأولى: أولاد الزنا الذين

---

(١) سورة العَنكبوت: الآية ٦٩.

انعقدت نطفهم في جو شيطاني من الهوى والرذيلة.. والثاني: أولاد الحلال الذين لم يحسن الآباء تربيتهم، فكانوا كالطائفة الأولى ممن أصبح للشيطان سهم فيهم!.. ومن الواضح أن الشريك يطالب بمال الشركة دائماً، وخاصة إذا كان خبيثاً حريصاً، كالشيطان الرجيم.

٣٥٥ ـ الاحتقار

من موجبات الخشونة في التعامل مع الآخرين: النظرة الدونية واحتقار الغير، وهو ما تجده في تعامل بعض الناس مع من تحت أيديهم من المستضعفين من الخلق؛ ناسين إنسانيتهم، وأن لهم كرامتهم عند الله تعالى.. ومن هنا نعزي بعض البلاءات وخصوصاً في جانب النساء إلى استعمال الخشونة مع من تحت أيديهم من الخدم، الذين لا ناصر لهم إلّا الله تعالى.

٣٥٦ ـ التشبع

إن تزيّن المرأة للرجل، وتزيّن الرجل للمرأة؛ من موجبات الارتياح النفسي، وغضّ البصر، خاصة للرجل!.. فإذا تشبّع الرجل جسدياً وعاطفياً داخل العش الزوجي؛ فإنه من الطبيعي أن لا يميل حتى ميلاً غريزياً وجسدياً إلى باقي النساء، وإن توجه إلى النساء بعد ذلك، فربما لحالة مرضية، إذ لا بدّ أنه مصاب بخلل هرموني أو نفسي، والمفروض أن المؤمن إنسان سوي.

٣٥٧ ـ تقريب القلوب

إن المباركة الإلهية يمكن أن يعتمد عليها الإنسان في مختلف

ظروف الحياة، حتى في جو الخلاف والنزاع، كما في قوله تعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾[(١)].. فالزوجان المتشاكسان إذا أرادا الإصلاح؛ يوفّق الله تعالى بينهما، بمعنى: أنه يتدخل في تقريب القلبين، فهو الذي جعل المودّة التي سُلبت منهما بسوء تصرفهما وخلافهما، ومن الممكن أن يرجعها لهما لطفاً بهما.

٣٥٨ ـ سلبيات المشاكسة الزوجية

إن المؤمن قد يفضل أن يعيش سلبيات العزوبة غير المحرمة، وبعض الضيق في الأمور المعيشية؛ على أن يعيش مع زوجة مشاكسة؛ لأن المشاكسة في الحياة الزوجية تؤدي إلى أمراض وذنوب كثيرة: كالنميمة والغضب، وتعدي حدود الله تعالى!.. أضف إلى أنه لا يمكنه أن يكون مراقباً لله تعالى، فالذي يعيش في توتر عائلي، يكون دائماً مشغول الفكر، وإن لم يتعد إلى مسائل أخرى من الممارسات المحرمة.

٣٥٩ ـ فقدان السيطرة

إن من الآفات الكبرى للخشونة في التعامل: هو أن صاحبها يفقد السيطرة على مراكز القرار في فكره، فيصبح ألعوبة بيد الشيطان، يقلّبه كالكرة كيفما شاء، وهو ما نشاهده بالوجدان.. وقد سأل نبي الله نوح ﷺ عن الحالة التي يكون فيها إبليس أقدر ما

(١) سورة النّسَاء: الآية ٣٥.

يكون على ابن آدم، فكان جواب إبليس ـ وهو الخبير بعمله ـ: عند الغضب!..

٣٦٠ ـ العفو

تتأكد حالة العفو على ذوي الحقوق: كالوالدين، والزوجة، ومن لهم حق الهداية والإرشاد.. فإنه ليس من الإنصاف أبداً أن لا ننظر إلى الطرف المقابل بمجموع صفاته، فلا نجعل إساءة واحدة كافية لأن تنسينا جميع الحقوق التي ينبغي مراعاتها في ذوي الحقوق.. إن هذا الإحساس ـ إذا ما تحلّينا به ـ كفيل بترطيب العلاقات الاجتماعية والأسرية، ممّا يمنع حدوث المشاكل المختلفة.

٣٦١ ـ التعامل مع العصاة

إن حالة الشفقة مع العصاة من الخلق حالة معهودة في حياة المعصومين ﴿عليهم السلام﴾ جميعاً.. حيث إن إحساس أولئك العصاة بالحنان والعطف من قبل الدعاة إلى الله تعالى، لهو نِعم المعين لهم على ترك المنكر.. لأن طردهم من المجتمع، يوجب توغّلهم في عالم المعصية، ومن هنا لزم علينا التعامل مع العصاة بحذر وإتقان وروح تربوية.

٣٦٢ ـ أضعف الحلقات

إن الشيطان إذا يئس من المؤمن ـ عندما يراه كالجبل الراسخ، والحديد الصلب، ولا يمكن أن يدخل فيه ـ فإنه يحاول أن يحرّك البيئة الاجتماعية حوله، فيبحث عن أضعف الحلقات حوله، فيثيره من خلال: زوجة سريعة الغضب، أو أحد أولاده، أو جاره.. لأن

الشيطان يريد أن ينتقم من المؤمن، الذي أغاظه وسوّد وجهه بأعماله الصالحة.

٣٦٣ ـ تجنب النزاعات

إن المرأة المؤمنة الواعية تجنّب نفسها الوقوع في أي نزاعات مع أهل زوجها ـ وخاصة أمه ـ وتكون هي المبادرة بالمصالحة والكلام الطيب. وتراعي شعور الأم خاصة، وتتفهم طبيعة تعلّقها بولدها الذي قدمته في ليلة واحدة لامرأة كانت أجنبية عنه، فان هذا الزوج هو ثمرة فؤادها، وحصيلة عمر من الرعاية والعطاء، ولأنها تحبّ زوجها وتحبّ من يحبّه.

٣٦٤ ـ الضمور التدريجي

تكمن المصيبة الكبرى في الخلاف الزوجي، في الضمور التدريجي في الجانب الروحي لكلا المتنازعين، إضافة إلى إصابة الجهاز العصبي بالخلل والاضطراب، والذي يؤثر حتى على حليب الأم، فيتأذى الطفل البريء من هذه التغذية.. وذلك لأن البال الموزع على مشاكل الحياة؛ لا يدع لصاحبه فرصة التفكير في الأمور المرتبطة بالمبدأ والمعاد.

٣٦٥ ـ بيت المؤمنة جامعة

أراد الإسلام من المرأة أن تجعل من بيتها جامعة تربي فيها الأولاد، وما المانع أن ترشد الزوج بالمعلومات النافعة بما قرأته في وقت فراغها والزوج منشغل في العمل، وليس في ذلك احتقار له أو

انتقاص.. بخلاف المرأة العاملة التي تركّز طاقتها خارج الأسرة، فلا يمكنها رعاية أولادها وزوجها، والنتيجة هي التباعد القلبي الذي لا يعوّض بذلك المكسب!.

٣٦٦ ـ الغضب بحسب المرتكب

إذا رأى المؤمن منكراً من أحد أفراد أسرته، فينبغي أن يكون غضبه بحسب المرتكَب، وأن يغضب لله تعالى بمقدار غضب الله تعالى: فلا يغضب لارتكاب المكروه؛ كغضبه لارتكاب المحرم.. ولا يغضب لترك المستحب؛ كغضبه لترك الواجب.. ولا يغضب لارتكاب الصغيرة؛ كغضبه لارتكاب الكبيرة.. ومن لا يراعي ذلك؛ فهذا غضبه ليس غضباً إلهيّاً.

٣٦٧ ـ الانشغال بالملذات

هناك من الأزواج من لا يهمه في الحياة الزوجية؛ إلا جانب المتع والانشغال بالملذّات، والعيش حياة هانئة سعيدة، خالية من تحمّل الأعباء والمسؤوليات.. فيهملان أمر الأولاد، ويغفلان عن دورهما التربوي والتوجيهي في الأسرة، ولا يهتمان بمن يعاشرون؛ متشاغلين بأنفسهما وبلذائذهما.. ومن الطبيعي أنه بمقدار ما نعطي من الاهتمام للأولاد؛ فإننا نحصل على الثمار المرجوة.

٣٦٨ ـ الإشباع العاطفي

إن عدم مراعاة الآباء لجانب الإشباع العاطفي لأبنائهم ـ وخاصة البنات ـ من موجبات وقوعهم في شباك الفساد ومستنقع

الرذيلة، سدّاً لهذه الحاجة، ولو كان ممن يقطعون بأنه مخادع لعوب.. فإن الإنسان جسد وروح، فكما يحرص الأبوان على الإشباع المادي، فلا بدّ أيضاً من إعطاء الروح حاجتها الطبيعية.

٣٦٩ ـ الجمال بلاء للزوجين

هناك من يركّز على الجمال الظاهري؛ ولا يخفى أن بعض الجمال غير المتعارف بلاء للزوجين: فالزوجة قد تبتلى بالافتتان بجمالها، وتمُنّ على الزوج بذلك، وترى نفسها في مستوى أرقى!.. وعندما تكون في منتهى الجمال، قد تكون فتنة للغير!.. وقد تقع تحت تأثير بعض المغريات؛ وهذه الأيام ما أكثر الذين في قلوبهم مرض!..

٣٧٠ ـ أفضل صور الاستثمار

إن التفكير في استثمار الذريّة الصالحة، لمن أفضل صور الاستثمار!.. فصلاح الذريّة له آثاره إلى أبد الآبدين، فلا يستبعد أن يرفع ربّ العالمين من مستوى الأبوين إلى مستوى الابن الصالح، الذي له درجة متميزة في الجنة، كقرب النبي وآله ﷺ.. فكما رفع نبي الله يوسف عليه السلام أبويه على العرش؛ من الممكن أن يرفع هذا الولد مستوى الأبوين إلى عرش القُرب الإلهي.

٣٧١ ـ عدم البركة

من المجرب أن أغلب الزيجات التي تتمّ بعد هذه المحادثات المتعارفة هذه الأيام عبر الانترنت، لا دوام لها ولا بركة فيها، أو

في معرض الانهدام، لأن الرجل يبقى شاكاً في هذه الزوجة التي راسلته، بأنها يمكن أن تكون قد راسلت الكثيرين قبله وبعد أن شبعت منه، فمن الممكن أن تعيد الاتصالات القديمة التي لديها.. وكيف تُرتجى البركة في بنيان أساسه قام على الحرام؟!..

٣٧٢ ـ الحكومة المصغرة

الأسرة حكومة مصغرة، ولا بدّ لها من حاكم وقائد يدير شؤونها، وهو الرجل بمقتضى حقّه الشرعي.. فالمرأة عليها أن تطيع زوجها ما لم يأمرها بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.. أما إذا اختلفا في موضوعات حياتية؛ فعليها أن تقدّم رأي الزوج إن لم تكن لها حجة مقنعة؛ فكلمة الفصل والحسم له، بمقتضى موقعه في الأسرة.

٣٧٣ ـ أشدّ المدافعين

إن الذي يريد أن يضفي على حياته الزوجية عنصراً ثابتاً، لا يتغيّر مع مرور الزمان؛ فلينظر إلى زوجته على أنها أمانة الله بيده.. وليعلم بأنّ أشدّ المدافعين عن المرأة ليس والدها ولا أمها؛ إنما هو ربّها الذي أحسن خلقها ـ وخاصة إذا كانت المرأة متفوقة إيمانياً ـ فإن الله تعالى قد ينتصر لها كما هو دأبه في الانتصار للذين لا ناصر لهم إلا الله تعالى.

٣٧٤ ـ الحذر من التحريض

ينبغي على المرأة الحذر الشديد من تحريض وتهييج زوجها

على أمه!.. فالزوج ينفر من زوجته عندما يرى نفسه بين طريقين: إما عقوق الأم الحرام العظيم، أو طلاق الزوجة المبغوض.. فيفرط في زوجته رغم ميله وحبّه لها، إرضاء لوالدته، والسبب يكون من الزوجة، فهي من أوصلت الأمور إلى مفترق طريقين!..

٣٧٥ ـ التنزل إلى مستوى الأولاد

إنه لمن الخطأ الكبير الإكثار من انتقاد الأولاد وكأنه لا عقل لهم؛ فإن لكل عمر عالمه!.. بل ينبغي النزول إلى مستواهم، وإشعارهم بالإعجاب بقدراتهم وتشجيعهم ومشاركتهم بما يحبون؛ لأن سبيل التأثير على الولد هو امتلاك قلبه، فإذا صار الأب صديقاً للابن؛ فإنه يخبره بمشاكله، ومن مثله أشفق عليه!..

٣٧٦ ـ حرمة المؤمن

إن المؤمن يراقب سلوكه، ويضبط نفسه ساعة غضبه، حتى لا يخطئ فيعتذر!.. فالحياة الزوجية فيها بعض السلبيات الكبيرة: كالضرب، والعنف.. والمؤمن له حرمته وعزته، فلا ينبغي أن يقوم بعمل يفقده وجاهته الاجتماعية، فيدخل الوهن على نفسه.. ومن الأمور التي لا يغفرها الله تعالى، أن يهين الإنسان نفسه، ويعمل ما يوجب لها الذلّ.

٣٧٧ ـ سدّ الثغرة

إن الشاب الذي يتزوج من فتاة عانت من الخلافات بين أبويها، أو تربّت مع أحدهما لأنهما منفصلان، فأرضية الاختلاف

قد تكون موجودة لديها !.. لذا، عليه أن يقدّم لها الرعاية الخاصة، ليملأ هذه الثغرة؛ لأنها تعاني من نقص، ما دام أقدم على الزواج منها، لقناعته بها، أو لحبه لها، أو تقرّباً إلى الله تعالى.

٣٧٨ ـ معرفة الأساليب التربوية

إن معرفة الأسلوب الذي يحبّه الطفل، يساعد الأبوين في تربيته.. فبعض الأطفال يحب الموعظة السمعية بأن تقرأ له قصصاً تربوية، وبعضهم يحبّ الموعظة المرئية بمشاهدة البرامج التربوية، وبعضهم يحبّ التمثيل الحسّي.. فمن الجميل إدخال المعلومة للطفل بأسلوب محبّب إلى قلبه ولو عُدّ لعباً، ما دام المطلوب يتحقّق به.

٣٧٩ ـ الكيف

إن المؤمن يهمّه الكيف لا الكم، فلا يتفاخر بعدد الأولاد إن لم يكونوا على درجة من الصلاح والتقوى؛ لأنه يعلم بأنهم يتحولون إلى أعداء له يوم القيامة، لقوله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١).. أما إن كان عنده ولد واحد ولكنه تقي؛ فهذا الولد يكون قرة عينه، وبهجة قلبه في الدنيا والآخرة!..

٣٨٠ ـ الهمّ الأوحد

كانت وما زالت الانحرافات الجنسية من الملفات الساخنة في حياة الإنسان، الذي أودعت فيه غريزة الشهوة، ضماناً لبقاء النسل البشري.. إلا أن الإنسان الظلوم الجهول، حوّلها إلى هدفٍ بدلاً من

---

(١) سورة الزّخرُف: الآية ٦٧.

وسيلة، فلم يعد للبعض شغلٌ شاغل إلّا العمل بما تقتضيه هذه الغريزة، وكأنها الهمّ الأوحد الذي خُلق الإنسان لأجله!..

٣٨١ ـ مصالحة الرب

إن الذي يشتكي من المشاكسة في حياته الزوجية، عليه أن يُصلح ما بينه وبين الله تعالى، والله تعالى يصلح ما بينه وبين الناس، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[١]، ويسأله أن يليّن قلوبهم له، ويُكثر من الدعاء: **«أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ كُلِّ عَمَل يُوصِلُنِي إلى قُرْبِكَ»**[٢].

٣٨٢ ـ الأمل

إن المؤمن لو ابتلي بزوجة سيئة، يرضى بما قسم الله تعالى له، ويسأله أن يعوّضه في ذريته وأحفاده، فالمؤمن كله أمل بالله تعالى، فكم من مؤمن ولد من صلب كافر!.. ومن المعلوم أن بعض كبار أصحاب الأئمة عليهم السلام آباؤهم كانوا كافرين، فإن الله تعالى ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾[٣].

٣٨٣ ـ منافذ الشيطان

ينبغي اكتشاف منافذ الشيطان في الحياة الأسرية، فالشياطين في حياة الإنسان أشبه شيء بهذه الجراثيم الضارة والقاتلة المبثوثة في

---

(١) سورة مَريَم: الآية ٩٦.
(٢) بحار الأنوار: ج٩١، ص١٤٨.
(٣) سورة الرُّوم: الآية ١٩.

الجو ولا نراها، فهي وإن لم تفتك بالإنسان لكنها تترقب الفرصة؛ لأنها تحتاج إلى أرضية مستقبِلة، لتعشش وتقضي على الكيان الأسري.. لذا، علينا أن نكتشف ونعلم هذه الحقيقة رغم خفائها!..

٣٨٤ ـ نكران الذات

إن المرأة المتزوجة برجل رسالي، لا بدّ أن تكون على مستوى متميز من الصبر ونكران الذات، وأن تعلم أنها ليست كبقية النساء، فدورها مع زوجها مضاعف!.. لذا عليها أن تهيئ له الأجواء المناسبة، وتكون له عوناً، لا أن تجعل العمل الرسالي كالزوجة الثانية، فتغار منه كما لو كان ضرة لها!..

٣٨٥ ـ موجود هادف

المؤمن موجود هادف ومسؤول عن كل أموره، فلا يجب أن يكون اختياره للأمور اختياراً عشوائياً.. لذا، فإنه عندما يريد أن يسافر، يختار البلدان التي لا يخشى منها على دينه ونفسه وأهله، إذ ما هو الرجحان في بذل المال فيما لا يزيده من الله تعالى إلا بُعداً، وهو يعلم أن قدمه لا تزول يوم القيامة حتى يُسأل عن ماله فِيمَ أنفقه!

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**قال رسول الله ﷺ لا تزول قَدَمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يُسأل عن أربعٍ عن عُمُرِهِ فيما أفناهُ وعن شبابِهِ فِيما أبلاهُ وعن مالِهِ مِن أين اكتسبَهُ وفِيما أنفقَهُ وعن حُبِّنا أهلَ البَيتِ**»[١].

---

(١) الخصال: ج١، ص٢٥٣.

٣٨٦ ـ تنمية قابليات الزوجة

قد يحوّل الرجل المرأة بسوء خلقه إلى موجود متوتر، فتصبّ توترها داخل العش الزوجي من ناحية، وينعكس على تربية الأولاد من ناحية أخرى.. ومن المعلوم أنها شريكة العمر، وهي خير استثمار لمن أراد أن ينمي قابلياتها وطاقاتها؛ ليعود أخيراً عليه وعليها وعلى الأولاد وعلى المجتمع، بالنفع والفائدة.

٣٨٧ ـ الفائدة والضرر

إن العاقل عينه على الفائدة والضرر قبل أي حركة يقوم بها: فما الفائدة من نظر الشاب إلى امرأة متزوجة، أو إلى امرأة من طبقة عالية لا يمكنه الوصول إليها مهما فعل، أو حتى إلى صورة قد تكون صاحبتها ماتت من عشرات السنين؛ غير الغليان الباطني، والكبت والحسرة، والإحساس بالإثم؟!.. بل هو كماء البحر، كلما شرب منه ازداد عطشاً!..

٣٨٨ ـ الحذر والقلق

إنا مأمورون بالحذر من مخاوف المستقبل، وذلك بأن نعدّ العدّة لطوارئ المستقبل ومتطلباته، سواء على مستوى الحياة الفردية أو الأسرية.. ولكن هناك من يعيش حالة القلق والاضطراب النفسي، بما يجعله يتصور المستقبل قاتماً دائماً، ناسياً أن الله تعالى نِعمَ المدافع والمحامي لوليه المؤمن، أينما كان وحيثما كان!..

٣٨٩ ـ الذلّ والصفح

من المعاني المتقاربة التي توقع الغافل في الخطأ: (تحمّل الذلّ) و(الصفح) .. فهناك من يرى أن العفو والتجاوز عن الغير من موجبات قبول الذلّ، وبذلك يدفعه الشيطان للانتقام.. والحال أن الصفح حالة من حالات التعالي على النفوس الخاطئة، فأين الذلّ في المقام؟.. بل هو الإحساس بالعزّة بالعلوّ، والإعراض عن الباطل!..

٣٩٠ ـ الواقع المعلوم

من روافد الوهم في حياتنا: تصديق دعاوى تحقق السحر في الحياة ـ وخاصة بين الزوجين ـ والمطلوب قبل الاعتقاد بدعاوى الذين يتاجرون بهذا العمل المحرم ـ بابتزاز الضحية بعد التلقين ـ هو البحث عن مناشئ الخلاف، لئلا نلقي اللوم على الخارج الموهوم، بدلاً من البحث عن الواقع المعلوم!..

٣٩١ ـ الزينة

إن بعض النساء تظهر أنواع الزينة لكل أحد، وتقصّر في التزيّن لزوجها، ومن المعلوم أن بعض صور التزين لا ترجح أمام المحارم؛ لأنها ملفتة للنظر ومثيرة للشهوة.. فالزوج هو الوحيد الذي له الحق في أن ينظر إلى المرأة بشهوة، لذا فإنه من المناسب أن تدّخر المرأة المؤمنة زينتها لهذا الزوج المسكين!..

٣٩٢ ـ الاشتراك في الوزر

إن المرأة المقصّرة في إعطاء الواجب الشرعي لزوجها، قد يكون لها أيضاً نسبة من الحرام الذي قد يقع فيه الزوج نتيجة هذا التقصير، وهو قد يفهم ملاكاً من بعض الروايات الدالّة على أن الأب إذا قصّر في تزويج ولده، ووقع في الحرام؛ فإنه أيضاً مشترك معه في هذا الوزر.

٣٩٣ ـ الاستخارة

من المناسب إذا أراد الإنسان أن ينصح ولده نصيحة مهمة، قد تغيّر مجرى حياته، أن يلتجئ إلى الله تعالى بركعتين، بنية طلب التسديد.. وهنالك ركعتان بعنوان صلاة الاستخارة، وبعد الانتهاء يقول: (اللَّهم، خر لي واختر لي خِيرة في عافية) مئة مرة، ثم يعمل بما يقع في قلبه.. ومن الجميل في خلافاتنا أن نطلب من الله تعالى، أن يقذف في قلوبنا ما يريده.

٣٩٤ ـ التحمّل والصبر

إن الإنسان الحريص على تهذيب ابنه وتعليمه، لا بدّ أن تكون له القدرة على التحمل والصبر؛ لأن من طبيعة الأولاد الميل إلى اللّعب واللهو، وقد يكون ما يأمره به لا يوافق مزاجه.. ولكن هذا لا يعني أن يتركه على هواه، فإنه بحسب عمره لا يملك ما يعينه من العقل والتجربة، وإن تركه التقمته أفواه الشياطين.

٣٩٥ ـ امتلاك القلب

عندما يمتلك الأب قلب الابن؛ سيسهل عليه توجيهه.. فعدم استجابة الابن، إنما هو لقصور عقله وتجاربه في الحياة!.. ولكنه إذا كان يقطع بمحبة أبيه؛ فإنه لا يشكّ في أن كل ما يقوله له ـ وإن لم يوافق مزاجه ولم يعرف الحكمة منه ـ في مصلحته، ومع مرور الزمن سيتضح له أن أباه كان محقّاً.

٣٩٦ ـ تجنب الويلات

إن النظرة إلى الزوجة بأنها كائن مستضعف، والاستهانة بالتعدي عليها، وبخسها حقها؛ يوجب البلاء في الدنيا قبل الآخرة!.. وكم من البلاءات التي يعيشها بعض الناس إلى سنوات، وهناك من يعيشها إلى آخر عمره، جرّاء ظلم في حقّ زوجته!.. أفلا يجنّب العاقل نفسه الويلات المريرة، بحسن معاشرة من تحت يده!..

٣٩٧ ـ القانون الأساس

إنه من المتعارف في الشركات والمؤسسات ـ حتى الصغيرة منها ـ وضع القانون الأساسي للكيفية المطلوبة في كل ما يخصّها من تعاملات، وفرض العقوبة على أدنى مخالفة.. والحياة الزوجية شأنها ليس بأقل من تلك الشركات، بل هي عبارة عن شركة كبرى في الحياة، وهذه الشركة لا تنفسخ إلى أبد الآبدين.

٣٩٨ ـ التهديد

الحياة الزوجية عشرة لصيقة وحميمة، ومن هنا فإن أدنى التجاوزات من أحد الشريكين على الآخر، تؤثر في النفس تأثيراً بليغاً.. ومن الحركات السلبية التي تدلّ على عدم التعقل، هو أن الرجل عند حصول خلافات مع زوجته يهدّدها بالطلاق، وهذا أمر لا يمكن أن يُمحى أثره من قلب الزوجة وإن أظهرت ودّها، وكذلك العكس!..

٣٩٩ ـ أهمية منبت الزوجة

إنه لمن الضروري أن ينظر الرجل إلى منبت من يريد الزواج بها، أي إلى رحمها وتربيتها وثقافتها.. فهو إن اقترن بامرأة في منتهى الجمال والمال، ولكنها غير مستقرّة نفسيّاً، لما عاشته من اضطرابات في جوّها الأُسري؛ يكون بذلك قد نقل هذا التوتر إلى أسرته، وقد يترتّب على ذلك انحراف الأولاد وعقوقهم.

٤٠٠ ـ الإكثار من الدعاء

إن أفضل ثمار الحياة الزوجية؛ هي الذريّة الصالحة!.. والذي يحمل هذا الهم؛ يُكثر من الدعاء والطلب ابتداء من ليلة الزفاف!.. فربّ العالمين يريد منا أن نذكره في كل حال، وخاصة في حالات الغفلات.. فمن يضبط نفسه في هذه الليلة ـ ليلة الغفلة والتشاغل بملذات الحياة ـ ويخلو بربه، طالباً الذريّة الطيبة الصالحة؛ فإن هذا الدعاء في مظان الإجابة.

٤٠١ ـ الزوجة من شؤون الزوج

صحيح أن صبر الزوج على أذى زوجته سبيل لتكامله؛ ولكن هذا إذا يئس من تغييرها ورفع مستواها!.. لأن الزوجة من شؤون الزوج، فمن وظائفه أن يحاول تربيتها، وإصلاح أمرها، لا أن يتركها وشأنها، ويرضى بغضبها؛ حتى يتكامل هو من خلال كظم الغيظ!.. وكذلك الأمر بالنسبة إلى المرأة الصابرة على أذى زوجها!..

٤٠٢ ـ وظائف العبودية

إن العبد عندما يُحسن إلى من أساء إليه، لا يتوقع المسايرة، فهو بتعامله الحسن يؤدي ما عليه من وظائف العبودية؛ ولا يقوم بذلك من أجل أن يكافئه الطرف الآخر. ولكن إذا أوجب ذلك التمادي؛ أي أن المؤمن يدفع بالتي هي أحسن، بينما الطرف الآخر يستغل الموقف ليذله؛ فهذا لا يُرضي رب العالمين!.. لأن الله عزّ وجل أوكل أمور العبد كلها إليه؛ إلا أن يذلّ نفسه.

٤٠٣ ـ وضع الإسفين في الشجرة

إن الزوجين قد يخربان بيتهما بأيديهما!.. فالزوجة بإصرارها على الذهاب إلى بعض البلاد، أو الشواطئ، أو المطاعم ذات الأجواء غير الشرعية، ودعوتها الزوج إلى هذه الأجواء؛ كأنها تضع الإسفين في الشجرة المباركة!.. ولا شك أن ارتكاب الحرام؛ من موجبات تدمير حياتهما، وتذويب هذا البناء المبارك.

٤٠٤ ـ تحمل المسؤولية

إن عدم تحمل الرجل للمسؤولية داخل البيت، لمن موجبات هدم الكيان الزوجي.. فهو يبدأ في أول حياته بكمّ هائل من الأشواق وإبداء الغرام، ليتحوّل بعدها إلى شخص لا يُؤنس به في المنزل، ولا يتحمّل أية مسؤولية، حتى على مستوى الإنفاق الواجب، وخاصة إذا كان للمرأة دخل مستقل، فيحاول أن يبتزّ ما عندها، وبالتالي لا تبقى له أية مسؤولية داخل المنزل سوى الوجود الاسمي.

٤٠٥ ـ الشرخ

إن ممارسة بعض صور الفحشاء القبيحة عند الجنسين في سنوات المراهقة، تحدث شرخاً في النفس، يجعل صاحبه يشمئز من نفسه في سنوات الرشد.. ومن هنا لزم أن لا ندع فرصة للمراهقين، لممارسة الأمور التي تبقى تبعاتها النفسية إلى آخر العمر، ومع ذلك ينبغي التذكير دائماً بعدم اليأس من رحمة الله تعالى.

٤٠٦ ـ العشق المذموم

إن العشق المذموم هو الانجذاب القلبي الشديد نحو شخصٍ ما، مع الميل للوصول إليه بأي شكل كان، ولو على حساب العقل والعرف والشرع.. ومن هنا عدّه الحكماء مرضاً (ماليخوليّا) لاختلال في السلوك، يتولد من الطمع، وينقطع بالوصل، ومن هنا قالوا بأن الوصل مدفن العشق!.. وبعبارة أخرى: منشؤه حب الشمائل، ومن المعلوم أن بهجة الشمائل تزول بتكرار النظر.

٤٠٧ ـ التدين الحقيقي

إن التدين الحقيقي هو الالتزام بأحكام الدين كلها مع قبول وتسليم باطني، وليس فقط الالتزام بالواجبات: كالصلاة في المسجد، والصوم والحج!.. وعندما يكون الزوجان بهذا المستوى من التدين، ويكون الدين هو الحكم الذي يفصل بينهما عند وقوع الخلافات؛ فيُفترض ألا يوقعهما ذلك الخلاف في مشكلة كبيرة، ما دامت الحكمية لله تعالى!..

٤٠٨ ـ الحضور المستمر

من موجبات التآلف الأسري: الحضور المستمرّ للزوج والوالد في البيئة الأسرية، فإن الغياب الكثير عن المنزل والانشغال بالآخرين، والالتهاء بالملذات الخاصة؛ من موجبات فقدان هيبة القيادة في المنزل، فيتحول ولي الأسرة إلى مموّل مادي لها، من دون أن يكون له أي دور تربوي: دفعاً للمفاسد؛ وجلباً للمصالح.

٤٠٩ ـ كشف الأسرار

لمن الخطأ الفادح أن تلجأ المرأة ـ في مقام الدفاع عن ذاتها ـ إلى كشف أسرار الرجل؛ لأن الرجل سوف يلجأ تلقائيّاً في المقابل إلى كشف أسرارها، والبيوت أسرار!.. وقد تكون النتيجة: استغلال أعدائهما لنقاط الضعف المستورة فيهما، وفضحهما في المجتمع؛ عندئذ لا يصبح هناك قيمة للحياة الزوجية بعد المصالحة، لوقوع الهتك الاجتماعي.

٤١٠ ـ المواصفات الضرورية

ينبغي على الشاب قبل الزواج أن يستوعب المواصفات الضرورية في المرأة، فالمطلوب هو الحدّ المقبول من الجمال أو الملاحة؛ فالجاذبية الأنثوية لا تتوقف دائماً على الجمال بمعناه المادي، وهذا سرّ من أسرار الله تعالى.. أضف إلى ضرورة وجود المنبت الاجتماعي الطاهر، إذ لا يمكن إنكار الأثر اللاشعوري للبيئة الأُسرية في كل سنوات الرّشد والبلوغ.

٤١١ ـ الخواء الباطني

إن السبب الأساس للعشق الباطل هو: الفراغ القلبي والبطالة؛ لأن القلب يحتاج إلى ما يتعلّق به لضرورة في طبيعته: فإذا لم يملأ فراغه بالحقّ؛ فلا بدّ من أن يملأه بالباطل.. وخير ما يصوّر هذه الحالة من الخواء الباطني الذي يؤول إلى عشق الفانيات، هو قول الصادق عليه السلام: «**قلوب خلت عن ذكر الله؛ فأذاقها الله حبَّ غيره**»[1].

٤١٢ ـ محور القلب

كما أن كثيراً من الطاعات تبدأ من الحركة القلبية ـ التي هي في رتبة أشرف من رتبة العمل ـ كالجهاد الذي يبدأ من حبّ الإيثار في سبيل المبدأ، والخشوع في الصلاة الذي يبدأ من حبّ اللقاء

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٠، ص١٥٨.

الإلهي.. فكذلك كثير من المحرمات الخارجية، تبدأ من انحراف محور القلب نحو الحرام، فما نراه من صور الانحراف الأخلاقي منشؤه هو العشق المحرم.

٤١٣ ـ الأرضية

إن من الآثار المهلكة للخلاف؛ هو تحقق أرضية الظلم والتعدّي، وهي بدورها تحقّق أرضية الطرد من الرحمة الإلهية، بمقتضى قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١].. فإن الله تعالى يُمهل ولا يُهمل، وقد يصل العبد بعد مرحلة من المعصية إلى هذه العاقبة الوخيمة التي وردت في قول المصطفى ﷺ: «**يهوي بها أبعد من الثريا**»[٢]!..

٤١٤ ـ معالجة السلبيات

من أهم سلبيات التفكك الأسري: عدم معالجة بعض السلبيات المدمرة لكيان الأسرة؛ كالالتجاء إلى ما يُحرم النظر إليه، وذلك حينما يتّخذ كل فرد في الأسرة سبيله في الحياة، من دون وجود رقابة للآخرين عليه.. وفي المقابل فإن وجود حالة التآلف في الأسرة، من موجبات التوفيق للعمل بقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾[٣].

---

(١) سورة هُود: الآية ١٨.
(٢) بحار الأنوار: ج٦١، ص٢٥٧.
(٣) سورة العَصر: الآية ٣.

٤١٥ ـ القدوة

ينظر الأولاد في السنين الأولى من أعمارهم إلى الأبوين على أنهما القدوة في الحياة، فإذا اقترنت حياتهما بشيء من الظلم المتبادل، مع ما يصاحبه من المعاصي القولية والفعلية؛ فإنهم سيصابون بنكسة لاشعورية تجاه كل ما يرتبط بالدين وأهله، وذلك عندما تتهاوى في نظرهم تلك الرموز التي تمثّل عندهم الدين، ولو كانوا مشتبهين في المصداق.

٤١٦ ـ الزواج نصف الدين

إن هذه العبارة: (من تزوج؛ فقد أحرز نصف دينه) ليست مطلقة!.. فليس كل من يتزوج يحرز نصف دينه؛ لأن الزوجة لو كانت غير صالحة، فإن النصف الباقي أيضاً يذهب.. وإنما يحرز نصف دينه، عندما يتزوج امرأة فيها المواصفات التي ذكرتها الشريعة، ومنها ما ورد في هذا الحديث: «**فاظفر بذات الدين؛ تربت يداك**»[١].

٤١٧ ـ العد التنازلي

إذا كانت عين الرجل منصبّة على الجمال المادي والبشري؛ فإن هذا الجمال سيزول مع الأيام، ومن ليلة الزفاف يبدأ العدّ التنازلي لبهجة الحياة الزوجية المادية، ففي كل يوم يمرّ؛ يتناقص الجمال، وتزداد التجاعيد.. أضف إلى أنه مع تكرار النظر؛ يتعود

---

(١) السرائر: ج٢، ص٥٥٩.

الإنسان على هذا الوجه الجميل؛ فيصبح أمراً عادياً مألوفاً، ويصل إلى درجة أنه لا يرى فيه جمالاً!..

٤١٨ ـ البنيان المقدس

إن الحياة الزوجية بنيان مقدس، فهو بنيان؛ لأنه ما بُني في الإسلام بناء أحبّ إلى الله تعالى من التزويج!.. وهو مقدّس؛ لأن الأجيال البشرية ـ بِمَن فيها من الأنبياء والمرسلين والأوصياء والصالحين ـ هي نتيجة لهذا العش الزوجي؛ فلولا اقتران سيدنا عبد الله بآمنة عليهما السلام؛ لما مُتّعت البشرية بوجود النبيّ الخاتم صلى الله عليه وآله.

٤١٩ ـ التغيير

إن تغيير الزوجة لمزاج زوج في مستوى إيماني أقل من مستواها، من الأمور الصعبة، وذلك لأن الرجل عادة لا ينقاد إلى زوجته حتى في مجال الدين!.. فهناك من يكون عاكفاً على حرام، وعندما تنهاه الزوجة، تأخذه العزة بالإثم؛ فهذا حسبه جهنم، كما في الآية الكريمة!.. ولكن تغيير الزوجة أسهل؛ لأن طبيعة المرأة مبنية عادة على الانقياد وخاصة في مجال الحق.

٤٢٠ ـ مبدأ التفاضل

من الخطأ تكريس هذا المفهوم الدارج ـ عند النقاش الجدلي ـ وهو تشبث كل من الزوجين بأهله؛ ناسين مبدأ التفاضل بالتقوى.. فليس هنالك (أهل للزوج) مقابل (أهل للزوجة) بالمفهوم الإسلامي

الدقيق، فالمؤمنون جميعاً بمثابة الجسد الواحد، ولا ينبغي نقل الخلافات في الأسرة إلى المجتمع الكبير.

٤٢١ ـ ردع المفاسد

إن سياسة الإسلام في ردع المفاسد الأخلاقية، هو تجنيب الفرد عوامل الإثارة: نظرة وحديثاً ولمساً وخلوة ومزاحاً واختلاطاً، بدلاً من معالجة تبعات تلك الإثارة من: الحالة الهجومية عند الإخفاق من الوصول إلى الهدف المنشود، أو الاستبدال السريع لأفراد الهوى، نتيجة للملل الذي يحدثه تكرر المتشابهات.

٤٢٢ ـ شكر النعمة

لا شك أن الزواج من موجبات إكمال نصف الدين، والإحساس بالاستقرار النفسي.. ومن هنا فإن شكر هذه النعمة يكون بعدم نكران الجميل، المتمثل باحتضان أسرته له طوال الفترة السابقة على زواجه؛ بينما هناك منْ ينسلخ عن بيئته ويتنكّر لما عليه من الحقوق، بمجرّد أن يبني لنفسه عشاً خاصاً به.

٤٢٣ ـ الخلاف الزوجي

لا تنحصر دائرة الخلاف الزوجي بين الزوجين فحسب!.. بل تتعدى ـ ولو من دون قصد ـ إلى عائلتيهما، مما يسبّب شرخاً واسعاً في المجتمع، وهو بدوره يهيئ الأرضية لمختلف المفاسد الاجتماعية من: الغيبة، والنميمة، والتشهير، والتسقيط، وغير ذلك مما نحسبه هيناً، وهو عند الله عظيم!..

٤٢٤ ـ نظرة المؤمن إلى اللذائذ

لا ينظر المؤمن إلى اللذائذ الدنيوية بمنظار التلذّذ البحت، إنما يتزود بها لآخرته، كما ورد في الحديث الشريف: «**المؤمن يتزود، والكافر يتمتع**»(١)، فنظرته إلى المتعة ليس لذاتها، بل لأنها مقدمة لأمر آخر، فلا ينكر أن المتزوج يتمتع بزوجته؛ ولكنه ينوي بذلك إنجاب ذريّة صالحة، تكون صدقة جارية له بعد موته.

٤٢٥ ـ الجاذبية

إن كل شيء قائم في الكون على أساس الجاذبية: فالتجاذب بين الجنسين، كالتجاذب الكوني بين المجرّات والكواكب، ولو تُرك أي جسم؛ فإنه يسقط تلقائياً إلى الأرض بفعل الجاذبية الأرضية.. والذي جعل تلك الجاذبية، هو الذي جعل الجاذبية في المرأة.. ومن هنا كان لا بدّ من عدم الاقتراب من دائرة التجاذب في الأجواء المحرّمة.

٤٢٦ ـ حالة القبول

إننا لا نعني بطاعة الزوجة تلك الطاعة العمياء التي يرى الرجل من خلالها وكأنه يعيش في معسكر، وهو يمثّل قائد ذلك المعسكر؛ وإنما نعني حالة القبول من الزوجة، بعد المناقشة وطرح الحلول البديلة.. ولو أحسّ الزوج برجاحة عقل زوجته؛ فإنه سيكف تلقائياً عن التحكّم بها وإجبارها على ما يريد.

---

(١) بحار الأنوار: ج٧٥، ص١١٢.

٤٢٧ ـ البديل

لما كانت حالة المودّة والعلاقة العاطفية المتأججة أول أيام الزواج في معرض الزوال ـ نتيجة لتقادم العمر، والتهاء كل من الزوجين بمشاكل الأسرة المعقدة ـ فإن البديل الذي يضمن استمرارية العلاقة بينهما هي: حالة الرحمة التي أشارت إليها الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1]، ومن هنا لا تتزعزع أركان الأسرة الإسلامية إلى آخر العمر رغم كل العقبات.

٤٢٨ ـ حدود الغيرة

إن للغيرة حدودها المعقولة، فإن متابعة الرجل في كل صغيرة وكبيرة؛ تجعله ينفر من عشّه الزوجي، وبالتالي يبحث عن البدائل الأخرى خارج المنزل، فيقع: إما في الحرام والغرام المدمر، وإما في هجر البيت الزوجي بما فيه من تضييع الأولاد، وجعلهم فريسة بيد الأقدار؛ لأن الأم ـ غالباً ـ لا يمكنها التحكم في المنزل.

٤٢٩ ـ المعاملة بالمثل

من الخطأ أن يتعامل الزوج مع زوجته من منطلق المعاملة بالمثل: فلا يحسّن خلقه؛ إلا إذا حسّنت هي خلقها.. والحال أن مبدأ ﴿لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[2] ينطبق في هذا المقام، ففرق بين

(١) سورة الرُّوم: الآية ٢١.

(٢) سورة الإنسَان: الآية ٩.

حُسن الخلق الذي يُراد به وجه الله تعالى؛ تحقيقاً للمُثل العليا، وبين حُسن الخلق الذي يُصطاد به الدنيا.

٤٣٠ ـ الانجذاب الروحي

إن الانجذاب الروحي قد يتحقق حتى مع عدم وجود جمال ظاهري بارع، فلو وجد في الزوجة هذا الانجذاب، مع قدر من الجمال النسبي المتعارف؛ والعنصر الأهم الذي هو التدين، بالإضافة إلى قبول قوامة الرجل كما قرّرها المولى تعالى؛ عندئذ ستكون الحياة سعيدة.

٤٣١ ـ عواقب الأمور

إن من العقل التفكير في عواقب الأفعال، فينبغي الاحترام المتبادل بين الزوجين، وتجنب الهتك أمام الآخرين، وخاصة أمام الأبناء؛ لأن الأبناء لهم عاطفة تجاه كلا الأبوين، وعند رؤية عدم الاحترام والأذى من أحد الأبوين تجاه الآخر، فمن الطبيعي أن تحصل حالة نفور من المؤذي وتحيّز للمتأذي.

٤٣٢ ـ الاستقامة

إن استقامة الأبوين لها تأثير عظيم في المباركة في الذريّة، ومن أبرز المصاديق ما يتجلى في حياة إبراهيم عليه السلام، فعندما استسلم للأمر الإلهي وهمّ بذبح ابنه، فإن ربّ العالمين كافأه بأعظم مكافأة، بأن جعل من نسله نبينا الخاتم محمد صلى الله عليه وآله.

٤٣٣ ـ الأجواء الملوثة

يجب مراقبة الأحداث والمراهقين عند اصطحابهم إلى بلاد يغلب عليها الفجور والمنكر، فبعض الانحرافات تبدأ من تلك الأجواء الملوثة.. وكم من المؤلم أن يدفع الأب ولده ـ ولو من دون قصد ـ إلى مستنقع المنكر، وذلك بأمواله التي جعله الله تعالى قيّماً عليها!..

٤٣٤ ـ الذوبان الأخلاقي

إنه لمن المؤسف جداً حالة الذوبان الأخلاقي هذه الأيام، نتيجة لهذا المدّ من الفساد!.. فترى بعض الآباء لا يبالي حتى لو اكتشف بأن ابنته عاكفة على منكر، بدعوى أننا في عصر الحداثة والتحضر، وهذا أمر متعارف هذه الأيام، بدلاً من أن تُثار غيرته وحميته، ويُقضّ مضجعه قلقاً على ذريته!..

٤٣٥ ـ الإنصاف

إن المؤمن ليس معصوماً، لذا فإنه قد يخطئ أحياناً!.. فإذا غفل مرة واستولى عليه الشيطان، وقال لزوجته كلمة نابية، فليس من الإنصاف أن تنسى الزوجة كل الأعمال الجميلة التي قام بها، ولا تتذكر إلا هذه الكلمة، فتظل تعيّره بها، وتبثّها إلى الآخرين من الأقارب والأباعد!..

٤٣٦ ـ التربية تخصص

إن التعامل مع كل شيء في الحياة يحتاج إلى تخصص علمي،

لضمان حصول النتائج المرجوة.. والسعي إلى امتلاك ذريّة صالحة، ليس بأقل من تلك التخصصات؛ فهي أيضاً حركة من الحركات المبرمجة في عالم الوجود.. فالتعامل مع الولد من أعقد الأمور، ويحتاج إلى دراسات ومنهجية!..

٤٣٧ ـ الرحمة الفطرية

إن رحمة الأم بولدها رحمة فطرية، فهي تشفق على ولدها حتى لو كانت تعلم بأنه سيموت بعد ولادته بأشهر، بل قد يتفق أن تكون شفقتها على هذا الولد أكثر، وجهدها معه يكون خالصاً، لأنها لا تتوقع منه جزاء ولا شكوراً.. وعندما يُبتلى الولد بالأمراض ـ وخاصة المزمنة والخبيثة ـ فإن الأم لها من العواطف ما لا نراه في غيرها، وهذا مما يؤهلها للعناية به بصبر جميل.

٤٣٨ ـ طموح المؤمن

إن من طموحات المؤمن أن يكوّن أسرة، كما يريدها الله تعالى ورسوله، الأسرة التي تكون على نهج النبي وزوجته أم المؤمنين خديجة الكبرى، وعلي وفاطمة عليهما السلام.. فلا مانع أن يجعل المؤمن قدوته في الحياة هذه الذوات العالية .. صحيح أنه لا يصل إلى رتبهم، ولكن الذي يجعل في باله المحطات العليا، فإنه يصل ولو بعد جُهد جهيد إلى مرحلة قريبة منها.

٤٣٩ ـ شكر النعمة

إن الله تعالى هو خالق جمال المرأة، وقد أمر بستره، فالمرأة

لا تمنّ على الله تعالى عندما تلتزم بأوامره!.. بل إن المرأة التي أعطاها الله تعالى من الجمال المتميّز، عليها أن تكون حريصة على حجابها، وأن تستر هذا الجمال عن الأجانب أكثر من غيرها، من باب الشكر على هذه النعمة.

٤٤٠ ـ التيسير

إن من بلاءات هذا العصر تأخر سنّ الزواج، وذلك بسبب زيادة التعقيدات من جانب الرجل أو المرأة، بخلاف ما كان في السابق، مع أنه لم تكن هذه المثيرات للغرائز كما هو الحال الآن، ومن هنا فيكون البلاء أعظم!.. ومن المعلوم أن البركة تكون في التخفيف والتيسير، ومن رضي بالقليل ظفر بأكثر ما يريد مع الأيام.

٤٤١ ـ الجدال

إن العاقل لا يُقحم نفسه في الجدال إلا في الأمور المصيرية والمهمة، فعندما يرى حراماً من الزوجة، يجادلها ليقنعها بأنه حرام.. أما في الأمور التي لا قيمة لها: كأثاث المنزل، أو الطعام، أو السفر؛ فلا يجادل فيها؛ فإن البيت الذي يكثُر فيه الجدال يسوده الحقد والضغينة.

٤٤٢ ـ مراعاة الحدود

إنه لمن الضروري الاهتمام الجادّ بأمر المطعم والمشرب في بلاد الكفر، فإن البدن إذا نبت على الحرام، يتحوّل إلى آلة لارتكاب المنكر.. وحدود الله تعالى ينبغي مراعاتها في كل صغيرة وكبيرة، إذ

لعلّ المولى أخفى عقابه في محرّم استصغره العبد، ولو في أكلة أو شربة!..

٤٤٣ ـ التدقيق في الاختيار

إن الشاب قبل أن يتزوج قد يكون مبتلى بالانحرافات الأخلاقية، ويكون للأبوين أمل بأن ينتهي من مشاكله السابقة؛ ولكنه ما أن يتزوج وإذا ببوادر الخلاف تبدأ في الأسابيع الأولى.. فتجنب الابتلاء بهذه العاقبة، يكون بالتدقيق في الاختيار، والإكثار من الدعاء بأن يُرزق الزوجة الصالحة الموافقة.

٤٤٤ ـ الرحمة الإلهية

إن الذي يرحم العباد، ويعفو عن الخاطئين منهم، لهو في معرض الرحمة الإلهية الغامرة.. ومن الطبيعي أن ينظر الرحيم الودود بعين الود والرحمة لمن غرس هذه الصفة الإلهية في نفسه إلى حدّ الملكة الراسخة.. فلنرحم مَن في الأرض؛ ليرحمنا من في السماء!..

٤٤٥ ـ السنن الإلهية

إن من السُّنة الإلهية: أن الرزق لا يأتي إلا بقدر وحساب، وذلك مرتبط بسعي العبد.. فالمتكاسل في عمله، أو المقصّر في اكتساب مهارات الحياة، أو المبذّر لما رزقه الله تعالى؛ عليه أن يتحمل القدر الإلهي في تقتير الرزق كنتيجة لعمله، فإن الله تعالى يأبى إلا أن يُجري الأمور بأسبابها.

٤٤٦ ـ المستشار

إنه لمن الأفضل للزوجين عند وقوع الخلاف، أن ينزعا شوكهما بأيديهما، وإن كان ولا بدّ من استشارة الآخرين، فلا بدّ من الرجوع إلى إنسان يجمع بين الشرع والحكمة، على أن يكون هذا الحكم في منتهى العدالة والدقّة في الحكم؛ لئلّا يميل إلى أحدهما على حساب الآخر.

٤٤٧ ـ النفاق الأسري

إن النفاق الأُسري هو أن يظهر الإنسان كلمات الودّ لزوجته، بينما هو يخونها في الغيب بنظرة محرمة، أو بلقاء محرم، وهو لا يعلم أن الله تعالى ـ لو أراد ـ فإنه يفضح الإنسان في جوف بيته، فكما يستر العيوب لمصلحة، فإنه يكشفها لمصلحة أخرى أيضاً!..

٤٤٨ ـ التمسك بالحجاب

إن بعض الناس عندما يسافرون، يتحلّلون من كثير من القيود، والحال أن الله تعالى رقيب ومطلع على العبد في كل حال.. فالمرأة العفيفة هي التي ترعى كل ما يوجب حفظ أنوثتها ولو كانت في غير بلاد المسلمين، تمسّكاً بحجابها، وعدم خوضها في ما يخوض فيه البطّالون من النساء والرجال.

٤٤٩ ـ سياحة فكرية تربوية

من المناسب استغلال حالة ارتياح الأسرة في السفر، وذلك بعرض المفاهيم والبرامج التي تحتاج إلى جو منشرح ومنبسط.. فإن

القلوب والعقول أكثر استعداداً لتلقّي الموعظة في السفر، وبذلك نحوّل السياحة إلى برنامج فكري وتربوي، لتحقيق العائلة النموذجية المؤمنة.

٤٥٠ ـ الخشونة

إن الخشونة من الظواهر الشائعة في الأوساط هذه الأيام، وخاصة مع الذين لا يجدون لهم ناصراً إلَّا الله تعالى.. فمن الملاحظ أن الإنسان نتيجة لطول الصحبة مع من حوله ـ كالأهل والأولاد ـ يستسهل شيئاً من الخشونة في التعامل معهم، مما قد يوقعه بالمآل في غضب المولى المتعال.

٤٥١ ـ كسر القلب

إن الذي لا يراقب سلوكه، ويتجاوز على زوجته قولاً أو فعلاً؛ فإنه قد يُحدث في قلبها جرحاً لا يندمل، ولو أراد أن يتصالح معها، معبّراً لها عن ودّه بهدية أو ما شابه؛ فإنها تتذكر الماضي.. أليس الأولى به ألَّا يكسر قلبها، بدلاً من أن يسعى جهده لجبره، والذي قد لا ينجبر مهما عمل!..

٤٥٢ ـ البحث عن العلة

بعض النساء تشتكي من زوجها، بأنه لا يناديها إلَّا بألفاظ استهزاء تضايقها.. ويبدو أن ذلك يرجع لعدم وجود انسجام زوجي بينهما، لذا لا بدّ للزوجة من البحث عن جذور عدم احترام الزوج

لها، لتعالج هذه المشكلة.. فمن الخطأ محاولة معالجة المشكلة بالبحث في المعلولات، والغفلة عن عللها.

٤٥٣ ـ مدير المؤسسة

الأسرة من أرقى المؤسسات، فلذا لا بدّ أن يكون لهذه المؤسسة مدير يدبّر شؤون الأسرة، ويحسم الأمور، ولا بدّ من الاتفاق على أنَّ الرجل هو المدير، وأن هذا حقّه الشرعي بأن القوامة للرجل؛ وإلا فإن النزاع بين الزوجين على هذا الأمر، من موجبات التفكك الأسري.

٤٥٤ ـ أقدس الحالات

من أقدس الحالات التي تحصل للمتزوج، أن يكون: زوجاً، وأباً أو أماً!.. فهذه المشاعر الوجدانية مقدسة وجميلة جداً؛ تدفع صاحبها إلى العطاء حتى التضحية، فترى الوالد يتمنى لولده أن يكون أحسن منه!.. فهذا العطاء يبعد الإنسان عن نفسه؛ وهو أمر باعث على تكامله.

٤٥٥ ـ الإفراط والتفريط

إن الإهمال وعدم مراقبة الأبناء؛ مساوٍ للتشديد عليهم في المنع.. فالإفراط والتفريط مضلّة؛ لذا ينبغي التفريق فيما يُمنع عنه الأولاد: فالذي يُشدّد عليه في المنع؛ إنما هو الحرام.. وأما غيره؛ فيحتاج إلى إقناع وتغيير في ميول الولد؛ وهذا قد يتطلّب وقتاً وبلوغاً روحياً وعقلياً، وليس الحل هو الزجر والمنع.

٤٥٦ ـ الأسس والروابط الأسرية

يقوم الكيان الأسري على أسس وروابط لا يمكن إنكارها، ولكن إن ذهبت المودّة والحالات الغرامية بعد فترة من الزواج؛ فإن هنالك أساساً قوياً لهذه العلاقة، يتمثل في بندين، ألا وهما: حالة الرحمة، والنظر إلى الطرف الآخر على أنه وجود إيماني، يمثّل أمانة إلهية في هذا الوجود.

٤٥٧ ـ أفضل فتاة

إن أفضل فتاة يمكن اختيارها للحياة الزوجية، هي البنت التي تأنس الحياة المنزلية، ولا ترغب في التحرّك كثيراً خارج المنزل؛ اختلاطاً بالرجال، وحرصاً على اقتناء مغريات الدنيا، إلّا بمقدار الضرورة.. لأن الزوجة عندما ينشغل ذهنها كثيراً بما عدا الزوج والأولاد؛ فإنها لا تعطي الزوج حقّه بشكل طبيعي.

٤٥٨ ـ الرعية

الأبناء بمثابة الرعية، والآباء يتحكمون بهم لفترة محددة، فهم تحت قبضة الأبوين، لاحتياجهم إلى الرعاية والنفقة.. ولكن بعض الآباء لا يحسنون التصرف، حتى إذا خرج الأولاد من بين أيديهم، سواء كان بالزواج أو غيره؛ عندئذ يتحسّرون على ما فرّطوا في سالف أيامهم!..

٤٥٩ ـ جمع الشمل

إن الأبوين اللذين يتعبان في تربية ولد صالح، قد لا تتجلى لهما الثمرة في الحياة الدنيا، لموت الولد بعد فترة من بلوغه..

ولكنهما لم يخسرا شيئاً، لأنه سيتمّ جمع الشمل في عالم البرزخ والقيامة بأفضل ما يكون الجمع!..

٤٦٠ ـ مبدأ الأمانة

إن الأساس الأولي للحياة الزوجية السعيدة، هو أن يستشعر كلا الزوجين مبدأ الأمانة للطرف الآخر، فينظر الزوج إلى زوجته كأنها أمانة الله تعالى عنده، ويشعر بثقل هذه الأمانة، وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه، وكذلك المرأة فعليها بحسن التبعل، وباحترام الزوج وتقديره.

٤٦١ ـ أشدّ العذاب

إن الطلاق من موجبات حرمان المرأة من الأنس برعاية أولادها، وضعف العلاقة القلبية معهم، حتى إذا كبروا وجاء اليوم الذي تتمناه كل أم بأن تفرح بزواج ثمرة قلبها، وجدت نفسها غريبة؛ فما أشدّه من عذاب!.. وقد كان من الممكن ألا يكون ذلك لو أنها صبرت!..

٤٦٢ ـ سهولة الظلم

إن الإنسان إذا أراد أن يتفوّه بكلمة نابية لشخص في السوق أو في الشارع؛ فإنه يحسب له ألف حساب؛ لأنه إنسان أجنبي، وقد يشتكي عليه ويفضحه!.. أما الزوجة فهي في قبضته، لذا فإنه يستسهل تجاوز الحدود معها، والتعدي عليها.. ولكن ما أعظم ظلم من لا ناصر له إلّا الله تعالى!..

٤٦٣ ـ الغضب لله تعالى

ينبغي على المؤمن أن يدّخر غضبه للأمور التي تستحقّ، فلا يغضب لكل صغيرة وكبيرة، حتى يكون غضبه مؤثّراً، ولهذا يُقال: «**اتقوا شرّ الحليم إذا غضب**».. فالإنسان المؤمن الذي يكظم غيظه، ولا يكون غضبه إلّا لله تعالى، فهذا عندما يغضب؛ تنتبه الأسرة لما أثار غضبه، وترتدع عن فعله ثانية.

٤٦٤ ـ اتقاء النار

لا ينبغي أن يجعل الرجل أنسه خارج المنزل على حساب الزوجة، فقد أمرنا الله تعالى باتقاء النار لأنفسنا أولاً، ثم للأهل ثانياً: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[١].. فترك الرجل زوجته تعيش الوحدة والعزلة، مستمتعاً بأصدقائه وخاصة في الليل، هو نوع من التعذيب غير المقصود.

٤٦٥ ـ الميوعة الأخلاقية

حارب الإسلام بشدّة حالة الميوعة الأخلاقية، وخاصة لدى الأنثى التي تمتلك قدرة غريزية في جذب الجنس المخالف.. وقد قال الإمام علي عليه السلام معلّقاً، عندما مَرّت امرأة جميلة بأصحابه، فرمقها القوم بأبصارهم: «**إن أبصار هذه الفحول طوامح**»[٢].

---

(١) سورة التّحريم: الآية ٦.

(٢) المناقب: ج٢، ص١١٣.

٤٦٦ ـ أعمال الذريّة

هناك منْ يكتسب من الثواب والدرجات وهو في عالم البرزخ أضعاف ما كان عليه عند موته، وقد يكون بحسب أعماله من ضيفان أهل الجنة، ولكن إن ترك ذريّة صالحة، فإنه يصير من جيران النبي وآله، بسبب أعمال تلك الذريّة.

٤٦٧ ـ الرفق

كان النبي ﷺ يؤكّد على الرفق في التعامل، خصوصاً مع الضعاف من الخلق ومن ينبغي رحمتهم، كالأطفال.. فها هو يسمع بكاء الحسن عليه السلام، وهو صبي، فيقول لفاطمة عليها السلام: **«ما للحسن؟!.. ألم أقل لك إن بكاءه يؤذيني!»**(١)..

٤٦٨ ـ الحركات الرومانسية

إن إبداء العواطف والحركات الرومانسية في التعامل مع الزوجة، أمر مطلوب شرعاً، فلقد روي عن النبي ﷺ: **«قول الرجل للمرأة: إني أحبك، لا يذهب من قلبها أبداً»**(٢).. ولا ينبغي أن تقتصر هذه الحركة على السنوات الأولى من الزواج، بل لا بدّ من ترطيب الحياة الزوجية بذلك دائماً.

٤٦٩ ـ كمال لا يُنال إلا بالزواج

هناك درجات من الكمال، لا يصل إليها الإنسان إلّا بالزواج..

---

(١) شرح الأخبار: ج٣، ص٧٧.
(٢) الكافي: ج٥، ص٥٦٩.

فكما أن العدد الواحد عندما يُضاف إلى واحد آخر، يتحوّل من عدد فردي إلى عدد زوجي، ولو نقص لانتفت الزوجية.. كذلك الأمر بالنسبة للرجل والمرأة، فهما عندما يقترنان يحصلان على كمال لا يكون في الحالة الانفرادية.

٤٧٠ ـ التفكك الأسري

إن مسألة التفكك الأسري من الأمور الشاغلة للمجتمعات الحديثة، وذلك نظراً لتعقّد الحياة اليومية، إلى درجة أن الفرد أصبح لا يهتمّ إلا بإخراج نفسه من دائرة مشاكله!.. وبالتالي لا يتسنّى له الفراغ النفسي؛ لكي يفكّر في هموم الأقربين، فضلاً عن الأبعدين!..

٤٧١ ـ التعالي

من موجبات العفو عن الآخرين التعالي عن الأمور الحقيرة، فالمؤمن مشغول بعالمه العلوي، فلا يكاد تشغله الأمور التافهة.. فما قيمة كلام الغير الذي لا يكشف عن الواقع، ليتّخذ منه موقفاً عدائياً يسلب منه نعمة العفو والسماح؟!..

٤٧٢ ـ التعامل القهري

إن الذي يبتلى بالتعامل القهري مع الجنس الآخر في العمل وغيره، عليه أن يلتفت إلى فقه التعامل مع الأجنبية أو الأجنبي بكل حدوده: من عدم الخلوة المريبة، وعدم الاسترسال في الكلام الذي لا ضرورة له، وعدم الظهور بمظهر الإثارة والفتنة؛ فإن الضرورات تتقدر بقدرها.

٤٧٣ ـ التوازن

ينبغي على المرأة أن توازن دائماً بين سلبيات العناد والإصرار على موقف معين، وبين إيجابيات تحمل شيء من الحرمان، مقابل تخفيف التوتر في الحياة الزوجية.. فليس من العقل أن تحصل المرأة على ما تريد من متاع الدنيا؛ مقابل بذلها لشيء من دينها أو راحتها النفسية.

٤٧٤ ـ التجاوز

إن من موجبات العفو، الرغبة في إصلاح الآخرين.. فإن التجاوز عن أخطاء الطرف الآخر درس عملي للتحلّي بمكارم الأخلاق، فالإنسان بطبيعته خاضع أمام الفضيلة وصاحب الفضيلة، من دون أن يطلب ذلك بلسانه.

٤٧٥ ـ قيمومة الرجل

قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[١]؛ و(قوّام) صيغة مبالغة من القيام، بمعنى أن الرجل يقوم بتدبير أمور الحياة الزوجية أيما قيام!.. وأُعطي الرجل هذه المزية؛ لما تمتاز به طبيعة الرجل من: القوة، والحسم، وعدم غلبة العواطف على العقل، ولكونه من يتولى النفقة.

٤٧٦ ـ معرفة الواجبات

إن معرفة كل من الزوجين لواجباته؛ يجنبهما الوقوع في الكثير

---

(١) سورة النِّسَاء: الآية ٣٤.

من المشاكل.. فعمل المرأة في المنزل ليس من واجباتها، وإن كان ضرورياً لاستمرار الحياة؛ إلا أن بعض الرجال يعترض على زوجته إذا قصرت في تدبير شؤون المنزل اعتراض من ارتكبت حراماً، أو قصّرت في واجب!..

٤٧٧ ـ امتلاك النظرة الإلهية

إن امتلاك النظرة الإلهية والشفافة عن المرأة، أمر ضروري للوصول إلى الحياة السعيدة؛ فهي خُلقت في هذه الدنيا لتصل إلى كمالها أيضاً، وعليه فلا بدّ من أن نراها على أنها مخلوقة سائرة إلى الله تعالى كالرجل، فلا ينبغي أن نكون عنصر إحباط لها في هذه المسيرة التكاملية.

٤٧٨ ـ النظافة

إن المؤمن الذي يرى نفسه في محضر الله تعالى، يحاول حتى لو كان في البيت وحده، أن يكون متطيّباً وبثياب نظيفة طاهرة، فكيف إذا كانت زوجته ترغب في هذه الزينة أيضاً، وترتاح نفسيّاً عندما ترى زوجها في هيئة جميلة من أجلها؟!..

٤٧٩ ـ تعجيل الانتقام الإلهي

قال النبي ﷺ: **«اتقوا الله في الضعيفين»**[١] ويعني بذلك (المرأة واليتيم).. ومن المعلوم أن ظلم من لا ناصر له إلّا الله تعالى، من موجبات التعجيل في الانتقام الإلهي.. ومن هنا نعتقد أن

---

(١) عدّة الداعي: ص٩١.

الظالم لأهله، لا يمكنه أن يخطو نحو مدارج الكمال، فكيف يتقرّب إلى المولى الذي حلّ سخطه عليه؟..

٤٨٠ ـ الغريزة المودعة

إن الغريزة المودعة في الوجود الإنساني ـ ذكراً كان أو أنثى ـ ليست أمراً مقصوداً بذاته، بل جُعلت وسيلة لتحقيق التجاذب بين الجنسين، ليترتّب عليه بعد الوصال المشروع حالة الأنس والمودّة والرحمة، وما يستتبعه من تشكيل الأسرة الصالحة، والتي هي نواة للمجتمع الصالح.

٤٨١ ـ التيار

إن الذي يذهب إلى بلاد الغرب، يمكن تشبيهه بإنسان يُوضع في تيار النهر الجارف، ومطلوب منه أن يصارع هذه الأمواج، وهو بين أمرين: فإما أن يقاوم ويسبح ضد التيار؛ فيصبح سبّاحاً دولياً ماهراً.. وإما أن يستسلم للأمواج العاتية؛ ويذهب أدراج المياه.

٤٨٢ ـ الواقعية

على الزوجة أن تكون واقعية في التعامل المالي مع الزوج؛ لأن تحميل الزوج فوق طاقته، ومطالبته بما لا يقدر عليه؛ لمن موجبات النفور والنزاع، وخاصة مع عدم رضا الزوج بما يبذله!.. وعليها أن تعلم أن المأخوذ حياء واستسلاماً لدفع المشاكل؛ كالمأخوذ غصباً!..

٤٨٣ ـ الانحراف

إن الأب المؤمن قد يُبتلى بابن منحرف، فيذوب قلبه حزناً وهمّاً شفقة عليه، وخاصة إذا كان من المتميزين علماً وإيماناً!.. والابن المؤمن قد يُبتلى بأب منحرف؛ فتكون مصيبته عظيمة بين بر هذا الأب وزجره عن المعصية، فضلاً عن ضياع سمعته في المجتمع!..

٤٨٤ ـ لكل عالمه

الاختلاف في التوجّهات بين الأبناء والآباء أمرٌ طبيعيّ؛ فإن لكلٍ عالمه الذي يقتضيه عمره، وهذا مما قد يوجب حالة من التباعد النفسي بين الأب والولد.. ولكن الأب العاقل يتنزل إلى مستوى الولد، حتى يكون قريباً من قلبه؛ فيمكنه توجيهه بما فيه صلاحه.

٤٨٥ ـ وراء كل رجل عظيم امرأة

إن المرأة المراقبة لسلوكها، والتي تسعى في تكامل نفسها، تكاملاً سلوكيّاً وعلميّاً؛ تكون أقدر على العطاء والرعاية لزوجها وأولادها!.. فلا تخرّج فقط أولاداً متميزين، بل يكون لها دور كبير أيضاً في التأثير على الرجل وتغييره وتميزه، ومن هنا قيل: «إن وراء كل رجل عظيم امرأة».

٤٨٦ ـ الاهتمام بالأرواح

إن للإنسان تكويناً بدنياً وتكويناً نفسياً، فكما أن هناك جسماً يتحرّك؛ فهناك روح تنمو.. ولهذا فإنه في الوقت الذي نهتم فيه

بالنمو الجسمي لأولادنا؛ فإنه يتحتّم علينا أن نهتم بأرواحهم ونموّها، هذا النموّ الذي يبلغ أوج فورانه ـ تكاملاً أو تسافلاً ـ في مرحلة المراهقة.

٤٨٧ ـ الرعاية

إن تولي الوالدين رعاية الولد بأنفسهما، ليس له النتيجة نفسها فيما لو تركاه بيد الغير كالخادمة وغيرها.. فإن ما يعطيانه من الحنان والاهتمام في صغره؛ ينغرس في ذاكرته، وإذا كبر وتذكّر ذلك المعروف منهما؛ فمشاعر التقدير والامتنان، لا تحمله على أدنى عقوق!..

٤٨٨ ـ قائمة المواصفات

إن الذي يصرّ على قائمة من المواصفات القياسية، سوف يبقى بلا زواج في هذه الحياة الدنيا؛ لأن ربّ العالمين ما جعل الكمال فيها!.. ومن أراد الكمال والجمال؛ فلينتظر الحور العين؛ ولكن في يوم القيامة!.. لذا، لا بدّ من الواقعية، ووضع سلم الأولويات!..

٤٨٩ ـ أعظم القربات

إن من أعظم القربات إلى الله تعالى؛ التصدي لإصلاح الخلاف بين الزوجين!.. وقد يكون رفع الخلاف بين الزوجين عند الله تعالى؛ أحبّ من أصل التزويج!.. لأن تبعات الانفصال، لا تُقاس بعدم التوفيق في التزويج؛ فإن هدم بناء مشيّد، ليس كبناء بيت لم يكن أصلاً.

٤٩٠ ـ تجنّب ظلم الزوجة

ينبغي تجنب ظلم الزوجة ـ وخاصة إذا لم يكن لها ناصر إلّا الله تعالى ـ فإنها قد تصيبه بسهام الليل!.. وحتى لو عفت عنه؛ فإن الله تعالى قد لا يعفو عنه لعظيم ما ارتكبه!.. فهو صاحب الحقّ العام، وقد يبتليه بعقاب يعيش مرارته عمراً، مقابل ظلم ارتكبه لحظات!..

٤٩١ ـ الحكومة البنائية

الحكومة على قسمين: حكومة واقعية؛ وهي حكومة ربّ العالمين، ويتفرّع منها حكومة الأنبياء والأوصياء.. وحكومة بنائية؛ كحكومة الأسرة.. فالمرأة تبني على أن زوجها هو حاكم المنزل، وإذا كان فيه نقص أو عيب؛ عليها أن تلفت نظره إلى ذلك بأدب!...

٤٩٢ ـ الدعاء والشكر

إنه لأمر مناسب جداً للزوجين أن يكثّفا الدعاء لولدهما في مرحلة الحمل؛ لأن أمره مبهم في هذه المرحلة، فقد يخرج إلى هذه الدنيا مشوّهاً ومعوّقاً.. وعندما يخرج من بطن أمه سالماً؛ عليهما أن يشكرا الله تعالى على انتهاء مرحلة الترقّب والخوف والقلق.

٤٩٣ ـ التفكير في أمر الآخرة

إن الانشغال بتدبير الأسرة، لا ينبغي أن يُشغل الإنسان عن التفكير في أمر آخرته، فيضيع عمره في جمع المال، متحمّلاً أشقّ

المهن، ثم بعد موته يبذر الولد تلك الثروة في ملذاته، وهو المسكين أحوج ما يكون إلى حسنة واحدة، تنقذه من عذاب أليم!..

٤٩٤ ـ إدخال السرور

إن إدخال السرور إلى قلب المؤمن من الأمور التي أكّد عليها الشرع، والمرأة من مصاديق المؤمن!.. فالذي يرى زوجته في حالة من الحزن وتحتاجه إلى جانبها، فيترك صلاة الجماعة ليدخل عليها السرور؛ هل يكون خاسراً بذلك؛ أم أن له جزاءً عظيماً!..

٤٩٥ ـ المودّة

من الملاحظ أنه بمجرّد عقد الزواج، تقذف حالة المودّة بين الزوجين، ومع مرور الأيام فإن هذه المودّة قد تتلاشى بسبب الخلافات والممارسات الخاطئة، ولكن لا ينبغي اليأس، وليطلب الإنسان من الله تعالى أن يعيد إلى الحياة الزوجية تلك المودّة التي سُلبت.

٤٩٦ ـ شك الرجل

إن من أعظم المدمرات للعش الزوجي، شكّ الرجل في عفّة زوجته!.. فكيف لهذه الزوجة المسكينة ـ وهي تعلم بأنها بريئة ـ أن تعيش مع رجل وهو يطعنها في طهارتها وعرضها في كل لحظة بسوء ظنه، وبما يتوهمه من الأمارات الكاذبة؟!.. فما أسوأها من حياة!..

٤٩٧ ـ الخارطة

إن التركيبة النفسية والعقلية للأولاد مختلفة، بحسب الجينات الوراثية، فمن الخطأ التعامل مع الجميع بكيفية واحدة والمقارنة بينهم!.. بل ينبغي معرفة خارطة الطفل الباطنية، حتى تعين الأبوين وتمدهم بالكيفية المناسبة للتعامل معه وتربيته.

٤٩٨ ـ قدوة البنت

الأم المحجبة التي لا تراقب سلوكها في التعامل مع الآخرين؛ لا تمثّل قدوة لابنتها في الالتزام بالحجاب.. بل إنها قد تُخدع بشعار أن الدين في القلب، وخاصة عندما ترى امرأة سافرة، وهي على مستوى رفيع من الخلق في القول والفعل!..

٤٩٩ ـ الأنس

عندما تمارس المؤمنة رعايتها وتعليمها لأولادها، تعيش حالة الأنس والتلذّذ، مهما لاقت من تعب في ذلك، ولا تتذمر من هذه المسؤولية العظيمة التي أُلقيت على عاتقها بشكل بارز أكثر من الرجل، بل كم تفرح بأن على يديها يتمّ تخريج العظماء!..

٥٠٠ ـ المرأة العاقلة

المرأة العاقلة هي التي تعمل ما يوجب لجذب الرجل إلى البيت، من إيجاد للجو العاطفي الهادئ.. فالرجل الذي لا يجد تلك المرأة التي تحتويه بحنانها، وتخفّف عنه أعباء الحياة ومشاكلها؛ فإنه يكره البيت ويميل إلى الجهة التي يلاقي لديها الارتياح.

٥٠١ ـ التوقعات المنطقية

من أخطاء الأبوين التوقّعات المنطقية من الأبناء بما لا يناسب أعمارهم، فلا ينبغي أن نتوقع من طفل أو مراهق أن يقوم بأعمال الكبار!.. فالتشديد في إلزامهم بالأمور الجدّية وهم في سنّ اللّعب، له انعكاسات سلبية كبيرة عليهم.

٥٠٢ ـ الفرصة الذهبية

من الفرص الذهبية في حياة المؤمن فترة العزوبية، من حيث حالة الفراغ وعدم المسؤولية اتجاه زوجة أو أولاد، ولكن الشباب لا يغتنمون هذه الفرصة الطيبة، ففي هذه الفترة يفكّرون في الزواج، وعندما يتزوجون يحنّون إلى أيام العزوبية!..

٥٠٣ ـ المجتمع المنتظر

إن تحكيم أواصر الأسرة يصبّ في طريق تأييد الإمام ونصرته عليه السلام، ولا شك أن مجموع الأُسر الإيمانية السعيدة المترابطة، تشكّل المجتمع المثالي المُنتظر، ومن موجبات تعجيل فرجه عليه السلام.

٥٠٤ ـ أُساس الأسرة

إن التكامل الروحي والنفسي والفردي، لا يتمّ إلا من خلال الأسرة السعيدة!.. ولكن من يتزوج إذا لم يحكم أساس أسرته، فمن الممكن أن يقع في هفوات حتى في علاقته الروحية مع ربّ العالمين.

٥٠٥ ـ أساليب الردع

إن من أساليب الردع: أن يلتفت الإنسان إلى شكله وتصرفاته في حال الغضب، بأن ينظر إلى نفسه في المرآة، أو يطلب من أحد أن يصوّره، ليشاهد كيف يكون شكله عند الغضب، هذا المنظر الذي لا يطيقه هو؛ فكيف بالآخرين!..

٥٠٦ ـ المجاهرة بالمعصية

إن مجاهرة الأب بالمنكر أمام أبنائه القُصّر؛ يُعتبر جريمة كبيرة!.. فإذا كان مدمناً على بعض المنكرات؛ فليجعلها في الخفاء!.. إن كان هو غارقاً في الرذيلة؛ فلِمَ يجرّ معه هؤلاء الأبرياء؛ يا ويله من حساب ربّ العالمين!..

٥٠٧ ـ تلاوة الآيات والحكمة

عندما أمر الإسلام المرأة بعدم التبرّج، وعدم ظهورها بشكلٍ مثير؛ أمرها بالمقابل بتلاوة آيات الله والحكمة؛ لتكون بذلك عنصر إشعاع فكر واستقامة في البيت الزوجي، بدلاً من أن تكون عنصر استغلال واستثمار بيد الرجال!..

٥٠٨ ـ صيانة الحياة الزوجية

تحتاج الحياة الزوجية إلى صيانة مستمرّة، فهنالك دائماً مستجدّات، سواء في جانب المشاكل أو في جانب الحلول، ويحسن بين فترة وأخرى محاولة معالجتها؛ وإلّا دبّ الشيطان في هذا الوجود، كالدودة التي تنخر الشجرة الباسقة لتحوّلها إلى حطام.

٥٠٩ ـ تعدي دائرة الخلاف

لا تنحصر دائرة الخلاف الزوجي بين الزوجين فحسب!.. بل تتعدّى إلى عائلتيهما، ممّا يسبّب شرخاً واسعاً في المجتمع، وتهيئ الأرضية لمختلف المفاسد الاجتماعية من الغيبة والنميمة، والتشهير والتسقيط، وغير ذلك ممّا نحسبه هيّناً، وهو عند الله عظيم!..

خلاصة القول
لأسرة سعيدة

خلاصة القول
لأسرة سعيدة

- إن الذي يشكّل أساس الحياة الزوجية، كما ورد في القرآن الكريم، هذه العناصر الثلاثة: السكون، والمودّة، والرحمة.
- ينبغي التفكير في الذريّة الصالحة منذ ليلة الزفاف، إلا أن هذه الذريّة لا تنشأ إلا في أحضان البالغين روحيّاً.
- هناك درجات من الكمال لا يصل إليها الإنسان إلا بالزواج، وقد يُفهم ذلك من اعتبار أن الزواج إكمال لنصف الدين.
- إن الذي ينظر إلى الزوج على أنه النصف المكمّل لوجوده، فلا شك أنه سيكون دقيقاً جدّاً في اختياره لهذا الزوج.
- الزوجة أمانة بيد الرجل، وكلما زاد إيمانها كانت مسؤولية حفظ الأمانة أعظم وأعمق على الزوج.
- حسن المعاشرة مع الزوجة من خصال المؤمن، وإن كان الطرف المقابل لا يقدّر ذلك أو ينكر حسن فعله.
- إن الذي يريد التميّز لولده، لا بدّ أن يحسب حسابه منذ الأيام الأولى، أي قبل الزواج وما بعده.
- إن بعض صور انحراف الأولاد وعقوقهم، مترتّب على حالة القسوة والعنف والتوتر الذي تتّصف بها الأم.

- بعض الأمهات وجودهن ونظرتهن مربية، وأنفاسهن مباركة ومؤثرة في صلاح الأولاد، ولو لم يبذلن جهداً كثيراً في التربية.
- من موجبات انحراف الأولاد، تأثّرهم بالمؤثرات الخارجية كالبيئة الفاسدة، وإن بذل الأبوان جهدهما في مجال التربية.
- إذا كان منشأ الخلاف بين الزوجين الاعتراض على حكم شرعي، فينبغي عدم التساهل والالتزام بتطبيقه من الجانبين.
- إذا كان منشأ الخلاف قضية شخصية، فيمكن حلّه بإقناع الزوجة بأسلوب عاطفي، لا يشعرها الزوج من خلاله برغبته في التحكّم المطلق بها.
- من أفضل الطرق للتأثير على الطرف المقابل كالزوجة: المحبة والاحتواء العاطفي.
- إذا كان الإنسان متورّطاً بولد غير صالح، فليداوم على صلاة الأولاد، بنيّة صلاح ولده!..
- إن المرأة المؤمنة ـ اعتماداً على الأساليب التربوية الناجحة والتوسّل ـ بإمكانها أن تعيد الرجل إلى رشده.
- إن المرأة التي تطوّر نفسها من حيث الثقافة العلمية والطهارة الروحية؛ تخدم نفسها أولاً، ومن ثم تخدم زوجها ثانياً.
- الجمال له بعدان: الجمال الظاهري؛ وهو نسبي وزائل.. والجمال الباطني؛ وهو ثابت لا يُملّ ولا يزول.
- إن ذات الدّين هي خير مَن يعين الإنسان في دينه ودنياه، ولا يُخاف منها ما دام الدّين هو الحكم في كل الظروف.

- ❖ إن المؤمن الذي يُرزق امرأة مؤمنة، يكون قد أحرز مَن تنتج له الأجيال الصالحة؛ وهذا خير مكسب في هذا المجال.
- ❖ المؤمن لا ينظر إلى اللّذائذ الدنيوية بمنظار التلذّذ البحت، بل إنه يتزوّد بها لآخرته!.. فهو ينوي بالزواج إنجاب ذريّة صالحة، لتكون صدقة جارية له بعد موته.
- ❖ لا يهتمّ العاقل بجمال المرأة التي تربّت في منبت فاسد، مهما كان ذلك الجمال أخّاذاً.
- ❖ إن الزواج في حدّ نفسه من موجبات الإغناء؛ إلا إذا وُجد مانع مثل ارتكاب المعاصي.
- ❖ كما أن بقاء المودّة والرحمة منوط بعدم الإتيان بما يوجب سلبهما، كذلك الأمر في عالم الرزق الإلهي للزوجين؛ فهو منوط بعدم ارتكاب ما يوجب تضييق الرزق.
- ❖ الرزق لا ينحصر بالمال، بل يشمل كل ما يأتي من قبل الله تعالى، ومن أفضل أنواع الرزق: الزوجة الصالحة، والذريّة الصالحة، ورقّة القلب.
- ❖ المؤمن لا يغضب إلّا في حالتين: إذا كان يرى أن الله تعالى يغضب لذلك الموقف، وإذا كان غضبه مؤثراً في ردع الطرف المخطئ.
- ❖ إن انشغال الباطن بالأمور المهمة والجادة، لمن موجبات عدم الغضب، وإن تعرّض لأذى بليغ من أي كان.
- ❖ إن الذي يريد أن يمنع التوتر عن نفسه في التعامل مع الخلق؛ عليه أن يصفي الصور الذهنية التي يصطنعها لتقييم الأشخاص في باطنه.

- ❖ الشهوة والغضب سحابتان داكنتان، وإذا سيطرتا على إنسان؛ فإنهما تحجبان عنه النظر إلى الشمس.
- ❖ عندما ييأس الشيطان من المؤمن؛ يحاول أن يقضي عليه من خلال الثغرات الضعيفة من أقاربه.
- ❖ من الأمور التي تحقّق للشيطان حالة من السرور القصوى ـ فيرتفع ويباهي أبالسته ـ نجاحه في التفريق بين مؤمن ومؤمنة.
- ❖ من الأسس القوية التي تعين على تكوين البناء الزوجي: الإلمام بالثقافة الجيدة في مجال الحياة الزوجية والأُسرية.
- ❖ سرّ النجاح في الحياة الزوجية أمران: التعبّد الشرعي لأوامر المولى المتعال، وحالة الانسجام في قبول الحاكمية المعقولة للرجل التي فرضها الله تعالى له.
- ❖ إن واقع الحياة الزوجية هو تزاوج بين النفوس، وليس مجرّد اقتران بدني يغلب عليه الجانب الغريزي؛ لذا ينبغي أن يحاول الزوجان تقريب الانسجام النفسي فيما بينهما.
- ❖ إذا اتّفق الزوجان في حياتهما الزوجية على هذين الحاكمين: الدين، والعقل؛ فإن حياتهما ستكون مستقرّة وسعيدة.
- ❖ إن العلاقة الزوجية علاقة أبدية، وإذا سعى أي من الزوجين في ارتقاء الآخر تكاملياً، فإن هذا الارتقاء سيحدّد مرتبتهما في الجنة.
- ❖ من العوامل المساعدة في استقرار الحياة الزوجية: تجنّب الاحتكاك بالجنس الآخر إلّا لضرورة قاهرة.
- ❖ الجاذبية في الأنثى أمر لا يُقاس بالمساحيق والتناسقات

الظاهرية، بل يكفي أن تكون امرأة مؤمنة بجمال مقبول، وفيها هذه الجاذبية الخفيّة.

- من سعادة المؤمن أن تكون له زوجة متوافقة مع مبادئه وأهدافه في أمور دينه ودنياه، ومعينة له في سبيل تحقيقها.
- عندما تريد الزواج من فتاة، فلا تقصر نظرك على جمالها فقط، بل انظر إلى ملكاتها الباطنية، وإلى جيناتها الوراثية، وإلى قدرتها على التربية، وإلى مستواها العقلي.
- من هموم الشيطان الكبرى أن يسيطر على الوضع العائلي للمؤمن، ومن هنا فإنه يسعى جهده بما أمكنه ليدخل إلى الجوّ العائلي، فيهدمه أو يربكه.
- إنه لمن الطبيعي أن تكون طاقة المرأة محدودة، لذا كلما قلّصت نشاطها خارج المنزل؛ تركّزت جهودها داخله: تربية للأولاد، وإسعاداً للزوج.
- إن المؤمنة عندما ترفض الكفؤ المؤمن لقلّة ذات اليد، فإنها قد تُبتلى ببعض العقوبات الإلهية؛ لأن في ذلك عدم الاكتراث بالصفة الإيمانية لذلك الكفؤ.
- لا بدّ من توفير وسائل تسلية آمنة، ينشغل بها الأبناء في أوقات فراغهم، حتى يطمئن الأبوان عليهم من الانشغال في الأباطيل، أو أخذهم إلى أماكن الترفيه.
- عقوق الوالدين من الأمور المدمرة لحركة الإنسان إلى الله تعالى، لا بتراً في العمر فحسب!.. بل بُعداً عن الله تعالى؛ لأنهما يمثّلان السبب الظاهري لوجود الإنسان.
- الزوج العاقل هو الذي يدخل بلطائف الحيل إلى قلب الزوجة

ليقنعها بما يريده؛ لأن استخدام الشدّة لا يوصله إلى ما يريد، وإن استولى عليها ظاهراً.

- ❖ إن تزيّن كلا الزوجين للآخر من موجبات الارتياح النفسي، والإشباع الغريزي والعاطفي، ومن ثم عدم مدّ النظر والميل إلى الحرام.

- ❖ قد يشعر أحد الزوجين بالنقص لتفوّق الآخر عليه مادياً أو علميّاً، ولكن هذه الأمور لا وزن لها عند الله تعالى، فخيرهما وأفضلها إنما هو الأتقى والأكمل!..

- ❖ إن عدم تحمّل الرجل للمسؤولية داخل البيت ـ حتى على مستوى الإنفاق الواجب ـ لمن موجبات هدم الكيان الزوجي.

- ❖ إن الذي يدمن النظر إلى الصور المحرّمة؛ يرتكب الحرام، ويزهد في حلاله، فيتجرأ ويعتدي عليها ويظلمها؛ وعندئذ يكون خسرانه مضاعفاً!..

- ❖ إن الذي يُبتلى بأبناء مرضى؛ فإن انكسار قلبه وتألّمه عليهم، ومعاناته في رعايتهم؛ كفّارة لذنوبه، وسبيل لتكامله وقربه من ربّ العالمين.

- ❖ إن المرأة لا قيمة لها، فإن كانت صالحة فهي خير من الذهب والفضة، وإن كانت طالحة فهي دون التراب!..

- ❖ خير سبيل لغرس الفضائل في نفوس الأبناء، نشأتهم في ظلّ أسرة إيمانية، بحيث يرون الأبوين قدوتهم الصالحة في الحياة.

- ❖ المرأة المحجّبة أكثر جاذبية من المرأة التي تظهر مفاتنها

للآخرين؛ لأن الثانية جمالها مبتذل للجميع، ولا خصوصية فيه للزوج الشرعي!..

- ❖ امرأة بلا حجاب، كبدن منزوع جلده، لا وقاية له من الجراثيم والميكروبات الضارّة!..
- ❖ الحجاب لا يمنع المرأة عن القيام بدورها الاجتماعي والثقافي؛ لأن عملها أمر مرتبط بالعقل والقلب، وهذا لا حجاب له، وإنما الحجاب لهذا الظاهر البدني.
- ❖ على الأم أن تعوّد ابنتها على الحجاب، في سنوات مبكرة، وأن تأتي لها بمقدمات مقنعة، حتى لا تتمرّد على الحجاب الشرعي لو أُلزمت به في سن البلوغ.
- ❖ لا يخفى أن شخصية المرأة العاملة تختلف عن شخصية تلك المخدّرة، حيث تفقد الأولى الكثير من أنوثتها، التي تجذب الرجل إليها.
- ❖ من واجبات المرأة الأولية، أن تكون سكناً غريزياً للرجل، فإن استنكفت المرأة عن أداء الواجب الشرعي؛ فمن الطبيعي أن يبحث عن البديل الآخر.
- ❖ مَنْ ليس له مراقبة دقيقة للأوهام؛ سوف يعيش كمّاً هائلاً من الصور الذهنية غير المطابقة للواقع؛ وهذا مما يوجب التنافر والإرباك بين الزوجين.
- ❖ العلاقة الأسرية علاقة أبدية، وكما ورد في الروايات، فإن الإنسان عندما يدخل الجنة، يبحث عن ذريته، بل ويسأل عن خويدمته التي كانت معه في الدنيا.

- وظيفة المرأة تكوين أسرة صالحة، والزي الملائم لوظيفتها هو الحجاب، كما أن لكل مهنة ـ كالطب مثلاً ـ زيها الخاص.

- على الأبوين الاهتمام بتنمية الثقافة الدينية للأولاد، وتعليمهم الصلاة قبل سن البلوغ، حتى يتمّ التكيّف والتعوّد عليها.

- إن اضطرّ المؤمن إلى الاحتكاك بالجنس الآخر، فإنه بما له من الهيبة والوقار، يُفهم الطرف المقابل بأنه إنسان جدّي فوق الأباطيل.

- إن الذي يعشق زوجته لجمالها الظاهري؛ فلا شكّ بأن مآله الطبيعي إلى الزوال!.. ولكن الذي يعشق جمال روحها؛ فإن الروح أبدية لا فناء لها!..

- التزاوج الأمثل هو تزاوج الأرواح لا الأبدان، فإذا امتزجت الأرواح؛ عندئذ ستكون الكثير من النواقص اليومية، قابلة للتحمّل.

- من العوامل المسببة في تفكك الأسرة، التوقّعات غير المنطقية؛ كأن يتوقع الرجل من المرأة التصرّف بمثالية في كل حركة، فهل هو بهذا المستوى نفسه؟!..

- إن التي تعاني من النفور الذاتي من الزوج، بسبب الاختلافات العميقة؛ عليها بالتضحية مع وجود الأولاد، والجأر إلى الله تعالى، والتوسّل بأهل البيت عليهم السلام.

- من الممكن أن يضحّي المؤمن برغباته الخاصّة، ويقبل بزوجة ليست بمستوى جمالي أو مالي متميز، ولكنها صالحة وقد جعل الله تعالى في رحمها ذريّة صالحة.

- إذا كانت المرأة ذكية وحاذقة، بإمكانها أن تقنع الزوج بما تريده، من دون أن تحدث حالة من المشادة بينهما.
- إن سبب سلب المودّة التي جعلت بين الزوجين أول الزواج، هو المخالفات الشرعية، وإن التقوى والدفع بالتي هي أحسن، من موجبات التحول من العداوة إلى الألفة.
- إن الإلمام بثقافة جيدة في مجال التعامل الأسري؛ يفتح الآفاق للأزواج، ويمكنهم من حلّ المشاكل وتجاوز المحن بأنفسهم.
- ينبغي على الزوجين اختيار أوقات مناسبة، لعقد جلسات مصارحة، ومناقشة مشاكل الأسرة بموضوعية، وبلا تقريع واستفزاز.
- إن من موجبات تقوية العلاقة الأسرية، الاحترام المتبادل لوجهات النظر، فمن الطبيعي أن تكون الأمزجة والطبائع والتصورات مختلفة.
- بعض صور العقوق من الأبناء، منشؤها سوء تصرفات الأبوين ونزاعاتهما أمام الأبناء، فالابن يحكم بأن أحدهما ظالم، فينحاز مع الآخر.
- إنه لمن الضروري لحلّ مشاكل الأولاد، الجمع بين هذين الخطين المتوازيين: استعمال الأساليب التربوية، والالتجاء إلى الله تعالى.
- جهاد المرأة حسن التبعّل، ولكن تشجيعها الزوج على تأمين متطلبات الحياة، وتأمين الحضن الدافئ له؛ هو أيضاً من سبل ترقيها وتكاملها.
- إن الذي ينظر إلى أسرته بأنهم سبيله للتقرب إلى الله تعالى؛

يكون سعيداً برعايتهم، متلذذاً بما يهب عليه من النفحات الإلهية.

- ❖ العش الزوجي بنيان مقدّس، وأساسه: السكون، والمودّة، والرحمة؛ وبدونها لا ضمانة من التفكك الأسري.
- ❖ أساس الحياة الزوجية السعيدة، أن يستشعر الرجل بعمق الأمانة التي في يده من الزوجة والأولاد.
- ❖ الفتاة التي يكون الزواج هو همّها الشاغل وأقصى ما تتمناه؛ قد ترضى بمن يتقدّم لها، سواء كان معتوهاً أو فاسقاً.
- ❖ إن الذي لا يرى من الزواج إلا الغريزة، فإنه يرتبط حتى بالكافرة، وبمن يقطع بفسقها.
- ❖ إن الذي يُبتلى بحياة زوجية غير مستقرّة؛ عليه أن يستثمر هذا البلاء في التقرّب إلى الله تعالى، فلعلّ هذا البلاء سبيله للتكامل.
- ❖ الزوجة أمانة بيد الرجل، وهي شريكة له في حياته، فلا ينظر لها على أنها أسيرة ورهينة بين يديه!..
- ❖ الرجل بسوء تصرفه مع المرأة؛ قد يخرجها عن أنوثتها وفطرتها السليمة؛ ومن المعلوم أن النفس إذا انقلبت عن واقعها؛ فإنه من الصعب تغييرها بعد ذلك.
- ❖ إذا وُجدت حالة الانسجام الروحي والثقافي بين الزوجين؛ فإن الأُنس بينهما يدوم إلى ساعة الموت.
- ❖ إذا اجتمع العشق الزوجي مع العشق الإيماني، كانت الحياة الزوجية جميلة جداً.
- ❖ إن المؤمن حتى لو كره زوجته لسبب ما، فإنه لا يظلمها؛ لأنه

يخاف الله تعالى، ولكنه يكتم ما في قلبه، ويُظهر لها المحبة الشديدة.

- ❖ المؤمن يزداد تعلقه بزوجته مع مرور الأيام؛ لأنه يقدر خدمتها له طوال تلك السنين، ولما قدّمته له من ذريّة صالحة تقرّ به عينه.
- ❖ إن الذي يريد حياة زوجية سعيدة، فعليه أن يتخلّق بأخلاق الله تعالى، من اليوم الأول للزواج، ويسعى لامتلاك قلب زوجته.
- ❖ من العقل كتمان أسرار الحياة الزوجية، وعدم طرح المشاكل الزوجية إلّا على مستشار أمين عاقل، صاحب دين وتقوى، يدله على ما فيه مصلحته.
- ❖ على المؤمن قبل الدخول في حياة زوجية، أن يأخذ دورات تثقيفية في كيفية إدارة الأسرة، وكيفية التعامل مع الزوجة والأولاد وتربيتهم.
- ❖ من موجبات الخلافات والتفكّك الأُسري، المخالفات الشرعية قبل الزواج، فيجب الحذر من هذا الأمر، ومراعاة أنهما أجنبيان ما دام العقد لم يتمّ.
- ❖ المحبة أمر قلبي، والتعبير عنه بشكل عملي هي مودّة، والمحبة بلا مودّة لا تكفي في الحياة الزوجية، بل لا بدّ من الاثنين معاً، لتتقوّى العلاقة بين الزوجين.
- ❖ الزوجة والأولاد من أقرب المقرّبين للإنسان، ولكنهم قد يكونون أعداء له، إذا كانوا يلهونه عن ذكر الله تعالى، وهذه العداوة تظهر في عرصات القيامة.

- ❖ عدم المساواة في المعاملة والعطاء بين الأولاد، يزرع في قلوبهم الضغينة على بعضهم البعض، وينعكس ذلك على شكل نزاعات مستمرة تعكّر حياة الأبوين.
- ❖ هناك منْ يظن أن المال يحلّ مشكلاته مع الزوجة، فتقوم بابتزازه كل يوم بطلب جديد!.. والحال أنه لو ملك قلبها، يكون قد ملك كل شيء فيها، ولو لم يعطها شيئاً.
- ❖ الأدب والاحترام المتبادل بين الزوجين، يبطلان مفعول الألغام في الحياة الزوجية، فحتى لو قام الزوج بما يغيظ الزوجة، فإنها تكظم غيظها لذلك.
- ❖ من أماني المؤمن أن يُرزق بولد متميّز باطنياً، لا مطيعاً لله تعالى فحسب!.. بل ورعاً تقيّاً وجلاً، حتى إذا رآه قرّت عينه!.. وأما الجمال الظاهري؛ فهو زائل.
- ❖ المؤمن يهتم بتكامل نفسه وتهذيبها، وتكامل ذريّته وتهذيبهم، بحيث لا يقصّر في جانب على حساب الآخر.
- ❖ الأب المراقب لسلوكه خير قدوة لأبنائه، وإن لم يبذل جهداً في تربيتهم؛ لأنه لا فائدة تُرتجى من توجيه الأبناء، وهم يرون المخالفة العملية أمامهم.
- ❖ الاسترسال في الحديث مع غير المحارم من الأقارب؛ مقدمة للتعامل الشيطاني، فلا ينبغي أن تعامل أخت الزوجة كالزوجة، ولا أخ الزوج كالزوج.
- ❖ تربية الولد على أساس قوي من الإيمان والتقوى، يشكّل له درعاً ذاتياً، يحميه من بؤر الفساد المتفشية في كل مكان، والخارجة عن نطاق مراقبة الأب.

- ❖ ينبغي الحذر من الجدال ـ وخاصة في الأمور التي لا قيمة لها ـ فإنه يزرع الضغينة في قلوب أفراد الأسرة إلى درجة تجعل الولد يتمنى موت أبيه، والبنت تتمنى موت أمها!..

- ❖ إن الذي يستضعف مَنْ تحت يده كالزوجة والأولاد، ويتجرّأ على ظلمهم، ألا يفكر بأن لهؤلاء ربّاً ينتصر لهم منه بقدرته، من حيث لا يحتسب!..

- ❖ إن عدم تحمل الزوج للمسؤولية، وتكاسله في تدبير شؤون الأسرة؛ يفقده احترامه أمام الزوجة، والعكس صحيح؛ فإن قيمة المرء ما يحسنه!..

- ❖ الأولاد هم رعية الإنسان، وصدقته الجارية، وقرّة عينه؛ فكم من الساعات يعطيها لهم؟!..

- ❖ من طرق نصرة إمامنا صاحب الأمر (عجل الله تعالى فرجه) المساهمة في تعجيل فرجه، وذلك بتربية الذريّة الصالحة التي تكون من أعوانه وأنصاره.

- ❖ بعض الرجال يوجّهون انشغالاتهم واهتماماتهم خارج نطاق الأسرة، بدعوى نشر الدين، وقضاء حوائج المؤمنين؛ مما يجعل الطرف الآخر ينفر من الدين.

- ❖ المبالغة في دلال الابن، تجعله ضعيفاً، وغير قادر على المواجهة الاجتماعية؛ فينكسر عند أدنى صدمة قد تواجهه من الآخرين؛ لأنه يتوقّع أن الجميع سيعامله معاملة أبويه له.

- ❖ إن الذي يكثر من النظر إلى النساء الجميلات، من الطبيعي ألّا يميل إلى زوجته؛ وإذا به يقوم بهدم عشه الحلال بهذا المعول الهدّام.

- من صور السيطرة الشيطانية على الإنسان الدخول من خلال الحياة الزوجية، ومما يسهل عليه ذلك، استغلاله لطبيعة المرأة العاطفية، فيحاول أن يخلق جوّاً من المشاكسة والتوتر بين الزوجين.

- يحاول المؤمن أن يقطف ثمار هذه الحياة الزوجية، ليحقّق السعادة في تلك الليلة الموحشة، بتلك الذريّة الصالحة التي تمدّه بالعطاء والأجر العظيم، في مرحلةٍ أحوج ما يكون فيها إلى حسنة واحدة ترجح من كفة حسناته.

- إذا وجدت حالة الشفقة والرحمة بين الزوجين بالإضافة إلى المودّة، والجهات الغريزية، وتدبير الأمور المعيشية؛ فإن هذا المعجون بمثابة البناء المحكم الذي لا يمكن أن ينهدم مع تقادم الأيام.

- إن الجانب الغريزي تابع للجانب النفسي، فإذا وُجدت المودّة والرحمة؛ فإن الجانب الغريزي يصبح له وقعاً متميّزاً بين الزوجين، ولهذا فإن الأسرة الإيمانية تعيش حالة السرور التام، قلباً وقالباً.

- الزواج يُطلب لأمور قد تضعف أو تزول مع مرور الأيام، ولكن الذي يضفي على الحياة الزوجية عنصراً ثابتاً لا يتغيّر مع مرور الزمان؛ هو أن ينظر الزوج إلى زوجته على أنها أمانة الله بيده.

- إنه لمن الضروري أن ينظر كلا الزوجين إلى الطرف الآخر، بوصفه الإيماني لا بوصفه الشخصي؛ أي النظر إلى الزوج على

أنه عبد لله تعالى وإلى الزوجة على أنها أمة له؛ فهذه الصفة لا تزول مع مرور الأيام، بل تزداد قوة وجلاء.

❖ إنه لمن الضروري الرعاية المستمرة للولد بما يناسب كل مرحلة من حياته، فالنمط المتبع في مرحلة الطفولة لا يناسب في مرحلة المراهقة، وذلك يحتاج إلى ثقافة عالية في أساليب التربية.

❖ القيمومة أمانة معطاة من الله تعالى للرجل، وعليه أن يعلم قدرها، ولا يحاول أن يفرّط في هذه النعمة أبداً، بل عليه أن يحوّلها إلى عنصر تحكم إيجابي في الحياة الزوجية.

❖ إنه لمن الخطأ أن نحصر السعادة الزوجية بالمال؛ فإن بعض الناس مع أنه يعيش حالة الكفاف، إلا أنه في درجة عالية من الاستقرار والسعادة النفسية، والذريّة الصالحة، والتوفيق للعبادات بما لا يحلم به المترفون.

❖ من أسباب الاضطراب والقلق في الحياة الزوجية الاضطراب في الجانب المادي، فمن المناسب أن يسأل المؤمن الله تعالى أن يغنيه من فضله كيفما شاء، وبما يشاء، وحيثما يشاء؛ فهو الأعلم بعبده المؤمن وما يحفظ إيمانه.

❖ ينبغي أن يكون كلا الزوجين متخصصين نفسيّاً بحالات بعضهم البعض، فيعرف كل طرف حالات وتقلّبات الطرف الآخر إقبالاً وإدباراً، ليتمكن من التعامل معه بالكيفية الصحيحة؛ فيحصل على ما يريده دائماً ويأمن شره.

❖ العش الزوجي بناء مقدّس، يحتاج إلى المتابعة والترميم بين فترة وأخرى؛ لأن مرور الأيام يوجب له التآكل ويسلبه

بهجته!.. لذا، فإنه من الضروري عقد جلسات مصارحة، لمناقشة قضايا الأسرة بشكل هادئ وهادف.

- التغاضي عن المنكرات التي تصدر من أحد الزوجين، وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ من موجبات هدم العش الزوجي، فخير ضمان لسلامة الحياة الزوجية، هو العمل بالشريعة.
- لا يرى الولد في سنوات تربيته الأولى مربّياً سوى والديه؛ فينبغي على الوالدين أن يحرصا على إظهار السلوك الحسن أمامه؛ لئلا يسقطا من عينه، وخاصة إذا لم يكن يتوقع منهما ذلك.
- ينبغي اتخاذ الخطوات العملية في الإصلاح، لأجل حلّ الخلافات الزوجية التي تؤثر في تربية الأولاد، مع الالتزام بالدعاء لتأليف القلوب؛ وإلا فإن الالتزام بصلاة الأولاد كل ليلة لصلاح الذريّة، لا يغني عن المجاهدة في تربيتهم.
- إن الإنسان الذي يرى بعض بوادر الخير في أولاده؛ عليه ألا يُقدم على تدمير الحياة الزوجية، بسبب خلاف بسيط، أو مقابل بعض التوقعات غير المنطقية.. فهذا ليس من الإنصاف أبداً، بل هو كفران بهذه النعمة الكبرى!..
- هناك مَنْ يُرجع سبب الخلافات الزوجية إلى السحر أو الجن، بينما المؤمن لا يتبع الأوهام المصطنعة في ذهنه، بل ينبغي مراجعة سلوكه، والبحث عن السبب.
- إن مسألة إرضاع الأم لطفلها، تُعدّ من أقدس الحالات البشرية، ومن الجميل أن تغرس الأم في ابنها المشاعر

الإنسانية العالية أثناء الإرضاع من خلال نظراتها، أو صوتها بالإكثار من ذكر الله تعالى.

- إن غيرة المرأة على زوجها أمر طبيعي، لذا على الرجل: ألا يفتح على نفسه باب الشك، ويحذر مواضع الاتهام، وعليه أيضاً أن يرفع من مستوى الزوجة، وخاصة إذا كانت تراه كل شيء في هذا الوجود.

- إن الإحساس بعمق المسؤولية تجاه الأولاد، وأنهم أمانة بأيدينا، يجنّب الآباء ـ فضلاً عن الأبناء ـ مغبة الإهمال التي قد تتصاعد مع الزمن، حتى يتمنى لو أنه لم يُرزق بهم لعظيم ابتلائه.

- إن الذي ينظر إلى الحياة الزوجية نظرة سطحية، وعلى أنها سبيله للمتع الدنيوية والوجاهة الاجتماعية؛ فمن الطبيعي أن يقصر توجهه على ذلك، ولا يتحمّل أعباء الحياة الزوجية.

- إن أساس السعادة في الحياة الزوجية، هي هذه العناصر المعنوية الثلاثة التي ذكرها القرآن الكريم: السكون، والمودّة، والرحمة!.. فالسعادة ليست بالمعاشرة، أو بالذريّة، أو بغيرها من الأمور المادية.

- الدنيا دار محدودة، وكل امتياز يوجد في مقابله نقص، لذا ينبغي الواقعية وعدم المثالية!.. وما دام الإنسان لا يرى نفسه مثالياً، فلا ينبغي أن يطلب المثالية من الآخرين.. وربّ العالمين إن شاء، جعل الزوجة أحسن مما يريده الزوج!..

- العلاقة الزوجية هي علاقة أبدية، فربّ العالمين يجمع بين الزوجين في الجنة.. والزوجة مهما كانت سيّئة الخلق في

الدنيا، فإنها ستكون في الجنة في غاية الجمال والكمال، ولا يوجد من ينافسها في الجمال من الحور العين.

- ❖ المؤمن العاقل يستثمر الزوجة، فيوجّهها إلى طريق التكامل، ويحثّها على فعل الطاعات؛ حتى يكون رابحاً يوم القيامة؛ لأنه كلما ترقّت الزوجة، كان الأمر لصالحهما معاً، وكانت الدرجة المتوقعة لهما أعلى في حياتهما الأبدية!..

- ❖ الأم المربّية التي خرّجت من حوزتها كبار العلماء، خير من التي اقتنعت براتب من وظيفة قد لا تناسبها، وبعد سنوات تتقاعد، فلا ترى بهجة الدنيا الحقيقية، وثمرة العمر الباقية.

- ❖ لا بدّ من عقد جلسات حوارية، لمناقشة ما يجدّ من قضايا أسرية، ولا بدّ أن يكون الحوار بلغة منطقية، والغرض منه الوصول إلى النتائج، وليس لمجرّد الجدل وإثبات الغلبة على الطرف الآخر.

- ❖ إن مَنْ يتمنى أن يكون من أنصار صاحب الأمر (عجّل الله تعالى فرجه) عليه أن يُحسن تربية أولاده، كي يكون على رأس سلسلة من الذريّة الصالحة، عندئذ يأتي من أحفاده مَنْ ينصر الإمام (عجّل الله تعالى فرجه) وإن لم يوفّق هو.

- ❖ إن ربّ العالمين له التفاتة خاصة إلى بعض البيوت، ومن أهم موجباتها استنزال الرحمة الإلهية الغامرة: بتنقية البيت من الحرام، والاحترام المتبادل بين الزوجين، والمحافظة على أسرار البيت.

- ❖ إن الذي يحب الزوجة لجمالها؛ فإن جمالها سيزول مع مرور الأيام.. أما الذي يحبها لإيمانها؛ فإن حبّه لها سيزداد كلما

ازدادت إيماناً، وإن فقدت جمالها، أو أصبحت مشلولة في المنزل.

- ❖ المؤمن لا يقوم بأمر في الحياة الدنيا، إلا وينوي به نية القربة إلى الله تعالى، وحتى رغبته في الذريّة؛ لأنه يريد استثماراً مضموناً لما بعد الموت، فيتعب في تربيتهم سنوات، حتى يجني الثمار الأبدية.
- ❖ ينبغي إعطاء مساحة من الحرية للأولاد للاستمتاع واللعب والاكتشاف، ما دام الأمر ليس في دائرة الخطر أو الخطأ؛ فالتشديد عليهم بالمنع غير المبرّر له الكثير من النتائج السلبية!..
- ❖ بعض الآباء لا يراعي تعليم ابنه ما يجب عليه من الأحكام الشرعية عند سن التكليف؛ فيبتلى الولد بإعادة سنوات من الصلاة والصيام؛ مما يجعله يحمل في قلبه على والده.
- ❖ إن الذي لا يبالي في توجيه أولاده وإرشادهم، ما قيمة أعماله عند الله تعالى، حتى لو كان ممن يكثرون من العبادة؟!.. إذ الأولى به أن يراقب من تحت يده من ذريته!..
- ❖ إن بعض أخطاء الأبناء لا يمكن تجاهلها، ومن الضروري اتخاذ العقاب المناسب لها؛ للردع عن تكرارها مرة أخرى، ومن صور العقاب: الإعراض، أو إظهار الغضب برفع الصوت، أو الحرمان من النفقة.
- ❖ يبالغ بعض الآباء بالاهتمام بذريّته: مظهراً، ودراسة، وترفيهاً، فيجعل أكثر شغله بهم، ولو كان على حساب عبادته!.. والحال أنه ينبغي الوسطية في الاهتمام، بلا إفراط ولا تفريط.

❖ الأب الصالح يتنزل إلى مستوى ولده، فإذا كان صبيّاً يتصابى له، وإذا صار مراهقاً يتكلم بلغته، ويدخل إلى قلبه بالأساليب المحبّبة إليه؛ لأنه إذا ملك قلبه قد ملك كل شيء فيه.

❖ إن الفخر في البر بالوالدين لا يتحقّق لو كان الأبوان متميزين علماً وتقوى، وإنما أن يبتلى الابن بأبوين مشاكسين يؤذيانه، وهو مع ذلك يعاملهما بالإحسان؛ هنا كم يحقّق هذا الابن من الدرجات التكاملية!..

❖ قد يُبتلى المؤمن بزوجة غير صالحة، إما بسوء اختياره من أول الأمر، أو بالقضاء والقدر، أو بانقلاب المرأة عما كانت عليه سابقاً؛ فعليه أن يرضى بقسم الله تعالى، ويصبر ويتحمّل الوضع الموجود، ولعلّ ذلك سبيله للتكامل.

❖ إن على الزوج أن يتجنّب نظرة الاستصغار للمرأة؛ فإن المرأة خُلقت للتكامل، ومن أجل أن تحقّق درجات القُرب من ربّ العالمين، وقد يكون هناك همّة امرأة لا تُقاس بها همم الرجال، كآسيا التي طلبت من الله تعالى أن يبني لها عنده بيتاً في الجنة.

❖ من واجبات الرجل أن ينفق على أسرته بلا تقصير ولا منّ، ولكن هناك منْ لا يراعي مسألة الأولوية في النفقة حتى لو كان ميسوراً، فيقدم المستحبّات والمشاريع الخيرية؛ ويقصر في حقّ أسرته.

❖ إن امتلاك قلوب الأبناء خير سبيل للتأثير فيهم، فالولد إذا اطمأن للأب، ونظر له نظرة المربي والقدوة؛ فإنه يستجيب

لأوامره مهما كانت، كما حدث مع إسماعيل عليه السلام واستسلامه لأبيه إبراهيم عليه السلام عندما همّ بذبحه.

- ❖ الذريّة الصالحة قرّة للعين، لا بجمالهم ولا بوجاهتهم؛ إنما برؤيتهم عنصراً فعّالاً ومؤثّراً في المجتمع، يثقلون الأرض بكلمة لا إله إلا الله، ويباهي بهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله
- ❖ من سُبل تعويد الأطفال على الأعمال الصالحة، تشجيعهم بعد كل عمل صالح، وتحفيزهم مادياً، حتى تتحوّل مع الزمن إلى ملكات يعتزّون بها، ولا يمكنهم تركها، وحينها لا يسعهم إلّا الشكر والتقدير لمن كان السبب في تحقيق تلك الملكات.
- ❖ بعض الآباء لا يولي اهتماماً بمدى التزام الأولاد دينياً، فترى الأم تصبّ غضبها على البنت لأمور تافهة ككسرها لزجاجة مثلاً، ولا تبالي بتركها الصلاة، واستماعها الغناء، ومرافقة أصدقاء السوء!..
- ❖ انحراف الأبوين من عوامل انحراف الأولاد، لأن الأولاد وهم في سن مبكرة يرون الأبوين قدوتهما في الحياة، ولا يميّزون بين الدّين ومن يمثّل الدّين؛ فيكون جرم الآباء بذلك عظيماً، إذ كانوا السبب في ضلالهم!..
- ❖ إن تنازع الزوجين، وإدانة كل منهما الآخر أمام الأولاد؛ جريمة عظمى!.. فهما بذلك يقضيان على نفسية الأولاد الأبرياء من حيث لا يعلمون؛ فما ذنبهم كي يعانوا تلك المعاناة؟!.. أليس من الأولى إصلاح الخلافات بعيداً عنهم؟!..
- ❖ بعض الآباء يُخطئون في إلزام أولادهم بالدّين، كأن: يشدّدون عليهم في المنع، ويجعلون المكروه بمرتبة الحرام.. والحال أنه

لا ينبغي معاملة البرامج المسلية، معاملة الأفلام الخليعة!.. فالحرمان بلا وجه؛ يجعلهم ينفرون من الدين وأهله.

❖ هناك من يبالغ في دلال ولده حتى في ساعات الجد والعمل!.. والحال أن التوسط بين الدلال الزائد، والخشونة في التعامل؛ أمر مطلوب.. واللعب مع الولد ومداعبته له وقت معين، لا في كل الأوقات.

❖ بعض النساء ـ بدعوى الانشغال بالخدمات الاجتماعية، أو الدراسة الدينية ـ يقصّرن في واجباتهن تجاه الزوج والأولاد.. والحال أنهم الأولى باهتمامهن ورعايتهن من الآخرين!..

❖ إن المؤمن في رغبته بالذريّة الصالحة لا يعول على تربيته وسعيه؛ لأنه يعلم بعجزه في التعامل مع أعقد الموجودات!.. بل يرجو من ربّه، أن يهبه الذريّة الصالحة؛ فهذه النعمة إنما هي تفضل وليست بالاستحقاق.

❖ إن الزوجين ليسا عبارة عن جزأين متطابقين لشيء واحد، وبالزواج يتمّ اتحادهما!.. فمن الطبيعي الاختلاف في الطباع والمزاج والفكر، ولا تخلو حياة عائلية من شيء من الإرباك والمشاكل.

❖ إذا وقع خلاف بين الزوجين وهما يريدان الخروج منه؛ فإن الله تعالى يصلح بينهما، مهما كان الخلاف عميقاً، بمقتضى قوله تعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾[1]، وذلك إذا اتفقا على أن يكون الحكم الشرعي هو كلمة الفصل بينهما.

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٥.

❖ إن تقديم الرجل بالقوامة على المرأة، لا يعني التفاضل الذاتي؛ بل مجرد إعطاء حالة من الحكومة في إدارة الأسرة.. والتفاضل إنما يكون بالملكات الذاتية، والقرب من الله تعالى.

❖ إن المرأة بما تمتلكه من مزايا، لعلها أقدر من الرجل في التقرب إلى الله تعالى، بما لها من: الفراغ، وخلو حياتها من المشاكل الكثيرة المبتلى بها الرجل، ولطبيعتها العاطفية، ولصبرها على تربية الأولاد.

❖ المرأة العاقلة لا تُظهر شكواها من أخطاء الزوج عند الآخرين؛ فإنه قد يتمادى في غيّه.. وإنما تتحيّن الوقت المناسب، وبأسلوبها الحميم تؤثر في قلبه، وتعالج أخطاءه بحنانها ولطفها.

❖ إنه لمن المستغرب كيف أن بعض النساء يحوّلن حياتهن إلى نكد مستمر، بإصرارهن على ما لا يريده الزوج، أو ما لا يناسبه.. فبسبب أمور قد لا تستحق، يشعلن الخلاف، وقد يدمرن حياتهن بأيديهن!..

❖ المرأة التي تخاف أن تفقد زوجها، عليها أن تملك قلبه!.. وهذا لا يكون: بالتجسس، والصياح، والزجر، والتمرّد، والتهديد؛ لأنها بذلك تزيده بُعداً عنها!.. فهي بسوء تصرفها، تزجّه زجّاً فيما تخاف منه.

❖ إن المرأة يمكن أن تستولي على قلب زوجها بالتزين له، إلا أن هناك من لا تتزين إلا في الأعراس أو الزيارات، لا لزوجها المسكين!.. فمن وظائف المرأة المؤمنة، أن تهيئ الجو الذي يشغل الزوج تماماً عن الحرام.

- من الأفضل للزوجين أن لا يكشفا الأسرار الزوجية لأحد ـ وخاصة الأهل ـ لأن أهل المرأة يدافعون عنها، وأهل الزوج يدافعون عنه؛ فتقع المهاترات والمنازعات، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى!..

- إن الشاب الذي لا يمكنه الزواج، فليستعفف، وليسأل الله تعالى أن يمنحه الصبر!.. والذي يصبر على الحرام؛ تُفتح له أبواب النصيب المناسب؛ وإلا فإنه سيُحرم السعادة في الدنيا والآخرة.

- يتوجب على المؤمن الحذر من خطوات الشيطان، وعدم الاستهانة ببعض المخالفات المحرمة، التي تبدأ بالنظرة والابتسامة، لتنتهي بما لا يحمد عقباه؛ وعندئذ قد يمسح الشيطان على وجهه قائلاً: هذا وجه لا يفلح أبداً!..

- إن السعي في تزويج الأيامى من الإناث والذكور، من أعظم القربات إلى الله تعالى.. فكما يسعى الأهل في تزويج الولد، فلمَ لا يسعون أيضاً في تزويج البنت، بدلاً من تركها حبيسة المنزل، تنتظر النصيب؟!..

- المؤمن مكلف بالالتزام بأحكام وتكاليف شرعية، والتي منها واجباته تجاه أسرته.. ومن المعلوم أنه بإزاء كل حكم شرعي هناك مساءلة، فلا ينبغي التهاون في هذا المجال.

- المؤمن الذي يسعى لتكوين هذا العش الزوجي، عليه أن يلحظ بعين الاعتبار أن الزوجة كلما زاد شأنها وقدرها وارتفع إيمانها؛ كان جانب حفظ الأمانة أعظم وأعمق على الزوج!.. لأن الله تعالى جعل هذه الزوجة أمانة بيد الرجل.

- إذا ابتُليت المرأة بمن يثيرها على زوجها؛ فعليها أن لا تكترث

بما يقول، وتُحسن معاملته!.. وعندما يرى ذلك؛ فسوف يكفّ: إما خجلاً، أو يأساً من التأثير.

- ❖ إن اللجوء إلى الضرب واستخدام الألفاظ النابية في الحياة الزوجية، يشكل قمة السقوط الروحي، الذي يذهب ببهاء الحياة الزوجية، ويحدث شرخاً من الصعب أن يلتئم، حتى بعد عودة الصفاء مرة أخرى.
- ❖ قد يحوّل الرجل المرأة بسوء خلقه إلى موجود متوتر، فتصبّ توترها داخل العش الزوجي من ناحية، وينعكس على تربية الأولاد من ناحية أخرى!..
- ❖ المرأة هي شريكة العمر، وهي خير استثمار لمن أراد أن ينمي قابلياتها وطاقاتها؛ ليعود أخيراً عليه وعليها وعلى الأولاد وعلى المجتمع، بالنفع والفائدة.
- ❖ بذور الخلاف موجودة في كثير من الأسر؛ إلا أنها تنتظر الأجواء الملائمة للاستنبات، وقديماً قالوا: الوقاية خير من العلاج.
- ❖ بركات الأسرة السعيدة لا تنحصر في هذه الحياة الدنيا، بل تتعدى إلى الآخرة، بمقتضى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1].

(١) سورة الطور، الآية ٢١.

الفهرس